جامعة الجزائر – 1 – بن يوسف بن خدة

قسم: عقائد وأديان

الميدان: العلوم الإنسانية والاجتماعية

الشعبة: العلوم الإسلامية

تخصص: مقارنة الأديان

الدّعوة عند المسيح من خلال الإنجيل والقرآن الكريم

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في العلوم الإسلامية

تخصص: مقارنة الأديان

إعداد الطالبة: صفية شنين

الدفعة: الرابعة التاريخ: جوان2015

السنة الجامعية: 2015/2014 م

كلية العلوم الإسلامية – الخروبة

جامعة الجزائر – 1 – بن يوسف بن خدة

قسم: عقائد وأديان

الميدان: العلوم الإنسانية والاجتماعية

الشعبة: العلوم الإسلامية

تخصص: مقارنة الأديان

الدّعوة عند المسيح من خلال الإنجيل والقرآن الكريم

تقديم الطالبة: صفية شنين إشراف: د.يوسف عدّار

لجنة المناقشة:

الرئيس: بودقزدام عمران. الرتبة: أ.محاضر ب المؤسسة: كلية العلوم الإسلامية–خروبة

المقرر: يوسف عدار. الرتبة: أ.محاضر أ المؤسسة: كلية العلوم الإسلامية–خروبة

العضو المناقش: ألغام الطاوس.الرتبة: أستاذ مساعد أ.المؤسسة: كلية العلوم الإسلامية خروبة

الدفعة الرابعة التاريخ: جوان2015

السنة الجامعية: 2015/2014م

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى أبي الذي لم يبخل علي يوماً بشيء

وإلى أمّي التي شجّعتني دائما وكانت خير سند لي

أقول لهما: أنتما وهبتماني الأمل والنّشأة على شغف الاطّلاع والمعرفة

وإلى إخوتي: عائشة، محمد، وعبد المالك

وجدّتي بالجزائر

ولا أنسى عائلتي بفنلندا..

"Jussila"

إلى زملائي وزميلاتي

وإخواني وأخواتي

طلبة العلم

أهدي هذا البحث المتواضع

صفية شنين

شكر وتقدير

الحمد لله، والشكر لله.. أحمده على توفيقه وامتنانه، وعلى إحسانه ونعمه التي لا تحصى...

وفي هذا المقام لا يسعني إلّا أن أقدّم خالص شكري وامتناني إلى:
والديّ الكريمين، وكل عائلتي الذين شجّعوني دائما على الاستمرار قُدُماً...
إلى أستاذي الفاضل د.يوسف عدار الذي تكلّف عناء قراءة فصول هذا البحث بكلّ جزئياته، فجزاه الله عنّي خير الجزاء.
وأشكر كذلك الأستاذ فتحي بودفلة وعائلته الذين أعانوني طول مدّة الدّراسة الجامعية فجعل الله سعيهم مشكورا ووفّقهم لما يحبّه ويرضاه.. ..
وأشكر كذلك زميلاتي وزملائي الطّلبة والطالبات قسم مقارنة الأديان، وأخص بالذكر: رادية، أمينة، أميمة، مريم، سجية، وكل من درست معهم طوال مدّة الدّراسة ، وكلّ من أسدى لي معروفا، أو أتحفني برأي أو توجيه، أو دعا لي دعوة في ظهر الغيب...فأسأل الله السميع العليم أن يجعل ذلك في ميزان حسنتاهم جميعا يوم القيامة..

المقدّمة:

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على أشرف المرسلين محمدﷺ، خاتم الرّسل والأنبياء أجمعين وبعد:

-التّعريف بالموضوع وأهمّيته:

إنّ شخصيّة المسيح لَحقيقةٌ مشتركةٌ بين الدّيانتين: المسيحية والإسلام، وقد ورد ذكره في كلٍّ من الإنجيل والقرآن الكريم. ويهدف هذا البحث إلى دراسة جزئية من حياة المسيح والتي تتمثّل في "**الدّعوة عند المسيح من خلال الإنجيل والقرآن الكريم**"، حيث تكمن أهمية هذا البحث في وصف الدّعوة كما جاءت في الإنجيل والقرآن الكريم، ثمّ الكشف عن نقاط الاتّفاق والاختلاف في موضوع ووسائل والغاية من الدّعوة عند المسيح للوصول إلى نتائج، وذلك من خلال المصدرين الدّينيّين السّابقين.

-إشكالية البحث:

بعد التّعريف بالموضوع، يمكن صياغة الإشكالية في سؤال واحد، ثمّ يتفرّع عنه مجموعة من الأسئلة الفرعيّة، وهي كالآتي: هل هناك تطابق أو اختلاف بين موضوع ووسائل وغاية الدّعوة عند المسيح من خلال الإنجيل والقرآن الكريم؟ وإذا ما كان هناك اختلاف، فهل هو جوهري أم مجرّد اختلاف شكلي؟ وإذا كان هناك أوجه الشّبه بين الدّعوتين، فهل هذا يعني أن المصدر الذي استقى منه كلّ من الإنجيل والقرآن الكريم واحد؟

ثمّ ما هي أهمّ المواضيع التي دعا إليها المسيح حسب ماورد ذكره في الإنجيل والقرآن الكريم؟ وما هي الوسائل التي اعتمد عليها لنشر الدّعوة؟ وما الغاية منها؟

-أسباب اختيار البحث:

لقد كان من وراء اختيار هذا الموضوع جملة من الأسباب الموضوعية والدّوافع الذّاتية وهي:

-توفّر المصادر والمراجع المسيحية وأيضا الإسلامية ممّا شجّعني على الخوض في هذا الموضوع.

-إنّ المسيح قد ورد ذكره في الإنجيل والقرآن الكريم، وهناك دراسات وافرة حول طبيعة المسيح وحول حياته عموماً، إلاّ أنّ دعوته لم تَحْظَ بالبحث والدّراسة والمقارنة بين الإنجيل والقرآن الكريم، وهذه محاولة متواضعة لإبراز الدّعوة عند المسيح عليه السلام.

-يُعدّ علم مقارنة الأديان من العلوم التي لم تلقَ الاهتمام المطلوب، وهو علم جديرٌ بالدّراسة والتّحليل لإبراز تعاليم الإسلام السّمحة، وكذا محاولة إنصاف الأديان الأخرى عند بسطها للنّقد.

-ومن الأسباب الذّاتية أنّ جزءًا من عائلتي لا يزال يدين بالمسيحية، فأردت من خلال هذا البحث دعوتهم إلى الإسلام وتبليغ الرّسالة.

-أهداف البحث:

تصبّ أهداف هذا البحث فيما يلي:

-الوقوف على ظروف عصر المسيح إبّان دعوته من مختلف النّواحي: السّياسيّة، والاجتماعية، والثّقافية، وبالأخصّ الدّينيّة.

-عرض ووصف موضوع ووسائل وغاية الدّعوة عند المسيح من خلال الإنجيل والقرآن الكريم، وإبراز أوجه الاتفاق والاختلاف بينهما.

-مُحاولة الخروج بتصوّر عام حول "دعوة المسيح" عند المسيحيّين من خلال الإنجيل، وعند المسلمين من خلال القرآن الكريم.

-الدّراسات السّابقة:

رغم كثرة المراجع والدّراسات التي تعالج الدّيانة المسيحية إلاّ أن جلّها تدور حول نفس المحاور التي تتمثّل في عقائد المسيحية وتحريفاتها ومجامعها وشعائرها الدّينية وطوائفها ونحو ذلك.

أمّا أن تتمّ دراسة موضوع "الدّعوة عند المسيح" من زاوية المقارنة من خلال الإنجيل والقرآن الكريم كمبحث مستقلّ فهذا ما لم أعثر عليه –في حدود اطّلاعي-؛ فهناك بحوث تناولت "دعوة المسيح" من منظور إسلامي فحسب، كـــ: "دعوة عيسى عليه السلام في الكتاب والسنة"، من إعداد الدّكتور: سليمان بن قاسم العيد، بجامعة الملك سعود، كلية التّربية، قسم الثقافة الإسلامية، 1421هـــ. بالإضافة إلى اطّلاعي أيضا على رسالة ماجستير في تخصص مقارنة الأديان تحت عنوان: "المسيح في الإنجيل والقرآن"، لـــ: عبد القادر بخوش، قسنطينة 1992م، حيث تناول في جزئية صغيرة وبسيطة جدّاً موضوعَ "دعوة المسيح" لا تتجاوز 10 أسطر، واكتفى بذكر دعوته عليه السلام في القرآن دون الإنجيل.

-مصادر البحث:

لقد استفدت من مجموعة متنوّعة من المصادر والمراجع، فهناك العديد منها، إلاّ أنّه تعذّر عليّ الحصول على بعضها وخاصّة التي هي باللّغة الأجنبية. فالمصادر والمراجع التي اعتمدت عليها أساساً في هذا البحث هي التّفاسير: تفاسير الإنجيل، وتفاسير القرآن الكريم. فمن تفاسير الإنجيل: تفاسير الأناجيل الأربعة لـــ "وليم باركلي"، والتي هي عبارة عن دراسات تحليلية للفقرات والأحداث الواردة في الإنجيل. وكذلك استعملت تفاسير الأناجيل لـــ: "وليم ماكدونالد" (William Macdonald) وهو تفسير إنجيلي محافظ. بالإضافة إلى التّفسير التّطبيقي للكتاب المقدس، وهو تفسير

أعدّه فريق من اللاّهوتيّين من مختلف الطّوائف المسيحية. وكذلك اعتمدت على تفاسير "متى المسكين"، وهو تفسير مُفصّل مُرتّب حسب المواضيع الواردة في الإنجيل. أمّا عن تفاسير القرآن الكريم، فقد اعتمدت بالأساس على سبعة تفاسير، وهي: تفسير الطّبري (ت.310هـ)، وتفسير الكشاف للزّمخشري(ت.538هـ)، وتفسير الرّازي(ت.604هـ)، وتفسير القرطبي(ت.671هـ)، وتفسيرابن كثير(ت.774هـ)، وتفسير المنار لمحمد رشيد رضا (ت.1354هـ/1935م)، بالإضافة إلى تفسير التّحرير والتّنوير لابن عاشور(ت.1394هـ/1973م).

وزيادة على التّفاسير، اعتمدت كذلك على المراجع التي تناولت حياة ومسيرة المسيح، كَكِتاب: "المسيح؛ حياته وأعماله" لِمتّى المسكين، و"سيرة المسيح" لِجورج فورد، وهذا من المنظور المسيحي، إضافة إلى دائرة المعارف الكتابية وقواميس الكتاب المقدّس. أمّا من المنظور الإسلامي، فكتاب: "البداية والنّهاية" لابن كثير(ت.774هـ)، الذي تناول في جزء منه قصص الأنبياء ومن بينها قصّة النّبيّ عيسى عليه السلام، و"أصول المسيحية كما يُصوّرها القرآن الكريم" لِداود علي فاضلي، وغيرها.

منهج البحث:

نظراً لطبيعة الدّراسة التي تتطلّب اعتماد على أكثر من منهج للبحث، فوظّفت مجموعة من المناهج أذكر أهمّها كما يلي:

-المنهج الوصفي: وذلك في التّعريف بالمصطلحات الواردة في عنوان البحث، وأيضا في وصف عصر المسيح، كما طبّقت هذا المنهج في مواضع أخرى من البحث.

-المنهج الاستقرائي: واستخدم بشكل واضح في هذا البحث أثناء تجميع الآيات القرآنية التي تشير إلى المسيح عيسى عليه السلام، بالإضافة إلى جمع الإصحاحات والفقرات الخاصة بالموضوع في الإنجيل حول المسيح.

ويُلازم كِلاَ المنْهجيْن عمليّتي التّوثيق من المصادر والاستنباط، وذلك في تحليلها تحليلاً موضوعيّاً وِفق عرض الإنجيل والقرآن الكريم للموضوع. وكذلك من وسائل

التّحليل: المقارنة، فوظّفت هذا المنهج خاصّة في الفصل الثّالث من البحث، عند المقارنة بين الدّعوة عند المسيح من خلال الإنجيل والقرآن الكريم.

-أمّا عن المنهجية والإجراءات العملية التي اعتمدتها في هذا البحث فهي على النّحو الآتي:

-عزوت الآيات القرآنية الواردة في الرّسالة إلى مواضعها في المصحف الشريف، وذلك بذكر اسم السّورة، ثمّ رقم الآية بعد النّص مباشرة.

-عزوت نصوص الإنجيل الواردة في البحث إلى مواضعها، بذكر السّفر، ثمّ الإصحاح، ثم الفقرة، ومن ثَمَّ كان الرّقم الأول يُشير إلى الإصحاح، والرّقم الثاني إلى الفقرة. وتجدر الإشارة إلى أنّني ذكرت في بعض مواضع البحث الموضوع المراد شرحه ثمّ أتبعت موضع النّص في الإنجيل بين معكوفتين دون ذكر النّص بكامله، وهذه الطّريقة شائعة في الكتب المسيحية لتفادي التّكرار والحشو.

-عرّفت بغير المشهورين من الأعلام، وكذلك بالنّسبة للأماكن والبلدان الواردة في البحث.

-إذا كان النّقل من مصدر أو من مرجع اقتباساً حرفيّاً، فإنّني أضعه بين قوسين وأُوثّقه في الهامش بدون ذكر كلمة "انظر"، أمّا إذا تصرّفت فيه بشكل مُوسّع وأضفت إليه أسلوبي وتحليلي فأوثّق مصدر الفكرة في الهامش، وأذكر كلمة "انظر". أمّا إذا كان التّصرّف بسيطا فأذكر كلمة "بتصرف" وهي قليلة جدّا في البحث كلّه.

-في توثيق المصادر والمراجع: أذكر اسم المؤلّف كاملاً، ثمّ اسم المحقّق –إن وُجد–، عقبه عنوان الكتاب كاملاً، ثمّ اسم المترجم –إن وُجد–، يليه رقم الطّبعة، فمكان النّشر ودار النّشر، ثم سنة النشر، وفي الأخير الجزء والصفحة بين قوسين إن وُجد الجزء، وإن لم يوجد فرقم الصفحة دون أقواس. وهذا التّوثيق الكامل إذا ما ذكرت المصدر أو المرجع أول مرة في البحث، وعند تكراره أكتفي بذكر اسم المؤلّف، ثمّ عنوان الكتاب، فالجزء –إن وُجد– فالصّفحة.

-وفي الأخير، تجدر الإشارة إلى أنّ المنهج العلمي والموضوعية دفعتني إلى البحث عن حقيقة الدّعوة عند المسيح عليه السلام في الإنجيل وتفاسيره وسائر الكتب والمراجع

المسيحية بعيداً عن معتقدي، ومحاولة حدّ فكري ونظري وبحثي واستنتاجاتي ومصطلحاتي وعباراتي بما في الإنجيل، وذلك لبسط آرائهم ومعتقداتهم كما هي واردة في مصادرهم.

-صعوبات البحث:

هناك صعوبات اعتيادية تدخل في طبيعة البحث العلمي، ولا يمكن تفاديها، وهي ممّا يكسب البحث ميزة، ويُقوّي العزيمة. فمن الصّعوبات ما تعلّق بقلّة مصادر البحث باللّغة الأجنبيّة رغم توفّر عناوينها، إلاّ أنّها تكاد تنعدم في المكتبات، وفي المواقع الالكترونية، وإن وُجدت فهي للبيع ويكاد يستحيل شراؤها من المواقع واقتناؤها. ومن الصّعوبات الموضوعية كذلك، صعوبة التّوثيق لبعض الكتب والمراجع، فمنها ما تنعدم فيه بيانات الكتب، ماعدا ذكر لاسم المؤلف وعنوان الكتاب، كـــ: "منيس عبد النور، تأمّلات في موعظة المسيح على الجبل". وكذلك صعوبة توثيق صفحات كتاب "قاموس الكتاب المقدس، لنخبة من الأساتذة واللاّهوتيّين والعلماء ذوي الاختصاص"، فتارة يبدأ ترقيم صفحات الكتاب من بداية الحرف، وتارة يبدأ من بداية صفحة الكتاب. وقد اضطررت إلى استعمال هذا المرجع لأهمّيته، وتوفّره على معلومات مفيدة وقيّمة.

خطة البحث:

قسّمت البحث إلى ثلاثة فصول، بالإضافة إلى مقدّمة وخاتمة وفهارس:

-فأمّا الفصل الأول؛ فقد عنونته بـــ: "**تحديد المفاهيم، وعصرَ المسيح**"، قسّمته إلى مبحثين، خصّصتها لتحديد المفاهيم وذلك لضبط موضوع الدّراسة في زوايا المفاهيم التي عرّفت بها، وأيضاً وصف لعصر المسيح بفلسطين من نواحٍ مختلفة.

-أمّا الفصل الثاني، فهو بعنوان: "**الدّعوة عند المسيح من خلال الإنجيل والقرآن الكريم: عرض ووصف**"، توزّع على مبحثين: الأول تناول الدّعوة عند المسيح من خلال الإنجيل بوصف الموضوع والوسائل والغاية، والثاني: تناول الجوانب نفسها

لكن من خلال القرآن الكريم.

وأخيراً الفصل الثالث: "**مقارنة بين الدّعوة عند المسيح من خلال الإنجيل والقرآن الكريم**"، وكما هو ظاهر من العنوان، فقد خصّصت هذا الفصل لعقد المقارنة بين الدّعوتين، وبيان أوجه الاتفاق والاختلاف بينهما، وقد قسّمته إلى ثلاثة مباحث.

وفي النّهاية، ذيّلت البحث بخاتمة ضمنتها أهمّ النّتائج المتوصّل إليها.

والحـــمد لله الذي بنـــعـــمـــته تتـــم الصالحات.

الفصل الأول: تحديد المفاهيم وعصر المسيح

من الضّروري قبل الدّخول في صلب البحث التعريف بالمصطلحات الأساسية للدّراسة، ولذلك ارتأيت أن أتناول في هذا الفصل تعريفاً مختصراً للمصطلحات الأساسية تسهيلاً لاستيعاب وضبط الموضوع الذي أنا بصدد البحث فيه؛ و لم أكتفِ بشرح وتعريف المصطلحات فحسب، بل أضفت إلى ذلك الحالة التي كانت عليها بلاد فلسطين موطن المسيح في عصره من مختلف النّواحي السياسية والدينية وغيرها لِما في ذلك من الإعانة على استيعاب مضمون البحث.. وهذا ما سنتناوله في المبحثين التّاليين:

المبحث الأول: تحديد المفاهيم

من المهمّ بمكان أن نضبط المصطلحات وحصر ما له صلة بالبحث، والإشتغال ببيانه وتعريفه، وهذا ما سنحاول عرضه في هذا المبحث بإيجاز غير مُخلّ بالمعنى؛ والمصطلحات التي سنعتني بتعريفها هي: الدعوة، والمسيح، والإنجيل، والقرآن الكريم..

المطلب الأول: تعريف الدعوة

أولا: لغة

ورد في معجم مقاييس اللّغة أنّ الدّعوة لغة هي من ("دعو" وَالدال والعين والحرف المعتل أصل واحد، وهو أن تُمِيلَ الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك. تقول: دَعوتُ أدعو دعاء).[1] ويشمل معنى الدّعوة الدّعاء، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي

1 – أحمد فارس بن زكرياء، معجم مقاييس اللغة، ط2، مصر: دار الفكر، 1399هـ/1979م، ج2، ص279.

لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ ى) [البقرة:186] فالدّعاء هو الرغبة إلى الله عزوجل، وجمعه أدعية، وأصله دُعاوٌ، لأنه من "دعوتُ"، إلا أن الواو لما جاءت بعد الألف همزت. وجاء أيضا: دعا الرجل دعواً ودعاءً، أي: ناداه وطلبه، والاسم: الدّعوةُ. وجاء في معنى الدّعوة أيضا: النّداء والتّسمية، كأن تدعو شخصا أو جماعة إلى شيء أو فكرة ما. وقوله تعالى: (وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴿٤٦﴾)[الأحزاب:46].معناه: داعيًا إلى توحيد الله وما يقرب منه، والدّعاة قوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة، وواحدهم داعٍ. ورجل داعية إذا كان يدعو الناس إلى بِدعة أو دين. ويدخل في معنى الدّعوة السّؤال، كقوله تعالى: (قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوۡنُهَاۚ قَالَ ى ى إِنَّهَا بَقَرَةٞ صَفۡرَآءُ فَاقِعٞ لَّوۡنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴿٦٩﴾[البقرة:69] أي: سل لنا ربّك.[1]

ونذكر من المعاني الكثيرة لكلمة "الدّعوة" ما يلي: الدَّعوة-بالفتح- هو الدّعاء إلى الطعام، والدِّعوة-بالكسر- هو الإدّعاء في النّسب.[2] (ودَعَا المؤذن الناس إلى الصّلاة فهو داعي الله، والجمع دُعاة وداعون؛ وادّعيت الشيء أي: تمنّيته، و"ادّعيته" طلبته لنفسك. وتداعى الناس على فلان أي: تألّبوا عليه. و"تداعوا" بالألقاب أي دعا بعضهم بعضا بذلك)[3] فالدّعوة في المعاجم اللّغوية جلّها تدور حول معنى "الطّلب"، أي: طلب الشّيء وإلى الشّيء، كقولنا: دعوت إلى الأخلاق الفاضلة أي: طلبت من الناس التّحلّي بالأخلاق الفاضلة وهكذا.

ثانيا: اصطلاحًا

لا يختلف مفهوم الدّعوة الاصطلاحي عن مفهومه اللّغوي، فالدّعوة اصطلاحا –كما هي في مفهوم الإنجيل- مشتقة من الفعل "دعا" ويَرِدُ هذا الفعل في الكتاب المقدس عموماً،

1- انظر:ابن منظور، لسان العرب،(د.ط)، القاهرة: دار المعارف، (د.ت)، (ج2/1385 وما بعدها).

2- انظر: مجد الدين الفيروزآبادي،القاموس المحيط، تحقيق: أنس محمد الشامي، وزكرياء جابر أحمد،(د.ط)، القاهرة: دار الحديث، 1429هـ/2008م، ص548.

3- رجب عبد الجواد إبراهيم، معجم المصطلحات الإسلامية في المصباح المنير، ط1، القاهرة: دار الآفاق العربية، 1423هـ/2002م،ص92.

وفي العهد الجديد خصوصاً بصورته اللاّهوتية، حيث يُنسب الفعل "دعا" إلى الله، وهو يشير إلى دعوة الله للنّاس ليكون لهم نصيبهم في بركات الفداء، وهي تشمل دعوة الله إلى الحياة الأبدية التي جاء بها المسيح. فالدّعوة في اصطلاح المسيحيين وبحسب الأناجيل هي دعوة إلى الخلاص وإلى السلوك الحسن في الحياة وإلى الدّخول في ملكوت الله وإلى سائر المواضيع التي دعا إليها المسيح.[1]

وكثيراً ما يرد في الإنجيل مصطلح الدعوة بمعنى "الطّلب" [لوقا5: 1-11] أي: طلب الناس باتّباعه وإبلاغ رسالته.[2] وكذلك جاء بمعنى الاختيار [مرقس3: 13] في اتباع الدعوة، فحين دعا المسيح تلاميذه لم يُجبرهم على ذلك وإنّما كان وِفق اختيارهم وعن إرادتهم.[3]

وأهم معنى لمصطلح الدّعوة في المسيحية هو الغاية التي جاء من أجلها المسيح وهي نشر تعاليمه من خلال الإنجيل، وهو ما يسمّى بـــ "الكرازة بالإنجيل" أو "التبشير" فكلاهما لهما نفس المعنى، فالكرازة هي المناداة علناً بالإنجيل للعالم غير المسيحي، وهي التّبشير العلني بعمل الله الفدائي بالمسيح يسوع، ورغم حصر الكرازة في هذه الحدود لتأكيد معناها الجوهري في العهد الجديد، فليس معنى هذا أنه لم تكن ثمّة كرازة في العهد القديم، فقد كان الأنبياء ينادون برسالة الله بدعوة من الله.[4] وبهذا ينطبق مصطلح الدّعوة على مفهوم التّبشير والكرازة وهي كلها تدور حول معنى النّشر والتّبليغ للدّيانة المسيحيّة.

وأما عن مفهوم الدّعوة في المصادر الإسلامية -أو في اصطلاح المسلمين- فهي تختلف من باحث لآخر وذلك حسب تحديدهم لمعنى الدّعوة انطلاقاً من مضمونها، أو انطلاقاً من غاياتها. ولكنّها جلّها تنحصر في مفهوم "الدعوة إلى الله"، فقد جاء في كتاب "أُصول

1- انظر: صموئيل حبيب،فايز فارس وآخرون،المحرر: وهبه بياوي، دائرة المعارف الكتابية، ط2، القاهرة: دار الثقافة، (د.ت)، (3/435،436).

2- انظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس،النص الكتابي من الكتاب المقدس كتاب الحياة الذي ترجم عن اللغات الأصلية بلغة عربية معاصرة،(د.ط)، القاهرة: ماستر ميديا، (د.ت)، ص1862.

3- انظر: المرجع نفسه، ص1903.

4- انظر: المرجع السابق=دائرة المعارف الكتابية، (6/ 334،335).

الدّعوة" أنّ المقصود من الدّعوة هي الدّعوة إلى الله، وذلك كما جاء في قوله تعالى: (قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٠٨) [يوسف:108]، والمقصود من الدّعوة إلى الله: الدّعوة إلى دينه، وهو الإسلام الذي جاء به النّبي محمّد ﷺ، فالإسلام هو موضوع الدّعوة وحقيقتها،[1] وهذا الرأي الذي يرى بأن الدّعوة مضمونها الإسلام. أما عن أهداف الدّعوة وغاياتها فقد جاء في ذلك (أنها الدّعوة إلى الله... وهي برنامج كامل يضمّ في طيّاته جميع المعارف التي يحتاج إليها الناس ليبصروا الغاية من محياهم، وليستكشفوا معالم الطريق التي تجمعهم راشدين).[2] وهناك من أعطى الدّعوة مفهوم النّشر والتّبليغ حيث أن مصطلح الدّعوة صار علما مستقلا له موضوعه، وخصائصه، وأهدافه، وأساليبه، ووسائله. وهو بذلك يواكب سائر العلوم الإسلامية ويشارك في إفادة الإسلام برسم طريق منهجي يكفل له الإنتشار والذّيوع.[3] وهناك آخرون يوسّعون من مفهوم الدّعوة ليشمَلَ الإسلام والإيمان والإحسان وهي كلها ضمن الدّين الإسلامي حيث أنّ الدّعوة إلى الله هي الدّعوة إلى الإيمان به، وبما جاءت به رسله، بتصديقهم فيما أخبروا به، وطاعتهم فيما أمروا، ويتضمّن ذلك الدّعوة إلى سائر أحكام الإسلام والالتزام بشريعته.[4]

وبهذا يمكن استخلاص المعنى الاصطلاحي للدّعوة من معناها اللّغوي وهو الطلب والحثّ على الشيء، فيتضمن معنى الدّعوة إلى الإسلام: طلبَ النّاس وسوقَهم إليه، وحثّهم على الأخذ به.[5] وهكذا يتّضح لنا أن مصطلح الدّعوة في الإسلام له معنيان: الأول، بمعنى الدّين الإسلامي ورسالة الإسلام وتعاليمه وسائر أحكامه. والثاني، بمعنى النّشر والتّبليغ.

1- انظر: عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، ط9، بيروت-لبنان: مؤسسة الرسالة، 1423هـ/2002م، ص5.

2- محمد الغزالي، مع الله؛ دراسات في الدعوة والدعاة، ط6، القاهرة: نهضة مصر، 2005، ص13.

3- انظر: حمد ناصر بن عبد الرحمن العهار، أساليب الدعوة الإسلامية، ط1، الرياض: دار إشبيليا، 1416هـ/1996م، ص21.

4- انظر: أحمد بن تيمية، مجموع الفتاوى، جمع و ترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، وابنه محمد، (د.ط)، السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، 1425هـ/2004م، (15/157، 158).

5 -انظر: محمد البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، ط3، بيروت-لبنان: مؤسسة الرسالة، 1415هـ/1995م، ص16.

المطلب الثاني: مفهوم المسيح

أوّلا: عند المسيحيّين

إن أصل مصطلح "المسيح" مُشتقّ من كلمة "مَسَحَ، يمسح، مسحة" وتعني: (المسح بالزّيت أو بالدّهن وهي عادة قديمة منذ عصور التّاريخ المبكرة، فقد مارسه المصريون والبابليون)،[1] ومنهم- فيما يظهر- قد أخذ اليهود هذه العادة، (حيث كان اليهود يمسحون الملك ورئيس الكهنة عند انتخابه بأن يسكبوا زيتاً مقدّساً على رأسه فيصير مسيحاً أو مسيح الله).[2] وقد ذكر "المسح بالزيت" في الكتاب المقدس في عدّة مواضع، (وأوّل ما ذكر ذلك كان عندما أقام يعقوب النّبي الحجر الذي كان قد وضعه تحت رأسه عموداً ومسحه الرّب.[سفر التكوين28 :18] وأوصت الشّريعة الموسويّة بمسح أشخاص وأماكن وآنية وأمرت أن يركّب ويضع لذلك دهن مقدّس)[سفر الخروج30 :23-25].[3] فالمسح بالزيت هو عبارة عن تشريف للشّخص المراد دهنه ومسحه. والدّهن بالزّيت هو علامة على الابتهاج والفرح. ولذلك كان يمنع استخدامه في أوقات الحزن.[4] ولِلَفظة المسيح عدّة معانٍ، منها ما ذكرناه آنفا من المسح بالزّيت والدّهن به، ومنها أيضا أن المسيح هو من أسماء الملك المخلّص الذي ينتظره اليهود، وعند المسيحيين هو الذي يؤمنون به وهو يسوع المسيح الملك المخلّص المنتظر،[5] فلفظة المسيح إذن كانت موجودة

1- صموئيل حبيب وآخرون، دائرة المعارف الكتابية، (129/7).

2- الإنجيل "العهد الجديد"، الترجمة العربية المشتركة من اللغة الأصلية، ط2، لبنان: جمعية الكتاب المقدس في الشرق الأدنى، النشرة الرابعة 1992م، الطبعة الثانية 2001م، جدول الشروح ص717.

3- بطرس عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، (د.ط)، مكان النشر: دون، تاريخ النشر: دون، حرف الميم، ص21.

4- انظر: المرجع السابق= دائرة المعارف الكتابية، (130/7).

5- انظر: المرجع السابق= الإنجيل "العهد الجديد"، جدول الشروح، ص717.

موجودة في العهد القديم وفي عادات وتقاليد وطقوس اليهود، وهي ليست بكلمة جديدة غريبة على الشّعب اليهودي وقت ظهور المسيح يسوع. لكن تختلف معنى الكلمة عند اليهود عن معناها عند المسيحيين، (فاليهود انتظروا مسيحا مخلّصا يحرّرهم ويُخلّصهم من طغيان الرّومان، ولكن المأساة أنهم لم يعرفوه عندما جاء، لأن ملكه لم يكن كما توقّعوه).[1]

والمفهوم اليهودي للمسيح- ويسمى أيضا بـــ: "المسّيا"- هو الذي يتمّم نبوّة موسى، وكما أن موسى قد نفّذ الخروج الأول وأطلق الشّعب من العبودية وجعلهم أمّة، هكذا سيفعل موسى الثاني، فالمسيا في نظر اليهود شخصيّة سياسيّة ينصبّ عمله الأساسي على خلاص اليهود السّياسي والرّوحي من الأمم تماماً كما فعل موسى الأول.[2]

(والمسيح باللّغة اليونانية : Christos وهي تقابل الكلمة العبرية " Masiah " ويقصد بها: شخص مُسح طقسيّاً لوظيفة ما).[3] وكلمة "المسيا" هي الصّيغة المرادفة للمسيح[يوحنا1:41] و[يوحنا4: 25] [4] فكلمة "مسيا" هي مرادفة لكلمة المسيح حسب المصادر المسيحية التي تقول بأن المسيح يسوع هو المسيح المنتظر.

أما في العهد الجديد فإنه يصور المسيح بمفهوم أوسع من تصوّر اليهود، (فالمسيح سُمّي كذلك لأنه مكرّس للخدمة والفداء وجاء حسب نبوات العهد القديم خاصة في سفر إشعياء، لكن المسيح يسوع جاء على غير ما كان ينتظره اليهود من ملك وسلطان مادّيين على الأرض، أو بالمعنى الأدقّ، حسب معنى النّبوات الحرفي، لكن المسيح فسّر لهم ذاته هذه النّبوات على غير معناها الحرفي[لوقا18: 31]).[5]

وقد اقترن اسم المسيح بيسوع فقد تحوّل من لقب شرفي إلى جزء من اسمه، فإن هذا يقابل

1- انظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص1862.

2- فهيم عزيز، المدخل إلى العهد الجديد، ط1، القاهرة: دار الثقافة المسيحية، (د,ت)، ص200.

3- فيرلين فيربروج، القاموس الموسوعي للعهد الجديد: يوناني-عربي، ط1، القاهرة: مكتبة دار الكلمة، 2007م، ص724.

4- انظر: جورج بوست، قاموس الكتاب المقدس، (ط: دون)، بيروت: المطبعة الأمريكانية، 1901م، (2/ 342).

5- مجموعة من المؤلفين، قاموس الكتاب المقدس، حرف ميم ص22.

الميزة الضرورية في ظهور يسوع التّاريخي كمخلّص وكمرسل من الله. وبذلك اكتسب اسم "المسيح" وصار يُلقّب به.[1] فالمسيحيون يعتقدون أن نبوات العهد القديم قد تحقّقت في شخصية المسيح يسوع والعهد الجديد يقرّ بذلك.

إنّ الذين يُمسحون بالدّهن المقدّس في العهد القديم هم: النّبي والكاهن والملك... والمسيح يسوع –ومعناه الممسوح – يشغل هذه المراكز الثلاثة بحيث كان المسيح نبيّاً والنّبي هو الذي يتكلّم بكلام الله نيابةً عنه ومن مهمّته التّبليغ، بالإضافة إلى الإخبار عن أمور في طيّ المستقبل، وقد قام المسيح يسوع بهذين الجانبين من عمل النّبي مندمجيْن معاً، وقد لخّص هذه الخدمة بالقول: "**الذي أرسلني هو حق.وأنا ما سمعته منه فهذا أقوله للعالم**"[يوحنا8: 26]. ونجد بعضا من نبواته عن المستقبل [لوقا21: 6-8]وقد تنبّأ العهد القديم عن أن "المسيا" سيكون نبيًّا [تثنية18 :15]، كما أشار إلى نفسه كنبيّ [لوقا13 :33].

كذلك كان المسيح يسوع "ككاهن"، حيث تنبّأ العهد القديم عن المسيا بأنه سيكون كاهنا [مزمور6:40-8] ويتضمّن عمل الكاهن تقديم الذّبائح والشّفاعة، والمسيح يقوم بالخدمتين لكن بصورة أخرى مُغايرة لِمَا عهده شعبه في ذلك الزّمان، حيث قدّم ذبيحة – ليس من الحيوانات- بل بدم نفسه وهو الفداء والخلاص. أمّا عمل الشّفاعة فهو لا يقوم به في هيكل أرضي بل أمام عرش الله. فلم يكن كهنوت العهد القديم وذبائحه سوى رموز للمسيح وذبيحة نفسه على الصّليب، فهو: "**حمل الله الذي يرفع خطية العالم**"[يوحنا1: 29]. بالإضافة إلى مركز النّبي والكاهن كان المسيح كَمَلِك : فهو يملك الآن على شعبه، وعلى كنيسته، لكن سيأتي اليوم الذي سيملك فيه على كل الخليقة عند مجيئه ثانية وسيُلقّب بملك الملوك[رؤيا يوحنا17 :14].[2] وبذلك تحقّقت نبوات العهد القديم في شخصية المسيح يسوع بحسب العهد الجديد.

وتجدر الإشارة أيضا إلى أن لفظة المسيح في العهد الجديد تُطلق أيضا على المسيح الدجّال، أو المسيح الكذّاب[متى24: 5] وهو من يزعم كذبا أنه المسيح، وهي شخصية أخروية. وأيضا يُطلق المسيح على "مسحة الروح" ويُقصد بها : عطيّة الروح القدس في العهد

1- انظر: المرجع السابق= القاموس الموسوعي للعهد الجديد: يوناني-عربي، ص726.

2 انظر: صموئيل حبيب و آخرون، دائرة المعارف الكتابية، (151/7).

الجديد.[1]

و بهذا نستنتج أن مفهوم "المسيح" كان موجوداً ومعروفاَ منذ عهد بعيد، ويقصد به المسح بالزّيت والدّهن به، وكانت هذه العادة شائعة عند اليهود من مسح الملوك ورؤساء الكهنة والأنبياء لِما لهم من مكانة اجتماعية خاصة، وكان شرفا لهم حيث تزيد من سلطانهم وعظمتهم في أعين الناس. بالإضافة إلى هذا، كان المسيح يعبر عن "المخلّص المنتظر" حيث كان اليهود يترقّبون ظهور شخص مميّز يُعيد لهم مجدهم وسلطانهم على الأرض. لكن مع ظهور يسوع مُعلناً أنه المسيح المنتظر الذي نبّأت به كتابات العهد القديم رفضوه معظم الناس وخاصّة الطّبقة الحاكمة والطّائفة الدّينيّة، وقَبلته طائفة محدودة. ثم سمّوا فيما بعدُ بـــ "المسيحيين" نسبةً لإيمانهم بالمسيح يسوع مخلّصهم المنتظر.

ثانيا: عند المسلمين

أمّا مفهوم المسيح في المصادر الإسلامية فقد جاء في لسان العرب في مادة "م س ح" أنّ المسيح معناه الصّدّيق وبه سُمّي عيسى النّبي عليه السّلام ابن مريم وسُمّي كذلك لصدقه، وقيل: سمّي به لأنه كان سائحا في الأرض لايستقرّ، وقيل: سُمّي بذلك لأنه كان يمسح بيده على العليل والأكمه والأبرص فيبرئه بإذن الله. وقد أعرب اسم "المسيح" في القرآن الكريم على "مسح" وهو في التوراة "مشيحا "، فعرب كما قيل "موسى" وأصله "موشى". وقيل أيضا بأنه سمّي بالمسيح لأنه مُسح بالبركة، وكذلك لأنّه كان يمسح الأرض أي: يقطعها وغيرها من الأقوال.[2]

وجاء في بعض التفاسير نفس المعاني التي ذكرناها آنفا، ففي تفسير قوله تعالى: ﴿إِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٖ مِّنۡهُ ٱسۡمُهُ ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ وَجِيهٗا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ٤٥﴾ [آل عمران:45]، فمفهوم المسيح في هذه الآية جاء كلقب لعيسى عليه السلام، وتتفق جلّ التفاسير على أن لفظة المسيح هي من الألقاب

1- انظر: الإنجيل، العهد الجديد، جدول الشروح، ص717.

2- انظر: ابن منظور، لسان العرب، (4196/6،4197).

المشرّفة لعيسى عليه السّلام كقولنا: الصّديق والفاروق.[1]

فالمسيح عيسى عليه السلام كان حاملا لجميع المعاني الطّيّبة المباركة التي يمكن اشتقاقها من مادة "مَسَحَ" العربية، فكان عليه السلام يمسح الأمراض والعاهات من الأبدان فهو إذاً مسيح بحق، مسح بمجرّد اللمس المباشر لا بزيت ولا بدهن، ولكن بإذن من الله تعالى. وبهذا المعنى يمكن التّمييز بين المسيح عيسى ابن مريم وبين المُسحاء الآخرين.[2] والظّاهر أنّ هذا هو المعنى الأصوب- الصحيح- لمفهوم المسيح في اللّغة والقرآن والتفاسير-أو في المصادر الإسلامية-، فكلّها تتفق على هذا المعنى وذلك استناداً إلى معجزات المسيح التي تميّزت بإبراء المرضى بمجرّد اللّمس والمسح على أجسامهم العليلة.

المطلب الثالث: التعريف بالإنجيل

"الإنجيل"، وجمعه "أناجيل"، (وهي مأخوذة من الكلمة اليونانية "إفاجيليون" – euangelion- ومعناها: البشارة، أو الخبر الطّيّب. فالإنجيل هو إعلان الأخبار المفرحة عن الخلاص)[3] وبذلك هي جوهر دعوة المسيح ولبّ رسالته، فكلمة الإنجيل تستخدم للدّلالة على حياة المسيح بما في ذلك تعاليمه.(والكلمة العربية للإنجيل وهي البشارة تشمل هذا المعنى أيضاً، أي: أنها كتاب رسولي يختص بحياة المسيح على الأرض).[4] أمّا جمع الإنجيل في كلمة "الأناجيل" فهو بسبب احتواء الإنجيل على أربعة بِشارات، حيث دوّنها الكُتّاب المسيحيون الأربعة وهم: متى، مرقس، لوقا ويوحنا،[5] فهو إنجيل واحد لكن وِفق

1- انظر: محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن و المبيّن لما تضمنه من السنة و آي القرآن، تحقيق: عبد الله التركي، محمد رضوان عرقسوسي، ط1، بيروت-لبنان: مؤسسة الرسالة، 1427هـ/2006م، (5/ 135). انظر أيضا: محمد جرير الطبري، تفسير الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: عبد الله التركي، ط1، القاهرة: دار هجر، 1422هـ/2001م، (409/5). انظر أيضا: محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي جمع عوّض، ط1، الرياض: مكتبة العبيكان، 1418هـ/1998م، (558/1).

2- انظر: جمال الدين الشرقاوي، المسيح و المسيا، ط1، مصر: مكتبة النافذة، 2006م، ص24.

3- انظر: صموئيل حبيب و آخرون، دائرة المعارف الكتابية، (441/1).

4- مجموعة من المؤلفين، قاموس الكتاب المقدس، حرف الألف، ص87.

5- سيأتي تفصيل كل إنجيل على حِدَة.

أربعة روايات. والإنجيل هو الجزء الأول من العهد الجديد، وسُمّي كذلك لمقابلته العهد القديم.

والإنجيل في العهد الجديد لا يعني مطلقاً مجرّد كتاب، ولكنّها تعني الرّسالة التي نادى بها المسيح وتلاميذه ويسمّى بـــ "إنجيل المسيح" أو "بشارة يسوع المسيح" [مرقس1: 1]، فالإنجيل هو المسيح، لأن المسيح هو موضوعه وغايته وجوهره، وهو الذي أعلن وبشّر بهذا الإنجيل وسمّاه أيضا بـــ "إنجيل الملكوت" [متى4: 23][1] بالإضافة إلى كون الأناجيل المصدر الوحيد لمعرفة حياة المسيح وأعماله، فإنها اعتبرت – من قِبل المسيحيين- كتباً مقدّسة تُقرأ في الكنائس والعبادات تماماً كما كانوا يفعلون بالعهد القديم.[2]

أما عن محتوى الأناجيل فلكل إنجيل مميّزاته الخاصة وسنذكر بإيجاز عن كل بشارة – إنجيل- حسب الترتيب الذي عليه في العهد الجديد، من حيث اللغة التي كتبت بها، ولمن كتبت، وعن كاتب البشارة، وعن أهم الخصائص والمميزات لكل إنجيل.

-أولا: إنجيل متى: إن الإنجيل بحسب رواية متى هو أول الأناجيل بحسب الترتيب الذي عليه العهد الجديد، ويُنسب هذا الإنجيل-حسب شهادة الكنيسة الأولى بإجماع- إلى متى الرسول رغم أن عنوانه لا يدل على مصدره المباشر.[3] و"متى" وهو الاسم العبري "مثتيا" الذي معناه "عطية يهوه"، وهو أحد الاثني عشر رسولاً، وكاتب الإنجيل الأول المنسوب إليه، وسُمّي أيضا بـــ"لاوي ابن حلفى" [مرقس2:14]. وكان في الأصل جابيا في "كفرناحوم"،[4] وقد دعاه المسيح لاتّباعه، فتخلّى عن وظيفته -وهي وظيفة الجباية والتي كانت محتقرة بين اليهود- وتبع يسوع المسيح... ويُرجّح أن هذا الإنجيل كُتب في فلسطين

1- انظر: دائرة المعارف الكتابية، (441/1 ومابعدها).

2- انظر: فهيم عزيز، المدخل إلى العهد الجديد، ص151.

3- انظر: صموئيل حبيب وآخرون، دائرة المعارف الكتابية، (454/1).

4- "كفرناحوم" (Caphar naum): هي قرية "ناحوم"، مدينة الجليل، تقع قرب بحيرة "طبرية" (شمال غرب بحر الجليل)، وهي مدينة حدودية بين حكومتين؛ فيليبس (Philippe) وهيردوس أنتيباس(Hérode Antipas). انظر:

Dictionnaire Encyclopédique de la Bible, Traduit du Néerlandais, Paris : Editions Brepols Turnhout, 1960, p256

لليهود الذين اعتنقوا المسيحية، والإنجيل يُظهر يسوع كأعظم الأنبياء الذي تمّم العهد القديم وأنّه "المسيا" الموعود به وملك شعب إسرائيل الحقيقي. وقد تمّ ترتيب الإنجيل حسب المواضيع من أعمال المسيح وأقواله و لم يُرتّب حسب سياق الوقائع. وكثيراً ما يُبرزُ متّى شواهد من نبوات العهد القديم والعهد الجديد، وبين النّاموس والإنجيل.[1]
أما عن لغة الإنجيل الأصلية فقد ذهب بعض الدارسين أنّه كُتب أوّلاً باللّغة العبرية أو الآرامية التي كانت لغة فلسطين آنذاك، وذهب آخرون إلى أنه كُتب باللّغة اليونانية كما هو الآن.[2] وهناك اختلاف كبير في تحديد زمن كتابة هذا الإنجيل وسائر الأناجيل، (لكنه يكاد يكون مقبولاً لدى الجميع أنّ متى كتب إنجيله قبل الثلاثة الآخرين، وأنه كُتب قبل خراب "أورشليم"-القدس Jerusalem- في سنة 70م [متى24: 15].[3] فخلاصة القول هو أن إنجيل متى قد كُتب قبل 70م.
ومن مميزات هذا الإنجيل: أنه أعطى عناية خاصة لتعاليم المسيح وفيه أشهر أقوال المسيح كالموعظة على الجبل وهي تتناول المقارنة بين حياة البِرّ في العهد القديم وبينها في العهد الجديد، بالإضافة إلى وجود وقائع في هذه البشارة دون غيرها.[4]

ثانيا: إنجيل مرقس: هو الإنجيل الثاني في ترتيب الأناجيل الأربعة مع أن هذا لايعني بالضّرورة أنه كُتب بعد إنجيل متى، ويُنسب هذا الإنجيل إلى مرقس وهو اسم لاتيني معناه "مطرقة"وهو مُلقّب بـــ "يوحنا" [أعمال الرسل12: 12]، ويرجّح أنه ولد في أورشليم واتّبع المسيح يسوع بواسطة "بطرس"[5] لأنه يدعوه إبنه[رسالة بطرس الأولى5: 13]، ويقال أيضا إنّ مرقس هو الشاب الذي تبع المسيح يسوع ليلة تسليمه[مرقس14: 51-

1- انظر: بطرس عبد الملك و آخرون، قاموس الكتاب المقدس، حرف الميم، ص3

2- للتفصيل في هذا الموضوع، انظر: بطرس عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، حرف الميم، 4 وما بعدها.

3- انظر: صموئيل حبيب وآخرون، دائرة المعارف الكتابية، (457/1).

4- انظر: مجموعة من المؤلفين، قاموس الكتاب المقدس، حرف الميم، ص4.

5- "بطرس": و هو سمعان بن يونا المُلقب بـــ"بطرس"، و هو أخو أندراوس تلميذ يوحنا المعمدان، و هو أحد تلاميذ يسوع المسيح. انظر: صموئيل حبيب و آخرون، دائرة المعارف الكتابية، (152/2).

52]، ويسمى مرقس أيضا مترجم بطرس.[1] ومع ذلك، يبقى كل هذا مجرد احتمالات لم يتّفق عليها كل العلماء المسيحيين، لكن من المرجّح عندهم هو أن مرقس تلميذ بطرس ورفيقه، وهذا الأخير-أي بطرس- هو تلميذ ورسول المسيح، فقد استمدّ مرقس معلوماته من الرسول بطرس لتدوين إنجيله.(وقد كُتب هذا الإنجيل في روما وَوُجِّه خصّيصا إلى المسيحيين الرومانيين)[2]. وقد استخدم مرقس اللّغة اليونانية الدّارجة التي كانت شائعة في ذلك العهد لكتابة إنجيله، فقد وظّف اللّغة النظيفة النّابضة بالحياة والقوة، مُوجّهة مباشرة إلى الطبقة المتوسطة. فاللّغة اليونانية هي التي كانت شائعة في كل العالم الروماني.[3] وعن مميّزات هذا الإنجيل: فهو يعتبر أقصر الأناجيل الأربعة، والمادة التي يقدّمها في إنجيله فيها نوع من التّفصيل الدّقيق، فيقدّم حياة المسيح وأعماله وصلبه وقيامته بشكل وجيز لكن بدقة متناهية.[4] ولا يوجد في كتابات الإنجيل كلّها عن موت المسيح أبلغ من التي رواها مرقس، فهو ينقل في بساطته مأساة مروعة متأثّراً بهذه الحادثة تأثّراً شديداً حيث يظهر ذلك جلياً في الألفاظ التي يستعملها لوصف تلك الحادثة.[5] بالإضافة إلى هذا كله فهو يُوجّهُ عناية خاصّة إلى ماعمله المسيح من عجائب و"معجزات" أكثر ممّا يوجّهه إلى تعاليم المسيح يسوع.[6]

ويُسمّى هذا السّفر (بسفر الأعمال العظيمة، لأن الأعمال تشغل جُزءاً كبيراً من إنجيل مرقس، فهو إذاً إنجيل الأعمال، فيسوع يعمل وحياته حياة النشاط المتدفّق)[7] أمّا من حيث موضوع إنجيل مرقس وتصوره للمسيح يسوع، فقد صوّره على أن المسيح هو غالب وقاهر الشيطان وسائر الأرواح الشريرة ويظهر ذلك في معجزاته[مرقس1: 23-

---

1- انظر: مجموعة من المؤلفين، قاموس الكتاب المقدس، حرف الميم، ص16،17.

2- انظر: المرجع نفسه، حرف الميم، ص18. انظر أيضا: صموئيل حبيب وآخرون، دائرة المعارف الكتابية، (468/1).

3- انظر: صموئيل حبيب و آخرون، دائرة المعارف الكتابية، (460/2).

4- انظر: مجموعو من المؤلفين، قاموس الكتاب المقدس، حرف الميم، ص 17.

5- انظر: حبيب سعيد، المدخل إلى الكتاب المقدس، ص250.

6- انظر: المرجع السابق= قاموس الكتاب المقدس، حرف الميم، ص17،18.

7- صموئيل حبيب و آخرون، دائرة المعارف الكتابية، (458/2).

28] وأيضا في [مرقس1: 33-34].

وعن تاريخ كتابة هذا الإنجيل فهناك اضطراب كبير بين العلماء المسيحيين حول زمن تدوينه، لكن حسب قاموس الكتاب المقدس فيذكر أنه على الأرجح قد كتب بين عام 65م وعام 68م .[1]

ثالثا: إنجيل لوقا: وهو الإنجيل الثالث في ترتيب الأناجيل الأربعة، ويُنسب إلى "لوقا" وأصل الاسم لاتيني، وربّما أنه اختصار لـــ "لوقانيوس" أو "لوكيوس" وهو صديق بولس[2] ورفيقه، وقد اشترك معه في إرسال التّحية والسلام إلى مختلف الأهالي والقساوسة، ووصفه بالقول "**الطبيب والحبيب**" [كولوسي4: 14]، [3] ولوقا لم يكن فقط مُعايناً لعجائب المسيح بل مُتّبعاً بالتّدقيق[لوقا1: 3] وكان طبيبا محبوبا رفيقا لبولس في أسفاره المتأخّرة، وقد كتب لوقا إنجيله في الأصل لـــ "ثاوفليس"[4] . ومعنى اسم "لوقا" "لوقا" في اللّغة اليونانيّة "مُحب الله"، وقد كتب أيضا رسالة أعمال الرسل وهي ضمن العهد الجديد، ويتبيّن ذلك من نمط تأليفه للسّفرين-لوقا وأعمال الرسل-.[5] ويظهر من أسلوب كتابة لوقا أنه كان يونانيّا عاليَ الثّقافة، وأنه كان يمتاز بصفاته العالية كمؤرّخ، وفد اهتمّ بالتاريخ، ودقّق حقّاً فيما كان يقوله. بالإضافة إلى كونه طبيبا ممتازا ويظهر ذلك من خلال وصفه لحالات المرض في كتاباته [لوقا4: 38].[6] وأما عن زمن كتابة هذا الإنجيل فهو لا يختلف عن غيره في الجدل الكبير حول تاريخ كتابته، فقد قيل أنه كتب

1- انظر: المرجع السابق= قاموس الكتاب المقدس، حرف الميم، ص18.

2- "بولس": هو رسول الأمم، كان اسمه العبري "شاول" وقد كان يهوديا فريسيا يضطهد أتباع المسيح، ثم حدثت له حادثة عجيبة تحوّل إثرها إلى المسيحية وصار خادما مخلصا لها، وعمل على نشر الديانة في كافة أنحاء العالم، ولد بولس في =طرسوس التابعة للإمبراطورية الرومانية، وتوفي في اضطهاد نيرون سنة 67م. انظر: جورج بوست، قاموس الكتاب المقدس، (257/1 ومابعدها).

3- انظر: مجموعة من المؤلفين، قاموس الكتاب المقدس، حرف الميم، ص12 ومابعدها.

4- "ثاوفليس": شخص صالح و شريف يرجّح أنه أحد المسيحيين من أصل أممي-أي غير يهودي-. انظر: مجموعة من المؤلفين، قاموس الكتاب المقدس، حرف اللام، ص12.

5- انظر: جورج بوست، قاموس الكتاب المقدس، (301/2).

6- انظر: المرجع السابق= قاموس الكتاب المقدس، حرف اللام، ص13.

حوالي سنة 75م، وذلك لأن الإنجيل يذكر فعلاً حادثة سقوط أورشليم وكان ذلك حوالي سنة 70م.[1]

لكن قال آخرون أنه بتحديد تاريخ كتابة سفر أعمال الرسل نستطيع أن نحدّد تاريخ كتابة إنجيل لوقا وذلك لأن كاتبها واحد، وكان ذلك حوالي عام 60م.[2] ويبقى هذا مجرد احتمال، فليس هناك اتّفاق يُجمع عليه حول تاريخ كتابة إنجيل لوقا. وقد كتب لوقا إنجيله باللغة اليونانية لأن "ثاوفليس" وهو الذي كتب إليه لوقا هذا الإنجيل كان أمميّا من اليونان، وبذلك كان الإنجيل كله مُوجّهاً بصفة خاصة لليونانيين. وأما عن المميّزات والخصائص التي تميّز بها إنجيل لوقا فإنه يؤكّد تأكيداً خاصاً بحقيقة يسوع المسيح أنه المخلِّص الإلهي للعالم أجمع، وأنه هو الذي يقدّم الغفران والفداء مجّاناً لجميع الناس واستحقاقهم للخلاص، وأنّ للمسيح القدرة الإلهية للشّفاء وصنع العجائب والمعجزات. ويعطي لوقا في بشارته تاريخ حياة يسوع بصيغة شاملة واضحة أكثر من غيره من البشيريين. ويظهر أيضا الدّقّة والتّرتيب اللّذيْن اتّبعهما لوقا في كتابة إنجيله[3]

إن هذه الأناجيل الثلاثة السالفة الذّكر لديها من الأمور المشتركة الشيء الكثير، ولذلك عكف كثير من علماء الكتاب المقدس والعهد الجديد على دراسة وتحليل أوجه الإتّفاق بين الأناجيل الثلاثة متى، مرقس ولوقا. حيث يُطلق على الأناجيل الثلاثة اسم "الأناجيل المتشابهة" أو باللغة الأجنبية : "Synoptic" حيث "syn" هي : معاً، و"optic" ومعناها: النّظر. فالتّرجمة الحرفية هي النّظر إلى هذه البشائر معاً يُلقي الضّوء على بعض الوقائع المستغربة، وتتّفق كلّها في كثير من الروايات، وأحياناً في الألفاظ. ممّا يحمل إلى الذّهن أن نقلاً متبادلاً قد تمّ بينهما، فمن نقل أو أخذ عن الآخر؟ إن جلّ باحثي الكتاب المقدس توصّلوا إلى نتيجة أن لوقا ومتى قد أخذا من مرقس واعتبروه مصدرا لكتابة إنجيلهما. وهناك أيضا المصدر " Q" وهو ما أطلق عليه العلماء على المصدر المشترك الذي أخذ عنه كلٌّ من متى ولوقا وهي اختصار للكلمة الألمانية " Quelle" ومعناها: مصدر.

1- انظر: حبيب سعيد، المدخل إلى الكتاب المقدس، ص255.

2- انظر: المرجع السابق= قاموس الكتاب المقدس، حرف اللام، ص13.

- انظر: مجموعة من المؤلفين، قاموس الكتاب المقدس، حرف اللام، ص13،14. 3

غير أنها غير موجودة الآن، وقيل بأن مرقس قد أخذ أيضا منها بعض الأقوال.[1] أمّا سبب تسمية الأناجيل الثلاثة الأولى بالأناجيل المتشابهة، فهي لأنها تختلف من حيث الأسلوب والموضوع عن الإنجيل الرابع وهو إنجيل يوحنا حيث كتاباته تختلف عن كتابات الآخرين، وفيما يلي تعريف لإنجيل يوحنا باختصار.

رابعا: إنجيل يوحنا: وهو آخر الأناجيل الأربعة ترتيبا في العهد الجديد، ويُنسب إلى يوحنا وهو ابن زبدي من بيت صيدا في الجليل. دعاه يسوع المسيح مع أخيه يعقوب... واتّخذ مهنة الصيد حرفة... وكان يوحنا من تلاميذ يوحنا المعمدان ومن تلاميذ يسوع الأولين[مرقس1: 19]، وكان معروفا لدى قيافا وهو رئيس الكهنة [يوحنا18: 15] وقد أحبّه يسوع وسمّاه بـــ"التّلميذ الحبيب"، بالإضافة إلى أنه كان أحد أعمدة الكنيسة في أورشليم وعارفاً بالأمور الدّينية. وقد نادى يوحنا وكتب إنجيله في آسيا الصغرى ولاسيما في مدينة "أفسس.[2] [3] (ويوحنا هو الرسول الذي ترجم المسيح للعالم اليوناني)،[4] وهناك خلاف حول شخصية يوحنا هل هو يوحنا الرسول الذي تبع المسيح أم شخص غيره؟ لكن الأغلب أنه هو بعينه التلميذ الذي أحبّه يسوع. ويورد العلماء أدلة داخلية وخارجية للتّدليل على ذلك القول، منها: أن أسلوبه وإلمامه بالآراء والعادات والأعياد اليهودية، ومعرفته التّامّة بالمواقع المختلفة في فلسطين وغيرها من الأدلّة والبراهين تبيّن لنا أنه هو نفسه يوحنا الرسول وليس غيره.[5] أما عن المميّزات التي يتميّز بها هذا الإنجيل فهو

1- انظر: حبيب سعيد، المدخل إلى الكتاب المقدس، ص257 ومابعدها.

2- "أفسس" Ephése"- " Ephesus".: مدينة تقع في منطقة يونية "ville ionienne " . أُسّست المدينة في عصر ما قبل الحضارة الهيلّينية، ثم أعيد بنائها سنة 356ق.م. تشتهر بالتجارة، وتعتبر معبر تجاري بين اليونان وآسيا الصغرى؛ كما أن مدينة أفسس تشتهر بالمعبد الذي يُسمّى بـــ: "أرطاميس" – temple d'Artémis éphésien-. انظر:

Dictionnaire Encyclopédique de la Bible, Traduit du Néerlandais, p.537.

3 – انظر: مجموعة من المؤلفين، قاموس الكتاب المقدس، ص737.

4 – انظر: حبيب سعيد، المدخل إلى الكتاب المقدس، ص262.

5- انظر: المرجع نفسه، ص262.

أنه مختلف عن الأناجيل الثلاثة سابقة الذكر، حيث قلّما يذكر الأمور التي ذكرها الثلاثة الأوّلون فلم يركّز على أعمال المسيح في الجليل بل ركّز عمّا فعله في مدينة أورشليم. وكان أهم دافع ليوحنا إلى كتابة الإنجيل الرابع هو تثبيت الكنيسة الأولى في الإيمان بحقيقة لاهوت المسيح وناسوته،[1] ودحض الآراء المخالفة لذلك. وهذا هو جوهر ولب إنجيل يوحنا. أما عن تاريخ كتابة الإنجيل فهو على الأرجح كُتب في أواخر القرن الأول الميلادي بعد خراب أورشليم، وبعد تغلغل الفلسفة اليونانية إلى أذهان طائفة ممّن اعتنقوا المسيحية.[2] إن يوحنا تميّز بإنجيله وبأسلوبه الفريد حيث أنه تحاشى إعادة ما كتبه الآخرون، وعن منهجه في معالجة مادته، فهو يختار عدداً من الأحداث الكبرى التي جرت في حياة يسوع ليجعل منها محوراً يتبلور حوله الموضوع ويأخذ نطاقه في الاتساع دفعة بعد أخرى... كما يبدو من حركة العرض التي ينتهجها أنه متأثر بهذا التّروّي المعهود لدى الشيوخ[3] ولذلك سُمّي بـــ"يوحنا الشيخ"[4]. وخلاصة القول حول إنجيل يوحنا وميزاته هو أنه وُجّه للعالم المسيحي أجمع، مُركّزاً في عرضه على أن المسيح هو الكلمة المتجسد، وقد اهتم يوحنا باللاّهوت أكثر من غيره وهذا ما جعله مستقلاّ عن الأناجيل الثلاثة الأولى ولا يشبههم في الأسلوب ولا في طريقة عرضه للأحداث. وأيضا موضوع إنجيله الذي هو متميّز عن غيره، (ويؤكّد يوحنا على الأخوة بين المؤمنين الذين تجمعهم صفة المحبة [يوحنا13: 34]، لأن الله محبة).[5]

إن لهذه الأناجيل الأربعة أهمية كبرى في الدّيانة المسيحية وقد احتلّت مكانة فريدة في الكنيسة واعتبرت أسفار الإنجيل قانونية إذا ما قورنت بغيرها من الأناجيل الأخرى التي كُتبت، ولم تجد لها مكانا في كتاب المسيحيين المقدس المسمى بـــ "الإنجيل"، فهناك العشرات من الأناجيل لم يتم الإعتراف بها واقتصر الإنجيل على البشائر الأربعة: متى،

1- انظر: المرجع السابق= قاموس الكتاب المقدس، ص738.

2- انظر: المرجع السابق= المدخل إلى الكتاب المقدس، ص262.

3- انظر: جاك جوميير، سامي اليافي، المسيح ابن مريم، (د.ط)، بيروت: دار الكلمة، 1996م، ص287.

4- انظر: المرجع السابق= قاموس الكتاب المقدس، ص737.

5- André Frossard,et Noel Bompois,Les évangiles,Brouwer et Jean-claude Lattés,1994 ,p.349

مرقس، لوقا، يوحنا. وأطلق على تلك البشائر التي استبعدت من الإنجيل اسم "الأسفار غير القانونية " أو" الأبوكريفا".[1] [2]

وفي ختام هذا المطلب عرض مختصر ما تناولته في دراسة الأناجيل الأربعة:

1-إنجيل متى: يسوع المسيح هو الملك الموعود، وقد كُتب الإنجيل لليهود خاصة، وأهم الموضوعات التي تطرّق إليها الإنجيل هو أن يسوع هو المسيّا المخلِّص الذي انتظره اليهود لأنّه هو الذي تمّم نبوات العهد القديم. وميزة البشير متى هو أنه معلّم، وقد ركّز في إنجيله على عظات المسيح يسوع وأقواله.

2-إنجيل مرقس: يسوع هو خادم الله، كُتب الإنجيل للأمميّين، وخاصّة للرّومان. وأهم موضوع تناوله هذا الإنجيل هو أن يسوع أيّد أقواله بالأعمال -المعجزات- وميزة البشير مرقس هو أنه قصاص وروائي، وقد تميّز إنجيله بذكر الكثير من معجزات المسيح وأعماله. إضافة إلى أنه يعتبر هذا الإنجيل من أقصر الأناجيل الأربعة.

3-إنجيل لوقا: يسوع المسيح هو ابن الإنسان، وقد كُتب الإنجيل لليونانيّن خاصة. وأهمّ موضوع تناوله إنجيل لوقا هو أن يسوع هو الإنسان الكامل، يشتمل في صفة اللاّهوت والناسوت. وسمة كاتب إنجيل لوقا أنه مؤرّخ، وطبيب عارف بالأمراض وطرق علاجها. ويظهر في إنجيله سمة طبيعة يسوع البشرية.

4-إنجيل يوحنا: يسوع المسيح هو ابن الله، وقد كتب يوحنا إنجيله للمسيحيين في كل أنحاء العالم. وأهم موضوع نلاحظه في هذا الإنجيل هو الإيمان بيسوع كمُخلّص، ويتميّز يوحنا عن غيره بأنه لاهوتي، ويُركّز في إنجيله على المسائل اللاّهوتية في مبادئ وتعاليم يسوع المسيح.[3]

1- "أبوكريفا" Apocrypha: هي كلمة يونانية معناها: مخفي، أو مُخبّأ أو سرّي، وقد أطلق هذا الاسم في العصور المسيحية الأولى على بعض الكتب غير القانونية في العهد القديم، وكذلك في العهد الجديد. ويظهر معنى الخفاء والسّريّة في هذه الكتب لأنها تتحدث عن أمور مستقبلية كانت بطبيعتها مخفية وكتبت في أوقات المحن لتشجيع الشعب. انظر: بطرس عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، حرف الألف، ص13

2- انظر: حبيب سعيد، المدخل إلى الكتاب المقدس، ص218.

3- انظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص2259.

المطلب الرابع: تعريف القرآن الكريم

أولا: لغة:

أصل كلمة القرآن من قَرَأَ، قَرَأَهُ، يَقْرَؤُهُ، ويَقْرُؤُهُ. وقال آخرون: قَرْءًا، وقِرَاءَةً ، وقُرْآناً، فهو مَقْرُوء. ويسمّى كلام الله تعالى الذي أنزله على نبيّه ﷺ كتاباً وقرآناً وفرقاناً. ويأتي القرآن في معنى الجمع، وسُمّي قرآنا لأنه يجمعُ السّور فيضمّها. وقوله تعالى(**إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ** ﴿١٧﴾) [القيامة:17]، أي: جمعه وقراءَته. وكذلك يدخل في نفس المعنى قوله تعالى:(**فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ**) [القيامة:18]. فهو قارئٌ جمعُ قَرَأةٍ وقُراء وقارئين، أي: تلاوته، تفسيرا للآية . وقرأت الكتاب قِراءةً وقرآنا، ومنه سُمّي القرآن.

والأصل في هذه اللّفظة الجمع، وكلّ شيء جمعته فقد قرأته. وسُمّي القرأن كذلك لأنه جمع القصص والأمر والنّهي والوعد والوعيد والآيات والسّور بعضها إلى بعض، وهو مصدر كالغُفران والكفران. وقد يُطلق على الصّلاة لأن فيها قراءة، من باب تسمية الشّيء ببعضه، ومن باب إطلاق الجزء على الكل.

وقال بعضهم إنّ "القرآن" اسم، ليس بمهموز، ولم يُؤخذ من الفعل "قَرَأْتُ"، ولكنه اسم لكتاب الله، أي أنه اسم عَلَم-غير مشتق-، مثل التوراة اسم عَلَم للكتاب الذي أُنزل على موسى والإنجيل على عيسى عليهما السلام. ويُهمز قرأْتُ، ولا يُهمز "القُرْآن".[1]

إذن فهناك فريقان في تعريف القرآن لغة، فريق يرى أن لفظ "القرآن" مهموز، ولكنّهم اختلفوا في صيغته، منهم من يرى أنه على وزن "فعلان" ومشتق من "القُرء"، بمعنى: الجمع، ومنهم من يرى أنه مِن: قَرَأَ يَقْرَأُ قِراءةً، بمعنى: التّلاوة. وفريق يرى أن لفظ "القرآن" (غير مهموز، وأنه اسم عَلَم على الكلام المعجز المترل)[2]. لكن يمكن الجمع بين الرّأيين بأنّ أصل القراءة هو الجمع، فإذا جمعت الشيء فقد قرأته. والرّاجح هو رأي الفريق الأول؛ أي أن القرآن مهموز وأصله من "قَرَأَ، يَقرَأُ، قراءةً. أما رأي الفريق الثاني فهو رأي

1- انظر: ابن منظور، لسان العرب، (3563/5). انظر أيضا: مجد الدين الفيروزآبادي، القاموس المحيط،، ص1298.

2- انظر: محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، تح: أحمد بن علي، (د.ط)، القاهرة: دار الحديث، 1422هـ/2001م، (13/1).

مرجوح.[1]

ثانيا: اصطلاحا

إن القرآن الكريم هو الكتاب المقدس عند المسلمين. وقد (أُنزل بلسان عربي مُبين في زمن أفصح العرب؛ وكانوا يَعْلمون ظواهره وأحكامه؛ أمّا دقائق باطنه فإنّما كان يظهر لهم بعد البحث والنّظر، من سؤالهم النّبي ﷺ في الأكثر، كسؤالهم لما نزل قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٨٢﴾ [الأنعام:82] ، فقالوا: أيّنا لم يظلم نفسه؟ ففسّره النبي ﷺ بالشّرك، واستدلّ عليه بقوله تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ١٣﴾ [لقمان:13].[2]

فالقرآن هو معجزة الإسلام الخالدة، أنزله الله على الرسول ﷺ ليُخرج الناس من الظلمات إلى النور، ويهديهم إلى الصراط المستقيم، فكان ﷺ يُبلّغه لصحابته- وهم عرب خلص- فيفهمونه بسليقتهم، وإذا التبس عليهم فهم آية من الآيات سألوا رسول الله عنها. وحرص الصّحابة على تلقّي القرآن من رسول الله وفهمه وحفظه، ولم يأذن الرسول لهم ﷺ في كتابة شيء عنه سوى القرآن خشية أن يلتبس القرآن بغيره، ولئن كان عليه الصلاة والسلام قد أَذِنَ لبعض صحابته بعد ذلك في كتابة الحديث، فإن ما يتّصل بالقرآن ظلّ يعتمد على الرواية بالتّلقين في عهده ﷺ وفي خلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.ثم جاءت خلافة عثمان رضي الله عنه واقتضت الدّواعي إلى جمع المسلمين على مصحف واحد، فتمّ ذلك، وسُمّي بـــ "المصحف الإمام"، وأُرسلت نُسخ منه إلى الأمصار، وسُمّيت كتابته بالرّسم العثماني، نِسبة إليه، ويُعتبر هذا بداية لعلم "رسم القرآن". ثم

1- انظر: مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، ط24، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1414هـ/1993م، ص20.

2- انظر: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ط2، بيروت: منشورات المكتبة العصرية، 1391هـ/1972م،(14/1،15).

كانت خلافة علي رضي الله عنه فوضع أبو الأسود الدُّؤلي[1] بأمر منه قواعد النحو، صيانة لسلامة النّطق، وضبطاً للقرآن الكريم، ويعتبر هذا بداية لعلم "إعراب القرآن"[2] ثم نشأ بعد ذلك علم التفسير وذلك من خلال ما تناقله الصّحابة من معاني القرآن وتفسير بعض آياته من خلال ما تلقّوه من النبي ﷺ[3] وهذه هي أهمّ المراحل التي مر بها القرآن وظلّ محفوظا من التحريف وسالماً من النقص والعيب.

ويذكر العلماء تعريفا للقرآن بدقّة لتقريب معناه، وتمييزه عن غيره من الأحاديث الأخرى، فيعرفونه بقولهم: (هو اللّفظ المنزّل على النّبي محمد ﷺ من أول سورة الفاتحة إلى سورة الناس الممتاز بخصائصه بأنه الكلام المعجز، المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، المتعبّد بتلاوته)[4] وموجز هذا التعريف ماذُكِر في كتاب "مباحث في علوم القرآن" قوله: (القرآن كلام الله، المنزل على النبي ﷺ، المتعبد بتلاوته).[5] ثم أتبع هذا التعريف الموجز بشرح مُفصّل لبيان كونه تعريفا جامعا مانعا، حيث جاء فيه: أن "الكلام" هو جنس في التعريف، يشمل كل كلام، وإضافته إلى "الله" يخرج كلام غيره من الإنس والجن والملائكة. و"المنزّل" يخرج كلام الله الذي استأثر به سبحانه، كقوله: ﴿قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ مَدَدٗا﴾ [الكهف:109]، وتقييد المنزل بكونه "على ﷺ" يخرج ما أنزل على الأنبياء قبله كالتوراة والإنجيل وغيرهما. و"المتعبّد بتلاوته" يُخرج قراءات الآحاد، والأحاديث القدسية-إن قلنا إنها منزّلة من عند الله بألفاظها- لأن التّعبد بتلاوته معناه الأمر بقراءته في الصلاة وغيرها

1- "أبو الأسود الدُّؤلي": ويُقال "الدِّيلي، هو عالم فاضل، قاضي البصرة، واسمه: ظالم بن عمرو على الأشهر، وُلد في أيام النّبوّة، و هو ثقة و أول من تكلم في النّحو، و هو في أكثر الأقوال أوّل من نقّط المصحف، توفي بالبصرة سنة 69هـ. انظر: شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، ط1، بيروت-لبنان: مؤسسة الرسالة، 1405هـ/1985م، (81/4 ومابعدها). وانظر أيضا: خيرالدين الزركلي، الأعلام، ط15، بيروت-لبنان: دار العلم للملايين، 2002م، (237،236/3).

2- انظر: مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، ص10،9.

3- مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، ص11.-بتصرف-

4- محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، (19،18/1).

5- المرجع السابق= مباحث في علوم القرآن، ص21.

على وجه العبادة، وليست قراءة الآحاد والأحاديث القدسية كذلك.[1]

ولِلَفظ القرآن أسماء ومرادفات منها:

- الذِّكر: كقوله تعالى(إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴿١٩﴾) [التكوير:19]، وأيضا قوله تعالى:(وَهَٰذَا ذِكۡرٞ مُّبَارَكٌ أَنزَلۡنَٰهُۚ أَفَأَنتُمۡ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٠﴾) [الأنبياء:50].[2]

-الكتاب: كقوله تعالى: (لَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ كِتَٰبٗا فِيهِ ذِكۡرُكُمۡۖ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿١٠﴾)[الأنبياء:10].

-الفرقان:كقوله تعالى:(تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾)[الفرقان:1].

-التّنـــزيل: كقوله تعالى: (وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾) [الشعراء:192]. وغيرها من الأسماء العديدة للقرآن الكريم.[3]

ومن الأوصاف التي وصف الله بها القرآن:

- النّور، كقوله تعالى:(يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا ﴿١٧٤﴾) [النساء:174].

-الهدىً، الشّفاء، الرّحمة والموعظة، قال تعالى:(يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٥٧﴾) [يونس:57].

-المباركٌ، قال تعالى:(وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٞ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَاۚ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَهُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾)[الأنعام:92].

1- مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، ص21

2- انظر: محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، (13/1).

3- انظر: مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، ص21،22.

-المُبين، قال تعالى: (..قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ﴿١٥﴾ [المائدة:15]

وغيرها من الأوصاف.. فكل تسمية أو وصف فهو يُعتبر معنى من معاني القرآن الكريم.[1]

في ضوء ما سبق من شرح للمصطلحات الواردة في عنوان البحث نخلص إلى مايلي:
- أن مصطلح الدّعوة في الديانة المسيحية ينطبق على مفهوم التّبشير والكرازة وهي كلّها تدور حول معنى النشّر والتّبليغ، وأمّا اصطلاح الدّعوة في المصادر الإسلامية فهو لا يختلف عن معنى الدّين الإسلامي وتعاليمه وسائر أحكامه، أي: الدّعوة إلى الله ونشر الدين الإسلامي وتبليغ ذلك للنّاس أجمعين.
- إن لفظ "المسيح" يعني: المسح بالدّهن، وهي عادة كانت منتشرة منذ أمد بعيد. و"المسيح" هو من أسماء الملك المخلّص المنتظر، وقد اقترن اسم المسيح بيسوع الذي يؤمن به المسيحيون كمخلّص وكمرسل من الله. أمّا في الإسلام، فالمسيح هو لقب مُشرّف للنّبي عيسى ابن مريم عليهما السلام، وسُمّي بالمسيح المشتق من "مَسَحَ" لأنه كان يمسح الأمراض والعاهات من الأبدان بإذن الله.
- إنّ الإنجيل الذي يؤمن به المسيحيون هو إنجيل واحد ولكن وِفق أربع روايات، متى، مرقس، لوقا ويوحنا. ومعنى الإنجيل: البشارة أي الخبر السّار، وهو الذي يحوي بين دفّتيه حياة المسيح ورسالته وسائر تعاليمه.

- أمّا القرآن الكريم فهو الكتاب المقدس لدى المسلمين، أنزله الله على خاتم الأنبياء

1- انظر: مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، ص23 ومابعدها.

المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم ليكون منهج حياة، وهو الكلام المعجز المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، المتعبّد بتلاوته.

المبحث الثاني: عصر المسيح

لقد عاش المسيح في عصر تميّز بخصائص مختلفة، ولأن من عناصر الدعوة : المدعو الذي يتلقّى الدّعوة ويتفاعل معها، فمن الضروري التّعرّف على أهم الأحداث التي جرت في ذلك العصر من عدة نواحٍ؛ وسنقتصر في هذا البحث على الحالة التي كانت عليها فلسطين من النّاحية السياسية والاجتماعية والدّينية إبّان الحكم الرّوماني في فلسطين لأنها كانت قُبيْل ظهور المسيح، وهذا ما سنعرضه من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: الحالة السياسية في عصر المسيح

لقد كانت فلسطين تابعة للفرس قبل استيلاء الاسكندر[1] عليها وانتصاره على الفرس سنة 332ق.م؛ وبعد وفاة الإسكندر تتابع على حكم فلسطين عِدّة حكّام، فقد كانت تابعة لمصر ثم أصبحت تابعة لسوريا، إلى أن استولى عليها الرومان سنة 63ق.م[2] وبذلك أصبحت فلسطين تحت الحكم الروماني. ولما صارت فلسطين تحت حكم الولاة

1- "الاسكندر": هو الاسكندر الأكبر، مؤسس مدينة الاسكندرية، قائد حربي عظيم، ولد في عام 356ق.م و هو ابن فيليب ملك مقدونية، اعتلى عرش الامبراطورية اليونانية بعد وفاة والده، واحتلّ عدّة بلدان و مدن و أقام امبراطورية عظيمة وله الفضل في نشر اللغة والثقافة اليونانية في بلاد شواطئ البحر الأبيض المتوسط، أصابته الملاريا وأدّت إلى وفاته وهو في سنّ الثالثة والثلاثين من عمره. انظر: صموئيل حبيب وآخرون، دائرة المعارف الكتابية، (267/1وما بعدها).

2- انظر: سيد محمد عاشور، اليهود في عصر المسيح، (د.ط)، دمشق: دار القلم؛ بيروت: الدار الشامية، (د.ت)، ص15.

الرومانيين، أصبحت اليهودية[1] جزءاً من ولاية سورية في عام 63ق.م، وظلّ آخر ملوك المكابين[2] رئيساً للكهنة، وأوكلت إليه المهام القضائية إلى جانب مهامه الكهنوتية. ثم صارت فلسطين مملكة مستقلّة تابعة للإمبراطورية الرومانية. وحكمها "هيرودوس الكبير" عام 40ق.م.[3]

وصار هيرودس ملكا على اليهود وبلد القدس من قِبل امبراطور الرومان آنذاك المدعو بـــ "اغسطس أكتافيوس"[4] وهيرودس هو ابن أنتياتر الأدومي الأصل المتهوّد، وقد تميّزت فترة حكمه باضطهاد الشّعب اليهودي، حيث عمد إلى قتل جميع ما بقي من أسرة المكابين والتّخلّص منهم. وعمل على بناء المسارح وتشييد المدرّجات للألعاب والتّشبّه بالثّقافة اليونانية ممّا أغضب اليهود على تصرّفه هذا بالإضافة إلى زيادة الضّرائب على اليهود.[5] وسنتطرّق إلى الحالة الاجتماعية لليهود إبّان الحكم الروماني في المطلب الآتي.

وقد امتازت أيضا فترة حكمه بعدم الاستقرار، حيث كانت السنوات الأولى من حكمه (37-25ق.م) بمثابة حروب مستمرّة هدفها دعم سلطانه، ونجح عن طريق القسوة في التّغلّب على العقبات الخارجية والدّاخلية التي كانت تعترض طريقه. واعتبر اليهود "هيرودس" أجنبيا لأنه كان ذا أصل أدومي كما ذكرنا واعتنق الديانة اليهودية، وأعاد بناء السّامرة عام 30ق.م ووطّن فيها العديد من المحاربين الإغريق القدماء، وبذلك أصبحت السامرة –أيضا– مصدر كره واحتقار في نظر اليهود. ومن أهم أعماله الكبرى أيضاً أنه

1- "اليهودية": اسم قسم من فلسطين الذي سكنه اليهود الراجعون من السبي البابلي. وفي العهد الجديد قد تُطلق اليهودية على كل فلسطين وعلى بعض الأراضي شرقي الأردن[متى19: 1 و مرقس10: 1]. غير أن اليهودية حسب الحقيقة كانت القسم من فلسطين غربي الأردن وجنوبي السامرة. انظر: جورج بوست، قاموس الكتاب المقدس، (528/2).

2- "المكابين": المكابي هو اللقب الذي اشتهر به يهوذا أحد الأبناء الخمسة بـــ: متيا "كاهن مودين" ورأس الأسمونيين الذي قام بالثورة ضد أنطوكيوس إبيفانس سنة 168ق.م ثم أصبح لقبا لعائلة الأسمونيين، وهناك اختلاف كبير حول أصل التسمية. انظر: دائرة المعارف الكتابية، (187/7).

3- انظر: صموئيل حبيب وآخرون، دائرة المعارف الكتابية، (166/4).

4- انظر: يوسيفوس بن كربون اليهودي، تاريخ يوسيفوس اليهودي، (د،ط)، بيروت: المكتبة العمومية، (د.ت)، ص149 ومابعدها.

5- انظر: سيد محمد عاشور، اليهود في عصر المسيح، ص25 ومابعدها.

أعاد بناء حصن القدس والهيكل.[1] توفي هيرودس الكبير بعد أن قتل العديد من الناس وحتى من أقربائه وأحبّائِه، وقد دامت مدة حكمه ما يقرب 37 سنة.[2] وعند موته في عام 4ق.م قُسمت المملكة بين أبنائه الأحياء الثلاثة[3]، ووقعت منطقة الجليل حيث ولد المسيح يسوع تحت حكم هيرودس أنتيباس وكانت مدة حكمه من سنة 20ق.م إلى سنة وفاته عام 39م. وتميّزت فترة حكمه ببناء المدن كمدينة "قيصرية" حيث كانت من أجمل مدن الساحل الفلسطيني. وقد تزوّج هيرودس أنتيباس من امرأة أخيه وهو حي وكان هذا مُخالفا للشّريعة اليهودية وقد أدّى ذلك إلى قتل النبي يوحنا المعمدان بسبب معارضته لهذا الزواج.[4] وعُرف هذا الملك بأنه كان ماكرا طموحا مترفّها ولذلك سمّاه المسيح بالثّعلب [لوقا13: 32].[5]

المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية و الثقافية في عصر المسيح

لم تكن الحالة الاجتماعية لسكان فلسطين –ولاسيما اليهود منهم- أفضل حالاً من الحالة السياسية، فظلم الحكام وإسرافهم في الفساد انعكس سلبا على الشعب اليهودي بصفة خاصة، فالسّمة السّائدة في ذلك العصر هو الفقر واضطهاد الرومان للشعب بفلسطين من مختلف النواحي، ولعلّ أبرزها هو فرض الضرائب على الشعب، (فقد كان على اليهودي أن يدفع ضريبتين مُزدوجتين؛ أحدهما للسلطة الرومانية، والأخرى التي تفرضها الشريعة اليهودية)[6] وهذا ما أثقل كاهل الشعب، وأحس اليهود بالذّلّ لاحتلال الرومان بلادهم المقدسة وسيطرتهم عليها، ومما زاد الأمر سوءا هو فساد ما يُسمى بالطبقة الدينية من كهنة

1- انظر: مصطفى كمال عبد العليم، وسيد فرج راشد، اليهود في العالم القديم، ط1، دمشق: دار القلم؛ بيروت: الدار الشامية، 1416هـ/1995م، ص231 و مابعدها.

2- انظر: يوسيفوس بن كربون اليهودي، تاريخ يوسيفوس اليهودي، ص307 ومابعدها.

3- انظر: صموئيل حبيب و آخرون، دائرة المعارف الكتابية، (166/4).

4- انظر: سيد محمد عاشور، اليهود في عصر المسيح، ص27.

5- انظر: صموئيل حبيب و آخرون، دائرة المعارف الكتابية، (169/8).

6- سيد محمد عاشور، اليهود في عصر المسيح، ص51.

ورجال دين، حيث فرضوا ضرائب معيّنة خاصة لخدمة المعبد والهيكل كل سنة، ومنحوا لأنفسهم حق خدمة الهيكل وتقرير طقوس خاصة ومُعيّنة في العبادات ولاسيما في الأعياد والمناسبات كمواسم الحج والزيارات، وقد استغلوا مناصبهم المميزة لجمع المال والترف الزائد مما أعطى صورة وسمعة سيئة عنهم للشعب اليهودي، فالفقر و البؤس ظاهرتان منتشرتان في البلاد.

أما عن الضريبة الخاصة بالسلطة الرومانية فكانت بسبب إسراف الحكام في المباني والتشييد لتثبيت مركزهم، حيث بُنيت الملاعب والمسارح وغيرها من الإنشاءات التي لا تخدم الشعب، وكان كل ذلك على حساب الشعب المرهق بالضرائب، مما أحسهم بالذّل والهوان. لذلك كان اليهود ينتظرون ظهور نبي قوي يُخلّصهم من سلطة الرومان ومن الأفكار الأجنبية التي غزت البلاد ويُعيد لِليهودية مجدها السابق.[1]

لقد كانت الثقافة السّائدة في عصر المسيح بفلسطين هي الثّقافة اليونانية أو بالمصطلح الأدقّ: الثقافة الهيلينية-Hellenic- أو الهلّينستية- Hellenistic– وهناك فرق بين المصطلحين:

فالاصطلاح الأول (Hellenic) الهيلينية يُقصد بها الثقافة اليونانية الكلاسيكية من القرون التي سبقت مجيء الإسكندر الأكبر وتشمل هذه الثقافة التفكير اليوناني في كل أوجهه إلى جانب العوائد والتقاليد وطرق المعيشة. أما عن المقصود بالثقافة الهلّينستية (Hellenistic) فهي بدأت مع مجيء فيليب المقدوني الذي حطّم الحواجز التي كانت تفصل بين المدن ليُكَوِّن من بلاد اليونان المتفرّقة دولة واحدة، ثم تبعه ابنه الإسكندر فتخطّى حدود اليونان وفتح رقعة واسعة من العالم ليحوّلها كلها إلى امبراطورية واسعة ضخمة. وبذلك اختلطت الثقافة اليونانية بالثقافات الأخرى وصارت تُسمى بالحضارة والثقافة الهلّينستية وهي الحضارة التي انتشرت في حوض البحر الأبيض المتوسط.[2] وبانتشار هذه الثقافة انتشرت معها اللغة اليونانية، ومن مظاهر ذلك ترجمة الكتاب المقدس

1- انظر: محمد أمريكن، يهوذا الإسخريوطي على الصليب، ط1، مالطا: دار إقرأ، 1399هـ/1990م، ص94. انظر أيضا: مصطفى كمال عبد الحليم، وسيد فرج راشد، اليهود في العالم القديم، ص259.

2- انظر: فهيم عزيز، المدخل إلى العهد الجديد، ص59 ومابعدها.

إلى اللغة اليونانية سنة 285ق.م. واستمر استعمال اللغة اليونانية في فلسطين حتى حين احتلها الرومان، فاللغة اللّاتينية و- هي لغة الرومان- كانت تستعمل بنسبة أقلّ مقارنة باللغة العبرية[1] واليونانية إضافة إلى اللغة الآرامية[2] والتي كانت سائدة في تلك المنطقة.[3] وقد تأثر المجتمع اليهودي بالحضارة الهلّينية رغم تصدّي السلطة الدينية المحافظة لها، ويظهر ذلك بتسلّل الفكر اليوناني إلى المعتقدات الدينية، ومن ثم ظهرت الفرق اليهودية مثل الفريسيين والصّدّوقيين وغيرهما.[4]

كذلك حارب اليهود بشتى الوسائل الأمور الدّخيلة على المعتقد اليهودي، فبالإضافة إلى تصدّي الفكر اليوناني، تصدّوا أيضا إلى عقائد الرومان الوثنية. فبحكم أنهم من الطبقة الحاكمة في البلاد نصبوا مختلف مظاهر الوثنية في المعابد كالصور والتماثيل، وهذا ما أدّى إلى غضب اليهود ومحاولة ردّ التيار الغريب على الشعب اليهودي المحافظ. وبذلك ظهرت مُختلف الفرق اليهودية المحافظة منها لشريعة التوراة، والمتسامحة مع الثقافات الأخرى. وهذا ما ستتناوله في المطلب الموالي من الفرق المنتشرة آنذاك بفلسطين.

المطلب الثالث: الحالة الدينية في عصر المسيح بفلسطين

لقد كان اليهود معظم سُكّان فلسطين، وبذلك كانت الديانة اليهودية هي السائدة والمنتشرة آنذاك. ولم يكن اليهود على فرقة واحدة رغم أنها كلّها تعترف بالتّوراة، فقد كانت هناك فرق مختلفة في كافة أنحاء فلسطين. ولعلّ أبرزها هي : الفريسيون، الصّدّوقيّون، الأسينيّون والسّامريون. فكل فرقة من هذه الفرق لها دور هام ومكانة خاصة

1- "اللغة العبرية": هي لغة الشعب الإسرائيلي، كما أنها اللغة الأصلية لأسفار العهد القديم، فهي إحدى اللغات السامية الشمالية الغربية التي تشمل كافة اللغات الكنعانية بمختلف لهجاتها، وتسمى بلغة كنعان لأنها إحدى اللغات الكنعانية. انظر: صموئيل حبيب وآخرون، دائرة المعارف الكتابية، (176/5).

2- "اللغة الآرامية": أو السّريانية وهي إحدى اللغات السامية، ولعلّ موطن اللغة الآرامية أصلها كانت من بلاد ما بين النهرين (أرام) ولكنها انتشرت شمالا و غربا، وبعد الرجوع من السبي حلّت الآرامية محل اللغة العبرية كلغة لليهود في فلسطين، وتعرف في شكلها الشرقي بالسريانية. انظر: دائرة المعارف الكتابية، (153/1).

3- انظر: سيد محمد عاشور، اليهود في عصر المسيح، ص116.

4- انظر: مصطفى كمال عبد الحليم، و سيد فرج راشد، اليهود في العالم القديم، ص223.

عند بني إسرائيل، ولابدّ من التعريف بكل فرقة لفهم الحالة الدينية في ذلك العصر، ومدى تأثّرها وردَّة فعلها مع الدعوة المسيحية التي جاء بها المسيح.

أولا: الفريسيون

هناك اختلاف في أصل كلمة "فريسي" حيث لا يُعرف على وجه اليقين أصل هذه الفرقة من اليهود، ومن ثمّ لا يُعرف أصل الاسم. لكن المصادر تذكر رأيين: أحدهما: يذكر بأن أصل الكلمة آرامي[1] ، والآخر يذكر بأن أصل الكلمة عبري، ولكن كلاهما يتّفق على معنى واحد لكلمة "فريسي" وهو: "الانعزال" أو "المنعزل"[2] فالفريسيون يُسمون أيضا بـــ "المعتزلة"، أي: المنعزلون أو المنفصلون من الانفصال.[3] وقد يعود مفهوم الانعزال عند الفريسيين إلى تجنّبهم عن كل نجاسة، وعن العوائد الوثنية ورفضهم لكافة الأفكار الأجنبية التي كانت منتشرة بكثرة آنذاك في فلسطين.[4] ويُرجّح أن يكون الفريسيون خلفاء الحسيديين[5] المتاظهرين بالتّقوى. ومن حيث العقيدة فقد كانوا يؤمنون بالقدر ويجمعون بينه و بين إرادة الإنسان الحرّة، ويؤمنون كذلك بخلود النفس وقيامة الجسد ووجود الأرواح، ومكافأة الإنسان ومعاقبته في الآخرة بحسب صلاح حياته الأرضية أو فسادها. غير أنهم حصروا الصلاح في طاعة الناموس- الشريعة اليهودية- فجاءت ديانتهم ظاهرية وليست قلبية داخلية.[6] وبذلك دخل الرياء إلى أعمالهم وأهملوا الروح وركّزوا على ظواهر الأعمال دون مراعاة للنّية القلبية في مختلف الشعائر الدينية.

وقد كان مفهوم الفريسيين في الناموس هو التّمسّك بالتقليد واستمرارية الشريعة

1- انظر: مجموعة من المؤلفين، قاموس الكتاب المقدس، حرف الفاء، ص6.

2- انظر: صموئيل حبيب وآخرون، دائرة المعارف الكتابية، (47/6).

3- انظر، تاريخ يوسيفوس اليهودي، ص93.

4- انظر: المرجع السابق= دائرة المعارف الكتابية، (47/6 وما بعدها).

5- "الحسيديون": هو اسم يُطلق على الأتقياء من اليهود المستقيمي الرأي و العقيدة، تمييزاً لهم عن جماعة الذين اعتنقوا الثقافة اليونانية، و كانت آراء الحسيديين الدّينية شديدة التّزمّت.انظر: دائرة المعارف الكتابية، (6/3).

6- انظر: مجموعة من المؤلفين، قاموس الكتاب المقدس، حرف الفاء، ص6

الشفوية[1] ، فاشتهروا بتركيزهم على التقليد السماعي الذي تناقلوه عن موسى النّبي حيث أعطوا أهمية كبرى لأقوال كبار علمائهم واعتبروها مقدسّة. لكن مع اهتمامهم بالشريعة الشفوية لم يهملوا الشريعة الكتابية المتمثّلة في التوراة فحرصوا على تطبيقه حرفيّاً وإجبار عامة الناس على اتّباعه، (وحمّلوهم أثقال العرضيات دون الاكتراث لجوهر الناموس)[2]، بالإضافة إلى ذلك كان لديهم الاهتمام البالغ بالطّهارة الشرعية، ومن هنا كان اشتهارهم بالغيرة والحماسة الدينية، وكانوا ينتمون أيضا إلى اليهود الذين قاوموا الحركة الوثنية الهيلّينيّة ممّا زاد من نفوذهم عند الشعب اليهودي، وكان ينتمي إلى شيعتهم كثير من علماء الشريعة ومن الكتبة ونتج عن ذلك ميلهم إلى الجدل في المسائل الدينية.[3]

ثانيا: الصّدّوقيّون

أكثر الآراء تقول بأن أصل التسمية مشتق من اسم "صادوق" وهو الكاهن الذي عاش في أيام النّبي داوود عليه السلام ، وعيّنه ابنه سليمان النّبي عليه السلام رئيسا للكهنة، وظلّت ذريته تتولّى رئاسة الكهنوت قرونا عديدة. ثم أصبحت الكلمة "صدوقيون" تُطلق على كل من يُناصر أولاد "صادوق"، الذين كوّنوا حزب "الصّدّوقيّين" الذي ظهر في عصر الأسمونيين[4] أثناء محاولتهم الاستقلال عن بلاد سورية.[5]

وكان الصدوقيون يُشكلون الحزب المعارض للفريسيين، حيث كانوا يُعادونهم عداوة

1- انظر: صموئيل حبيب وآخرون، دائرة المعارف الكتابية، (47/6).

2- انظر: مجموعة من المؤلفين، قاموس الكتاب المقدس، حرف الفاء، ص6.

3- انظر: جاك جوميير، و سامي اليافي، المسيح ابن مريم، ص9 ومابعدها.

4- "الأسمونيون": عائلة كهنوتية مشهورة من "مودين" في اليهودية، ويطلق عليهم أيضا اسم "الحسمونيين" أو "المكابين". وكلمة "الأسمونيين" هو الاسم الأصلي لأسرة "متتيا" الذي قام بالثورة ضد أنطوكيوس إبيفانس سنة 168ق.م. انظر: دائرة المعارف الكتابية، (278/1)، و (187/7).

5- انظر : المرجع السابق= دائرة المعارف الكتابية، (9/5)؛ وانظر أيضا: تاريخ يوسيفوس اليهودي، ص93 ومابعدها.

شديدة ويُباينونهم، وذلك بسبب مكانتهم عند ولاة المكابين.[1] والصدوقيون يمثلون الجزء العملي والواقعي للحكومة في مجال الدين[2] فجل من ينتمي إلى الطائفة هم رؤساء الكهنة والأرستقراطية الكهنوتية.[3]

أمّا عن معتقدات الصدوقيين فهم كانوا يُعتبرون محافظين لتمسّكهم بالتعاليم القديمة، وتقديرهم العميق لنظام الذبائح في الهيكل، وكانت نقطة اختلافهم مع الفريسيين تدور حول فهم الشريعة، فكِلا الفريقين كان يعترف بسمو التوراة، ولكن الصدوقيون تمسكوا بالشريعة المكتوبة فقط، بينما كان الفريسيون يقدسون التعاليم الشفوية.

والصدوقيون لا يقبلون سوى ما جاء في التوراة، ولم يتساهلوا في العقوبات التي ورد ذكرها في الناموس[4]، ونتج عن ذلك أنهم يرفضون اجتهاد وآراء العلماء.[5]

ومن جملة ما أنكره الصدوقيون ما يلي:

-إنكارهم لسائر أسفار العهد القديم ماعدا أسفار موسى الخمس.

-إنكارهم لقيامة الأموات، حيث اعتقدوا أن النفس تموت مع الجسد.

-ينكرون الثواب والعقاب في الآخرة، و إنّما يحصل ذلك في الدنيا، ويظهر هنا أن أفكارهم كانت دنيوية محضة وكان اعتبارهم للديانة اعتباراً سطحيا.

-إنكارهم لحكم الله في هذا العالم، واعتقدوا بالحرية المطلقة لإرادة الإنسان في فعل الخير والشر.

-رفضهم الإيمان بوجود الملائكة والجن بحجة أنهم لم يُذكروا في أسفار موسى الخمسة التي يؤمنون بها.[6]

1- انظر: يوسيفوس بن كربون اليهودي، تاريخ بن يوسيفوس اليهودي، ص93، 94.

Abbé G.Badry et autres, Le Christ, Encyclopédie populaire des connaissances Christologique, Paris : Librairie Bloud et Gay, 1947 , p.84.-6

3- انظر: مجموعة من المؤلفين، قاموس الكتاب المقدس، حرف الصاد، ص2.

4- كشريعة النفس بالنفس والعين بالعين.[سفر الخروج21: 23].

5- انظر: صموئيل حبيب وآخرون، دائرة المعارف الكتابية، (10/5).

6- انظر: جورج بوست، قاموس الكتاب المقدس، (4،3/2).

إن ما تميّز به الأعضاء المُنتمون إلى فرقة الصدوقيين أنهم كانوا من أصحاب الجاه والثراء، فقد استغلّوا مكانتهم في معبد الهيكل لجمع الثروة من خلال الضرائب التي فرضوها على الشعب اليهودي بالإضافة إلى الهدايا التي تُقدّم في الأعياد والمناسبات.[1] ولقد تأثر الصدوقيون بالفلسفة والثّقافة اليونانية وتعلّقوا بحضارتها، حيث كان عددٌ كبيرٌ من الكهنة المنتمين إلى هذه الفرقة مُحبّاً للثقافة الهلينستية اليونانية[2]، ويظهر ذلك بوضوح في عقائدهم وخاصة إنكارهم للبعث والملائكة واليوم الآخر.

ثالثا: الأسينيون

وهم جماعة من الجماعات اليهودية التي ازدهرت في القرن الأول قبل الميلاد وبعده. وكانت هذه الجماعة تُكوّن إحدى المدارس والفرق الثلاث الرئيسية للفكر اليهودي في عصر المسيح مع الفريسيين والصدوقيين.[3]

وعن أصل التسمية لهذه الفرقة اليهودية يوجد اختلاف كبير في الآراء، ولعلّ الرأي الراجح هو أنها مشتقة من الكلمة اليونانية "أجيوس" بمعنى "قدّوس" أو "مُقدس"[4] وذلك لأنهم يُقدسون الطهارة الشرعية والناموس. وسنبيّن ذلك عند ذكر أهم عقائدهم. وتجدر الإشارة إلى أنه لم يتفق العلماء على رأي واحد، فلا يزال أصل التسمية غامضاً.[5] وجماعة وجماعة الأسينيين لم يرد ذكرهم في العهد الجديد، وإنما هناك مصادر أخرى ذكرت هذه

1- انظر: جاك جوميير، و سامي اليافي، المسيح ابن مريم، ص8، 9.

2- انظر: مجموعة من المؤلفين، قاموس الكتاب المقدس، حرف الصاد، ص2، 3. انظر أيضا: دائرة المعارف الكتابية، (11/5).

3- انظر: صموئيل حبيب و آخرون، دائرة المعارف الكتابية، (295/1).

4- انظر: المرجع نفسه: (296/1).

5- انظر: فهيم عزيز، المدخل إلى العهد الجديد، ص41.

الجماعة في عصر المسيح، حيث ذكرها بعض المُؤرِّخين المعاصرين لتلك الفترة[1] بالإضافة إلى أهمّ مصدر حديث وضّح الكثير من الأمور الغامضة عن هذه الفرقة التي تذكرها جُلّ المراجع المسيحية، وهو: مخطوطات البحر الميت، أو لفائف خرائب قمران، ففي سنة 1947/1946م اكتشفت مخطوطات قديمة كانت مخفية في بعض الكهوف القريبة من خربة قمران، الواقعة بجوار البحر الميت-في الأردن-، فقد وجدت مخطوطات وآثار رجّح العلماء أنها كانت لفرقة الأسينيين الذين عاشوا في فترة المسيح.[2] وأما عن الأسينيين، فقد بدأوا بالظّهور في بداية عصر المكّابين، و رجح المُؤرّخون أنهم والفريسيون قد انفصلا عن أصل واحد نظراً للتّشابه الكبير بينمها، ولعلّ أصلهما هو "الحسيديم" أي الأتقياء، وكان للأسينيين نشاط خاص وأثر كبير في "أورشليم" –عاصمة فلسطين- ولكنّهم هربوا منها بسبب الاضطرابات السياسية في سنتي 105-104ق.م، وسكنوا في المنطقة التي وجدت فيها مخطوطات البحر الميّت.[3]

وأمّا عن عقيدتهم، فهم يعتقدون بخلود النفس البشرية، وأن الجسد فان. إذ كانوا يرون أن الجسد ليس إلاّ سجناً للنّفس، تنطلق منه حرة عند الموت لتطير إلى السماوات، وكانوا يُقدسون يوم السبت ويُخصّصونه للعبادة. وكان اهتمامهم بدراسة التوراة اهتماما كبيرا وتفسيره وتنفيذ ما فيها من أحكام.[4] و أهم ما يُميّز هذه الجماعة هو حرصهم الشديد على الطهارة والاغتسال، فتردّدهم إلى الحمامات يوميا وإقامة الموائد المقدسة يشهدان على نزعتهم إلى الطّهر.[5] وكذلك يظهر تطهّرهم في إقامتهم للشعائر الدينية، حيث أنهم كانوا كانوا مستقلّين عن عبادات الهيكل في أورشليم لاعتقادهم بأنّهم أطهر من كهنة الهيكل، ولكيلا يتجنّسوا باختلاطهم مع الناس الآخرين. لكنهم مع ذلك كانوا يُرسلون الذبائح إلى

1- من أشهر المؤرخين الذين عاصروا وأرّخوا لعصر المسيح هما: يوسيفوي اليهودي (حوالي: 37-98م)، وفيلون اليهودي الاسكندري(حوالي: 20ق.م- 52م). انظر: دائرة المعارف الكتابية، (296/1 ومابعدها). انظر أيضا: فهيم عزيز، المدخل إلى العهد الجديد، ص41 ومابعدها.

2- انظر: جاك جوميير، و سامي اليافي، المسيح ابن مريم، ص10، 11.

3- انظر: فهيم عزيز، المدخل إلى العهد الجديد، ص43.

4- انظر: صموئيل حبيب وآخرون، دائرة المعارف الكتابية، (297/1).

5- انظر: جاك جوميير، وسامي اليافي، المسيح ابن مريم، ص11.

هيكل أورشليم في المواسم والأعياد. وكذلك ممّا ذُكر عن الأسينيين اجتنابهم وبغضهم للزواج باعتقادهم أنه يُعطل عملهم وغايتهم في الحياة، واعتبروها نجاسة. وكانوا يقدسون الحرب المقدسة ضد الشر وضد الشيطان. ولكي لا ينقطع نسلهم لجأوا إلى تبنّي أطفال غيرهم، وهناك بعضهم من سمح بالزواج من أجل النسل لا غير، وَوِفق أحكام مشدّدة. كما أنهم فضّلوا حياة القرى على المدن، لأن المدن-في نظرهم- لها تأثير قوي في إفساد الشخص الذي يسعى أن يحيا حياة روحية صادقة، ويظهر هنا تقديسهم للطّهر واجتناب كل ما يُنجّسهم حيث رأوا في المدن كثرة الاختلاط بالناس وبالتالي وقوعهم في النجاسة. إلى جانب ذلك، كانت حياتهم كلّها مبنيّة على الاشتراك في شتى مجالات الحياة من ملبس ومأكل ومسكن، فروح المشاركة واضحة في حياتهم، وكان يوجد صندوق الجماعة ينتفع منه الجميع بشكلٍ مُتساوٍ كلٌّ حسب حاجته، فكان اقتسام الممتلكات بين أعضاء الجماعة عملا مقدسا في حياتهم.[1]

فأهم ما تميَّز به هذه الجماعة هو حياة الرهبنة الجماعية، والقضاء على مظاهر الفقر والغنى بين الجماعة باقتسام كل شيء وعدم الامتلاك، وحرصهم على الطهارة الشرعية وحذرهم من كل ما من شأنه أن يُعرّض طهارتهم للتدنيس.[2]

رابعا: السامريون

وهم سكان منطقة السامرة الواقعة في القسم الوسط من فلسطين[3] بين الجليل في الشمال واليهودية في الجنوب.[4] والسامريون هم خليط من اليهود والأشوريين[5] الذين استولوا

1- انظر: صموئيل حبيب وآخرون، دائرة المعارف الكتابية، (298/1 وما بعدها).

2- جاك جوميير، و سامي اليافي، المسيح ابن مريم، ص11 –بتصرف-

3- الإنجيل العهد الجديد، الترجمة العربية المشتركة من اللغة الأصلية، جدول الشروح ص714.

4- مجموعة من المؤلفين، قاموس الكتاب المقدس، حرف السين ص4.

5- "الأشوريون": و هم شعب مملكة "أشور"، وأهلها هم خليط من السّاميين الذين وفدوا إليها من بلاد الجنوب الجنوب المتحضّرة (مثل بابل)، ومن قبائل غيرسامية جاءت من الغرب. انظر: ول وايريل ديورانت، قصة الحضارة،

على السامرة في القرن الثامن ق.م.[1] وبسبب اختلاط عرقهم اليهودي بغيرهم من الأجناس تبرّأ منهم اليهود في أورشليم، واعتبروهم جماعة نجسة لا علاقة لها باليهودية وكان العداء بينهم واضحاً، حيث لم يكن اليهود يسمحون بأي علاقة اجتماعية أو دينية مع السامريين. وفي زمن المسيح لم تكن عقائدهم اللاّهوتية تختلف عن عقائد باقي اليهود وخصوصاً عقائد الصّدّوقيين، وكانوا مثلهم ينتظرون "المسيا" المسيح المخلّص.[2] والسامريون لايقبلون من العهد القديم سوى أسفار موسى الخمسة، ويتّفقون مع اليهود في تقديسهم للشريعة، والإيمان بالله، والاحترام الشديد للنّبي موسى، و حفظهم ليوم السبت والأعياد الكبرى والختان. أما عن أهم نقطة اختلاف السامريين مع اليهود فهي تحديد مكان العبادة، فالسامريون يعتقدون بأن جبل "جرزيم" –وهو قريب من "شكيم" نابلس حاليا– هو مكان العبادة الحقيقي وليس جبل صهيون في أورشليم الذي يعتبره باقي اليهود مكاناً للعبادة.[3] بالإضافة إلى تميّز السامريين بتوراتهم الخاص والذي يُسمى بـــ"التوراة السامرية" وهي التوراة العبرانية التي تحوي الأسفار الخمسة الأولى من العهد القديم، ويختلف النص السامري عن النص العبري الموجود عند اليهود فيما يقرب من ستة آلاف موضع، وهناك تغييرات في بعض المواضع كبعض أسماء الأماكن والأشخاص وغيرها.[4]

هذه هي خلاصة أهم الفرق التي تدين باليهودية عصرَ المسيح في فلسطين، وتجدر الإشارة إلى وجود فرق أخرى غير التي ذكرناها، ولكننا آثرنا ذكر الفريسيين والصّدّوقيّين والأسينيين والسامريين لأهميتهم ودورهم في تلقّي الدّعوة التي جاء بها المسيح، والتي سنعرض مضمونها في الفصل الثاني بحول الله.

تر: محمد بدران، (د.ط)، بيروت: دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع؛ تونس: جامعة الدول العربية: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، (د,ت)، (المجلد الأول، ج2/ص265، 266).

1- المرجع السابق= الإنجيل، العهد الجديد، الترجمة العربية المشتركة من اللغة الأصلية، جدول الشروح، ص714.

2- انظر: المرجع السابق= قاموس الكتاب المقدس، حرف السين ص6.

3- انظر: صموئيل حبيب وآخرون، دائرة المعارف الكتابية، (322/4).

4- انظر:مجموعة من المؤلفين، قاموس الكتاب النقدس، حرف السين ص6، 7.

الفصل الثاني: الدّعوة عند المسيح من خلال الأناجيل والقرآن الكريم: عرض ووصف.

نشرع في هذا الفصل باستقراء وتحليل ما تناولته نصوص الأناجيل الأربعة والقرآن الكريم في موضوع ووسائل وغاية الدّعوة عند المسيح؛ وينشطر الفصل إلى مبحثين: الأول من خلال الأناجيل؛ والثّاني من خلال القرآن الكريم.

المبحث الأول: الدّعوة عند المسيح من خلال الأناجيل

لقد مهّد يوحنا المعمدان- John the Baptist - لدعوة المسيح المتمثّلة في إعلانه للتّوبة، ثم جاء المسيح وأكمل ما بدأه يوحنا، وشرع في نشر دعوته التي تحمل في طياتها الدّعوة إلى الدّخول في ملكوت الله، والإيمان بفداء وخلاص المسيح، والدّعوة كذلك إلى التوبة، وإلى القيم الأخلاقية، مُبيّناً أنه لم يأت لينقض الناموس بل ليكمّل،وكلها تعتبر من مضامين الدّعوة. وقد اعتمد المسيح على نشر دعوته على عدّة وسائل منها المعجزات والتّعليم بالأمثال؛ وهذا ما سنتناوله من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: دعوة المسيح وعلاقته بدعوة يوحنا المعمدان

لقد جاء ذكر لبشارة يوحنا المعمدان في الأناجيل الأربعة، في إنجيل متى[3: 1-17]، ومرقس[1: 1-11]، ولوقا[3: 1-22] وفي يوحنا[1: 19-39]. ومن بين هذه الأناجيل، اختص القديس لوقا بذكر حياة يوحنا المعمدان كاملة، حيث يروي لنا الظروف التي عاشها يوحنا المعمدان من ولادته إلى الإعلان عن بشارته ثم موته.

أما ما يرويه متى فهو قريب من رواية لوقا، لكنه يخلو من تفاصيل حياة يوحنا الأولى، ويركّز على موضوع بشارته ودعوته. أما رواية مرقس فلا جديد فيه، فهو يعيد ما ذكره متى ولوقا. وفيما يخص الإنجيل الأخير فيتميّز عن الأناجيل الأخرى بأنها تحوي على شهادة

يوحنا لمعمودية المخلص، وهو يسوع المسيح.[1]

وعن المصادر التي ذكرت يوحنا المعمدان إضافة إلى الأناجيل الأربعة، فقد جاء ذكره في كتاب تاريخ يوسيفوس اليهودي الذي أرّخ لتلك الفترة من التاريخ فجاء فيه: (وكان في ذلك الزمان شيخ يُقال له "يوحانان" وكان صالحاً تقيّاً مشهوراً بالورع والعبادة. وكان أهل عصره يُعظّمونه وقد اعتقدوه مُستجاب الدّعاء وأن الله يمنحه مسألاته في أكثر طلباته).[2]

إنّ معنى اسم "يوحنّا"-والذي يُسمّى أيضا بـــ"يوحانان"- هو: يهوه حنون.[3] وهو من سلالة كهنوتية؛ فأبوه زكرياء الكاهن والنّبي –Zachary – وأمه إيليزابيت – Elizabeth – من بنات هارون، وكان يوحنا سابق المسيح ويُعتبر هو "إيليا"[4] العهد الجديد. وكان أبواه مُتقدّميْن في السن عندما بُشّر به من الملاك، وكانت ولادته قبل ولادة المسيح بستة أشهر، وقد تنبّأ عنه النّبي "إشعياء"[5] [إشعياء40: 3] وأيضا النبي ملاخي[6]

1- Catholic Encyclopedia, The letter « J », st.John the Baptist, : htt: www.newadvent.org/cathen/08486h.htm

2- تاريخ يوسيفوس اليهودي، ص 117.

3- جورج بوست، قاموس الكتاب المقدس، (544/2).

4- "إيليا"= هو اسم عبري ومعناه : "إلهي هو يهوه"، وهو نبي عظيم عاش في المملكة الشمالية في أيام آخاب الملك ليُنذره ويُنذر بني إسرائيل بمجيء قيظ يستمر ثلاث سنين، واشتهر بقوّته من أجل الحق، وكذلك بعيشه في البرية وكانت الغربان تعوله، وكان شُجاعا أمينا في الأعمال من أجل الله. انظر: مجموعة من المؤلفين، قاموس الكتاب المقدس، حرف الألف، ص102 ومابعدها.

5-"إشعياء"= ومعنى اسمه: ""خلاص يهوه"، وهو أبرز أنبياء بني إسرائيل، والسّفر الذي يحمل اسمه يُعتبر من أروع ما كُتب في الآداب، وموضوعه هو الخلاص بالإيمان. عاش إشعياء في أورشليم وكان واعظا للقصر، واختلف كثيرا في وفاته. انظر: صموئيل حبيب وآخرون، دائرة المعارف الكتابية، (306/1 ومابعدها).

6-"ملاخي"= كلمة عبرية معناها "رسولي أو ملاكي"، وملاخي هو النبي صاحب آخر سفر من أسفار العهد القديم، وقد عاش في الفترة حوالي 500-460 ق.م. انظر: صموئيل حبيب وآخرون، دائرة المعارف الكتابية، (202/7).

[ملاخي4: 5].[1]

وعن موضوع الدّعوة، فقد عرض إنجيل متى بشارة يوحنا المعمدان بما نصّه: "**وفي تلك الأيام جاء يوحنا المعمدان يبشّر في برية اليهودية فيقول: "توبوا، لأنّ ملكوت السماوات اقترب" ويوحنا هو الذي عناه النبي إشعياء بقوله:"صوت صارخ في البرية: هيّئوا طريق الرّب واجعلوا سُبله مستقيمة". وكان يوحنا يلبس ثوبا من وبر الجمال، وعلى وسطه حزام من جلد، ويقتات من الجراد والعسل البرّي. وكان الناس يخرجون إليه من أورشليم وجميع اليهودية وكل الأرجاء المحيطة بالأردن ليُعمّدهم في نهر الأردن، مُعترفين بخطاياهم. ورأى يوحنا أن كثيرا من الفريسيين والصدوقيين يجيئون إليه ليعتمدوا، فقال لهم:"يا أولاد الأفاعي، مَن علّمكم أن تهربوا من الغضب الآتي؟ أثمروا ثمرا يُبرهن على توبتكم، ولا تقولوا لأنفسكم: إن أبانا هو إبراهيم. أقول لكم: إن الله قادرٌ أن يجعل من هذه الحجارة أبناءً لإبراهيم. ها هي الفأس على أصول الشجر، فكل شجرة لا تعطي ثمرا جيّدا تُقطع وتُرمى في النار. أنا أعمّدكم بالماء من أجل التوبة، وأما الذي يجيء بعدي فهو أقوى مني، وما أنا أهل لأن أحمل حذاءه. وهو يُعمّدكم بالرّوح القدس والنار، ويأخذ مذراته بيده وينقي بيدَره فيجمع القمح في مخزنه ويُحرق التّبن بنارٍ لا تنطفئ**". [متى3: 1-12].

تتّفق جلّ التّفاسير عن موضوع بشارة يوحنا المعمدان على أنه نادى بالتوبة إلى الله، ومعنى ذلك أن يتحوّل المرء من حياة التّركيز على الذّات الذي يؤدّي إلى تصرّفات خاطئة مثل الكذب والخداع والسرقة.. إلى اتّباع طريق الله كما هي مدونة في كلمته، وأوّل خطوة في طريق العودة إلى الله هي الاعتراف بالخطيّة، وذلك ما أكّد عليه يوحنا.[2]

وقد بدأ خدمته قبل أن يبدأ المسيح بشهور، وفضّل حياة البرية وترك الكهنوت والهيكل،

---

[1]- انظر: المرجع السابق= قاموس الكتاب المقدس، (545/2).

[2]- انظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص1871.

فقد كان يُهيّء الطريق لدعوة المسيح عن طريق التوبة، وهذا الأخير –أي التوبة– معناه: تغيير اتّجاه القلب والعقل من جهة الخطية لِيَهتدي ويتّجه نحو الله، لذلك قال يوحنا "توبوا"، أي: غيّروا قلوبكم وعقولكم. ومن يقدم توبة تنفتح عيناه، فالخطية تسبّب العمى للعيون الرّوحية. ومن تنفتح عيناه يعرف المسيح حين يظهر. وهكذا كان يوحنا المعمدان يُهيّء الطّريق للمسيح.[1]

وقد أعلن يوحنا مجيء ملكوت السماوات، ونادى باقتراب مجيء المسيح، وهذا المجيء المتوقع صار لبّ ندائه إلى التوبة.[2] واصطلاح ملكوت السماوات هو اصطلاح خاص بمتى، أمّا باقي الإنجيليين فكانوا يستعملون اصطلاح ملكوت الله، لأن متى كان يكتب لليهود للذين يخشون أن يستعملوا اسم الله. وملكوت الله تعني سيادة وحكم الله على القلب. لكن اليهود فهموه على أنه ملك مادي أرضي. ولقد استخدم المسيح التّعبيرين: ملكوت السماوات، وملكوت الله.[3] ثم يذكر متى بعدها أن يوحنا هو الذي عناه النّبي "إشعياء" وهو يُعتبر أحد الأنبياء العِظام في العهد القديم، وأكثر الأنبياء الذين اقتبس عنهم العهد الجديد. وكان يوحنا المعمدان نبيّاً مثل إشعياء، حثّ النّاس على الاعتراف بخطاياهم والعيش لله، وعلّم كِلا النّبيّين بأن رسالة التوبة هي خبر طيّب لمن يصغون إليها.[4] ويظهر لنا التّوافق الكبير بين إشعياء نبيّ العهد القديم، ويوحنا المعمدان الذي يمهّد لدعوة المسيح في العهد الجديد.

(وتُعتبر نبوة يوحنا المعمدان هي الحلقة الموصلة بين العهد القديم وأسفاره، والعهد الجديد

---

[1]– انطونيوس فكري، تفسير الأناجيل: إنجيل متى؛ ميلاد المسيح ويوحنا المعمدان، مكان النشر: الفجالة: كنيسة السيدة العذراء، ص 111، 112.

[2]– انظر: عبد المسيح وزملاؤه، ليأتي ملكوتك: تفسير لإنجيل متى، ص46.

[3]– انظر المرجع السابق= تفسير الأناجيل: إنجيل متى؛ ميلاد المسيح ويوحنا المعمدان، ص112.

[4]– انظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص1871.

وأسفاره).[1] ويُقصد بالصّوت الصّارخ في قول إشعياء "صوت صارخ في البرية، هيّئوا طريق الرّب، واجعلوا سبله مستقيمة" صوت يوحنا المعمدان، فهو كان صوتاً يُوجّه النّظر ليسوع يدعو النّاس للتّوبة وهي مُرادفة لجعل السّبل مستقيمة؛بمعنى: من ارتفع قلبه بالكبرياء أو من التهب قلبه بالطّمع فليُغيّر طريقه.[2] و لم يتكلّم فقط، بل عاش طبق ما قاله[3]، حيث كانت صرخاته لا تخرج من فمه فحسب، بل تنطلق من كل حياته، تعلنها حياته الدّاخلية ومظهره الخارجي. حتى ملبسه كان أشبه بعظة صامتة وفعّالة، ويوحنا يُعتبر رمزا للزّهد وكان ذلك سرّ قوّته ونفوذه على الشعب اليهودي.[4] وذلك ردّاً على مُمَارسات الفريسيين الذين يهتمون بظواهر الأعمال ويتناسون بواطنها.

لقد تميّز يوحنا المعمدان باستخدامه عملاً رمزياً للتّطهير من الخطايا وهو: المعمودية، وكان اليهود قد استخدموه علامة على قبول كل من يعتنق الديانة اليهودية. لذلك كان المستمعون ليوحنا على معرفة بهذا الطّقس، واستخدمه يوحنا علامة على التّوبة ومغفرة الخطايا.[5] فكان يوحنا يصبّ على الذين يُقبلون عليه بماء المعمودية، رمزاً للتّوبة ودلالة على التّطهير، ومن هنا جاء لقب "المعمدان" أو "المُعمِّد" الذي اقترن باسمه.[6] والأمر الآخر الآخر الذي يتميّز به يوحنا هو صفة التّواضع وذلك عند اعترافه بيسوع أنه المسيح المخلّص، وأنه أعظم منه[متى3: 11-12]. وتفسّر المصادر المسيحية اعتراف يوحنا بالمسيح يسوع بأنه عبارة عن شهادة يوحنا بلاهوته، وانتقال المعمودية من الغسيل في الماء إلى التّعميد بالرّوح القدس من قِبَل المسيح يسوع، ولذلك قال بأنّ المسيح سيعمّد أيضا

---

[1]- جورج فورد، سيرة المسيح، ط1، (مكان النشر: دون)، الناشر: دار الرجاء، 1986م ، ص67.

[2]- انظر: أنطونيوس فكري، تفاسير الأناجيل: إنجيل متى؛ ميلاد المسيح ويوحنا المعمدان، ص112.

[3]- عبد المسيح وزملاؤه، تفسير إنجيل متى: ليأتي ملكوتك، ص47.

[4]- انظر: المرجع السابق= تفاسير الأناجيل: إنجيل متى؛ ميلاد المسيح ويوحنا المعمدان، ص112.

[5]- انظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص1872.

[6]- انظر: جاك جوميير، وسامي اليافي، المسيح ابن مريم، ص21.

بالنّار أي: تحرق الخطايا القديمة، وتلقي المحبة داخل القلب، فالمعمودية تحرق خطايا الإنسان المعمّد بالنّار وتغسلها بالماء.[1]

فجوهر دعوة يوحنا المعمدان هو ترك الخطية والتي يقصد بها ترك عبادة الله وعبادة الأوثان وغيرها من اقتراف المنهيات التي حرّمها الله، ويدعو إلى حقيقة التّوبة وهي العودة إلى "يهوه" والخضوع لوصاياه.[2] ويؤكّد على أنّ التّفاخر بالانتساب للنّبي إبراهيم لا يعوّض عن الاعتراف بالخطية وقبول المعمودية للتوبة وتغيير الحياة.[3] وبذلك مهّد يوحنا المعمدان للمسيح ولدعوته مع وجود نقاط اتّفاق كثيرة بينهما والتي سنكشف عنها في موضوع الدّعوة عند المسيح في المطلب الآتي بإذن الله.

المطلب الثاني: موضوع الدّعوة عند المسيح

إن موضوع الدّعوة والبشارة التي جاء بها المسيح يتمثّلان في الانجيل وهو على أربع روايات، حيث (إنّ الانجيل في صورته العامة ليس هو مجموعة عقائد ولا هو دستور أو شريعة أخلاقية –في مجملها– وإنّما بمقتضى الفكر المسيحي هو شخص المسيح وحياته، لأنّ غرض حياة المسيح من أقواله وأعماله هو بحدّ ذاته تعاليمه).[4]

إنّ الدّعوة الأولى التي دعا إليها المسيح يسوع هي المناداة بملكوت الله، ثم يتبيّن من خلال تفاسير الانجيل أن المسيح قد قدّم نفسه فداءً للعالم ومخلّصاً النّاس من الخطيئة، فالفداء والخلاص هما أهم ما دعا إليهما المسيح، وهما الغاية من دعوته.إضافة إلى الدّعوة إلى

---

[1]– انظر: انطونيوس فكري، تفاسير الأناجيل: إنجيل متى؛ ميلاد المسيح ويوحنا المعمدان، ص114.

[2]– انظر: متى المسكين، دراسة وتفسير وشرح الانجيل بحسب القديس متى، ط1، القاهرة: مطبعة دير القديس أنبا مقار، 1999م، ص177، 178.

[3]– انظر: المرجع نفسه، ص184.

[4]– متى المسكين، دراسة وشرح الانجيل بحسب القديس مرقس، ط1، القاهرة: مطبعة دير القديس أنبا مقار، 1996م، ص124.

ملكوت الله، ثم تليها القيم الأخلاقية من محبة وتوبة والدّعوة إلى الصّدق..إلخ، والتي تعتبر من أهمّ التّعاليم التي علّمها المسيح لتلاميذه أوّلاً ثم للنّاس أجمع. ثم يتبيّن كذلك أنه لم يأت لينقض النّاموس وتعاليم موسى المتمثّلة في التّوراة والعهد القديم، بل جاء ليُكمّلها ويُضيف الرّوح إليها ويُبطل حرفيّتها. وتُعتبر الدّعوة إلى ملكوت الله وموضوع الخلاص والفداء، وكذلك القيم الأخلاقية بالإضافة إلى إتمام النّاموس من أهم المواضيع التي دعا إليها المسيح وبشّر بها وذلك وِفق الأناجيل الأربعة. ووِفق هذا التّرتيب سنكشف عن موضوع الدّعوة عند المسيح من خلال التّفريعات التّالية:

أولا: ملكوت الله (The Kingdom of God) : إنّ أوّل إعلان قدّمه المسيح ليتصدّر العمل في العهد الجديد كان الإعلان عن اقتراب ملكوت السماوات: "من ذلك الزّمان ابتدأ يسوع يكرّز ويقول:" **توبوا، لأنّه قد اقترب ملكوت السماوات**" [متى4: 17]. فكانت أول دعوة أطلقها المسيح للشّعب اليهودي.[1] والمقصود بملكوت الله هو "حكم الله وسلطانه"، فهذا ما تعنيه الكلمة العبرية والكلمة اليونانية لمعنى ملكوت الله، وهذا ما قصده كل كتاب الوحي المقدّس، وقد ورد في العهد الجديد بمفهموم لا يختلف كثيرا عمّا جاء في العهد القديم، فاليهود اهتمّوا بالكلمة الأولى أي: "الملكوت"، لكن الكتاب المقدس بعهديه –وخاصة العهد الجديد– أضاف هذا الملك إلى الله، إذ هو الذي يُجريه.[2]

ومفهوم ملكوت الله في العهد الجديد هو حكم وسيادة سلطان الله إلى الأبد، وهو يشمل كلّ النّاس، فنداء المسيح بقرب ملكوت الله كان بالمفهوم الذي ذكرناه آنفاً، حيث تشمل هذه الدّعوة بني إسرائيل والعالم أجمع.[3] وحياة المسيح من أقوال وأعمال هي كلّها تجسيد

---

[1]– انظر: متى المسكين، المسيح: حياته؛ أعماله، ط1، القاهرة: دير القديس أنبا مقار، 1998م، ص86.

[2]– انظر: فهيم عزيز، المدخل إلى العهد الجديد، ص179.

[3]– انظر: متى المسكين، دراسة وتفسير وشرح: الانجيل بحسب القديس متى، ص204.

لملكوت الله، ويُعتبر هذا الأخير أهمّ رسالة، والغاية التي جاء من أجلها أُرسل المسيح يسوع، وقد احتلّت هذه الغاية مكاناً رمزيّاً في رسالته، جاء في إنجيل لوقا: "**إنّه ينبغي لي أن أُبشّر المدن الأُخر أيضا بملكوت الله، لأنّني لهذا قد أُرسلت**".[لوقا4: 43].[1]

فقد بشّر المسيح اليهود أوّلاً بملكوت الله ثم العالم أجمع، واليهود كانوا يترقّبون مسيحا يملك سلطانا وملكا عظيما، لكن يسوع المسيح جاء بسلطان روحي لا مادّي دنيوي، فقد أُرسل ليُصحّح (مفهوم ملكوت الله عند اليهود ناقلاً إيّاهم من الفكر المادي الزّمني إلى الفكر الرّوحي السّماوي).[2] فمن خلال الأناجيل الأربعة وتفاسيره يُفهم أن المسيح قصد من دعوته إلى ملكوت الله: سيادة حكم الله على سائر أعمال الإنسان المؤمن، ويتمثّل ذلك في التّوبة وفي تعاليم المسيح في العظة على الجبل –وسنفصّل ذلك لاحقاً إن شاء الله– ويُبيّن المسيح –كذلك– أنّ ملكوت الله يمتلكه المساكين بالرّوح لأنّهم يُعبّرون عن عجزهم الكامل بدون الله، وأنّهم يعملون بمشيئة الله وبسائر التّعاليم التي أمر بها المسيح. ونستطيع القول أن الطّاعة الكاملة والثّقة المطلقة في الله هي تجسيد لملكوت الله التي دعا إليها المسيح.[3]

بدأ المسيح دعوته في منطقة "الجليل"[4]، بعيداً عن أورشليم حيث رؤساء اليهود المتعصّبون، وكان يكرّز بِبِشارة ملكوت الله أي: الخبر المفرح أن مملكة المسيح قد بدأت، ودعا المسيح السّامعين لعمل شيئين، فقد كانت محور دعوته في البداية هي:

---

[1]– انظر: وليم باركلي، تفسير العهد الجديد: تفسير إنجيل متى وإنجيل مرقس، تر: فارس فايز، وفهيم عزيز، ط1، القاهرة: دار الثّقافة، 1993م، ص127.

[2]– انطونيوس فكري، تفسير الأناجيل: إنجيل متى؛ ميلاد يسوع ويوحنا المعمدان، ص27.

[3]– انظر: وليم باركلي، تفسير العهد الجديد: إنجيل متى ومرقس، ص182.

[4]– "الجليل": كانت فلسطين في زمن المسيح مقسومة إلى ثلاثة مقسومة إلى ثلاثة أقسام منها الجليل، وكانت في القسم الشمالي، ويحدّها من الشمال نهر القاسمية، ومن الشرق الأردن وبحر الجليل، ومن الجنوب السامرة، ومن الغرب فينيقية الممتدة من الكرمل إلى صور. انظر: جورج بوست، قاموس الكتاب المقدس، (331/1).

-أن يتوبوا، أي أن يُغيّروا طريقهم بأن يديروا ظهورهم للماضي، ويبدأوا حياة جديدة.

-وأن يؤمنوا بالخبر المفرح إيماناً عاملاً بالمحبّة، يُنشئ تغييراً في الحياة. [مرقس1: 14-16].[1]

إنّ موضوع ملكوت الله لَتحتلُّ مكانة مهمّة في الأناجيل الأربعة وفي الدّيانة المسيحية عامّة، ومن هنا نلاحظ علاقة الدّعوة عند المسيح بملكوت الله وبالفداء والخلاص وبالتّوبة والقيم الأخلاقية (فتعاليم المسيح من أمثال ووصايا وغير ذلك كان كشفاً وتوضيحاً لملكوت السماوات، وشرحاً للسّلوك الإنساني عندما يخضع لملكوت الله).[2] وسنتطرّق بشيئ من التّفصيل إلى موضوع الفداء والخلاص من الخطيئة، ثم إلى أهم التّعاليم والقيم الأخلاقية التي دعا إليها المسيح والتي تمثّلت في العظة على الجبل، وكذلك موضوع التوبة والمحبة وعلاقة كل ذلك بملكوت الله.

وتجدر الإشارة إلى أنه ثمّة خلاف حول توقيت الملكوت، فبعض الأقوال تذكر أن الملكوت حاضر فعلاً، بينما يرى آخرون أنّه لن يأتي إلاّ في المستقبل.[3] لكن هناك من يجمع الأمرين الحاضر والمستقبل، فمن خلال تتبّع تعاليم وأعمال وإرسالية المسيح يسوع فَلِتوقيت ملكوت الله وِجهتان: وِجهة حاضرة وهي التي تحقّقت بمجيئه، ووِجهة مستقبليّة حينما يأتي بكامل قوّته.[4]

ويظهر ممّا سبق أن المسيح قد جسّد ملكوت الله في الواقع مُعطياً مثالاً حيّاً لذلك. وقد تبيّن من خلال تعاليمه وأعماله.

---

[1]- منيس عبد النور، من هو المسيح؟ : دراسة في إنجيل مرقس، ط1، (مكان النشر: دون)، (دار النشر: دون)، 2002، ص11.

[2]- فهيم عزيز، المدخل إلى العهد الجديد، ص182.

[3]- انظر: صموئيل حبيب وآخرون، دائرة المعارف الكتابية، (144/7).

[4]- انظر: فهيم عزيز، المدخل إلى العهد الجديد، ص188.

ثانيا: الخلاص والفداء (Salvation and Redemption) : إنّ محور العقيدة المسيحية موضوع الخلاص والفداء، ويُقصد بهما –حسب المصادر المسيحية- أن الله (الآب) أرسل ابنه يسوع المسيح ليموت بجسده ثمناً لخطايا البشرية، فبموته رُفعت عن البشرية لعنة الخطيئة، فالمسيح هو المخلّص الذي قدّم نفسه على الصّليب ليفتدي بمؤمنيه من لعنة الخطية التي ارتكبها آدم وحواء، وبذلك تغلّب المسيح على الشّيطان وعلى الموت، وكل هذا كان نتيجة لمحبّة الله الآب للعالم الإنساني.[1] والأناجيل الأربعة لا تذكر صراحة كلمة "الخلاص"، وإنّما وردت كلمة "يُخلّص" ومشتقّاتها. لكن هناك شهادات مباشرة وغير مباشرة لعمل المسيح في الخلاص [مرقس15: 31] و[متى8: 17]، لكن كل الاستخدامات للكلمة في الأناجيل تدلّ على أن المسيح هو المخلّص بشخصه وخدمته وعلى الأخص بموته، والذي من أجله جاء إلى هذا العالم.[2]

إنّ الإيمان بخلاص المسيح أنّه هو الفادي بنفسه-وسيأتي معنى الفداء- من أجل البشرية هو أهم معتقد في المسيحية، فمن لا يؤمن بها لا يمكن أن يكون مسيحيّاً، فدعوة المسيح للخلاص تتمثّل في تغيير حياة الإنسان من اللّعنة التي كانت ملازمة للانسان، إلى الإنسان المؤمن بالمسيح الخالي من اللّعنة والخطيّة. فالدّراسات حول المسيح تذكر أن (ابن الله نزل إلى العالم ولَبسَ جسد البشرية مع عقوبة الموت واللّعنة على الصّليب. ومات بالجسد والبشريّة كلّها فيه، ليَنفضّ عنها كل ما لحقها من الآثام. وينفض عنها عقوبة الموت ذاتها، ثم قام بالجسد والبشرية فيه مُبرّأة ومبرّرة ببرّ طاعته للآب حتى الموت. وهكذا انتقلت البشرية في المسيح من حالة شقاء الخطية إلى حالة نقاء الرّوح).[3]

فإنّ هدف البشارة إذن من خلال الأناجيل الأربعة ليس تقديم حياة المسيح وتعاليمه والأمر

---

[1]- انظر: متى المسكين، دراسة وتفسير وشرح: الانجيل بحسب القديس مرقس، ص143.

[2]- انظر: صموئيل حبيب وآخرون، دائرة المعارف الكتابية، (318/3).

[3]- متى المسكين، المسيح حياته وأعماله، ص172.

بتطبيقها فقط؛ بل الهدف منها كذلك هو تقديم الدّعوة للآخرين ليقبلوا يسوع المسيح مُخلّصاً وفادياً، والإيمان به وبدعوته، وكذلك الإيمان بالحياة الأبدية التي يجلبها لمؤمنيه.[1] فاسم يسوع تعني: ' يُخلّص' [متى1: 21] فيسوع هو حمل الله الذي يرفع خطايا الإنسان ويمحيها [يوحنا1: 29]، وقد تحقّق ذلك بتحقيق الفداء على الصّليب بحسب ما ورد في الأناجيل.[2] وللمسيح في المسيحية مفهوم خاص حول الخلاص، فالمسيح يدعو للإيمان بإمكانية التّحرير من سجن الخطايا والذّنوب، فالخلاص يشمل كذلك الغفران من الخطايا الدّنيوية، فالتّوبة موجودة مادام الإنسان مؤمن بكلمة المسيح وإمكانية خلاصه.[3] فلا يقتصر الأمر على الخلاص من الخطية الملازمة للإنسان بسبب ارتكاب آدم وحواء المعصية، ولكن يشمل أيضاً باقي الخطايا التي يرتكبها الإنسان. وبذلك يُبيّن المسيح إمكانية الغفران في المسيحية.

أمّا المصطلح الثاني وهو "الفداء" فهو يَرِدُ في العهد الجديد، وبخاصة في الأناجيل الأربعة بنفس معنى الخلاص، إلاّ أن الفداء يُشير إلى الخلاص من الخطيئة ومن نتائجها "**كما أن ابن الإنسان لم يأت ليُخدم بل لِيَخدم، وليبذل نفسه فِدية عن كثيرين**"[متى20: 28]. وكذلك يدخل في مفهوم الفداء الخلاص من رقّ النّاموس،[4] وإلى بذل الجهد في استغلال الوقت لخدمة الله. وبحسب الناموس قديماً، كان العبد أو الأسير المحكوم عليه يدفع دية يفتدي بها عن نفسه، فيدفع مقداراً من المال يُسمّى فِدية أو فداء، ومن التّأمّل في الشّرائع التي كانت سائدة في العهد القديم تنجلي أمور كثيرة لفكّ كل قيد ورفع كل مسؤولية،

---

[1]- انظر: وليم باركلي، تفسير العهد الجديد: شرح بشارة يوحنا، تر: عزت زكي، (د.ط)، القاهرة: دار الثقافة الهيئة الإنجيلية والقبطية، 2001م، (ج2/552، 553).

[2]- انظر: عبد المسيح وزملاؤه، تفسير لإنجيل متى: ليأتي ملكوتك، ص28.

[3]- انظر: عبد المسيح وزملاؤه، تفسير إنجيل لوقا: المسيح مخلّص العالم، (د.ط)، مكان النشر: دون، دار النشر: دون، (د.ت)، ص82.

[4]- انظر: مجموعة من المؤلفين، قاموس الكتاب المقدس، حرف الفاء، ص4.

وافتداء جميع مَن كانوا تحت رقّ عبودية الخطية بشرط أن يقبل الخاطئ الفادي بإيمان قلبيّ.[1] فالمسيح إذن هو مُكرّس للخدمة والفداء، وأعلن جهاراً أنه تقبّل عمله كالمسيا وكابن الله الوحيد والمخلّص الذي مع أنه بلا خطية تماماً إلاّ أنّه حمل خطية البشر. وقد أعلن الله الآب رضاه عن عمل ابنه هذا في كونه صار شبيها بإخوته البشر الخطاة، في نزول الرّوح القدس عليه في هيئة جسمية ملموسة –حمامة- ومجيء الصّوت إليه مُعلناً: "**أنت ابني الحبيب، بك قد سررت**"[لوقا3: 22]. [2] ومن هنا يستدلّ المسيحيون ويثبتون بنوة المسيح، وأن هناك ثلاثة أقانيم: أقنوم الآب، أقنوم الابن وهو المسيح يسوع، وأقنوم الروح القدس.

وممّا سبق، نستنتج أنّ المسيح هو المخلّص في الأناجيل الأربعة، فالانجيل بحسب مرقس يهتم بتقديم شخص المسيح ابن الله، والإنجيل بحسب متى يهتم بتقديم تعاليمه، أما إنجيل يوحنا فيستعلن الحياة الأبدية فيه، بينما الانجيل بحسب لوقا يُؤكّد على بركات الخلاص التي قدّمها المسيح.[3]

وثّمة علاقة بين الخلاص الذي جاء المسيح من أجله وبين ملكوت الله والتي هي أهم دعوة أطلقها المسيح، فمفهوم الملكوت بالنّسبة للإنسان المسيحي، المنحصر في العلاقة بين المسيح وبيْنه، لا يخرج عن مفهوم الخلاص، فترجمة ملكوت الله بلغة العلاقة الشّخصيّة مع المسيح هو الخلاص والفداء، الذي هو عمل المسيح. فالخلاص هو الصّورة الزّمنيّة المصغّرة للملكوت.[4] ولا يتجسّد ملكوت الله بالنّسبة للإنسان إلاّ إذا آمن واقتنع بالعلاقة الجديدة التي أنشأها المسيح كابن لله، بين الإنسان وبين الله الآب، وهي علاقة حيّة على مستوى

---

[1]- انظر: المرجع نفسه، حرف الفاء، ص5.

[2]- انظر: المرجع نفسه، حرف الميم، ص22-25.

[3]- انظر: متى المسكين، دراسة وتفسير وشرح: الانجيل بحسب القديس لوقا، ط1، القاهرة: مطبعة دير القديس أنبا مقار، 1998م، ص44.

[4]-انظر: متى المسكين، المسيح: حياته وأعماله، ص88، 89.

التّبنّي لله الآب، وذلك بالإيمان بالمسيح أوّلاً أنه ابن الله، ثمّ الإيمان بالخلاص وهي أنه مات من أجل خطايا الإنسان، فدفع بموته بالجسد ثمن الخطية، ورُفعت بذلك الخطية عن الانسان. وهكذا مهّد المسيح بالخلاص والفداء عن نفسه للحياة الأبدية التي هي "الملكوت".[1]

وبذلك أعلن المسيح ملكوت الله الذي قد جسّمه وهو حاضر ويقوم بعمله الفدائي بين الناس، وأن الله قد أعلن نفسه فادياً في سلطان غالب ومنتصر في يسوع النّاصري،[2] وبهذا، يظهر لنا أن الملكوت الذي نادى به المسيح يسوع كان ملكوتاً يحكمه الله، ويرتبط ارتباطاً وثيقاً بعمله الفدائي الّذي سيُخلّص به الله شعبه، كما أنه لا يمكن النّظر إلى تعليم المسيح عن الملكوت بمعزل عن أقواله،[3] فجلّ أقوال وأفعال المسيح هي تجسيد لملكوت الله، وهكذا حقّق نبوءات العهد القديم، وذلك –بحسب المصادر المسيحية– بأنه مخلّص النّفوس بملكوت الله وِفق تعاليم المسيح المعطاة من الله، حيث قدّم المسيح نفسه مفهوما مُغايرا لِما كان ينتظره اليهود كمُخلّصٍ الذي يملك السّلطة والسّياسة، لكن المسيح جاء ليملك القلوب ويُخلّصها من الخطية التي لحقتها إثر ارتكاب آدم وحواء للمعصية، ويُخرجها من اللّعنة، ويمنحها الحياة الأبدية.

ثالثا: التّوبة (Repentance): لقد ابتدأ المسيح بالدّعوة إلى ضرورة التّوبة، لأن ملكوت الله قد اقترب، وذلك كما ورد في إنجيل مرقس: "**قد كمل الزّمان واقترب ملكوت الله، فتوبوا وآمنوا بالإنجيل**" [مرقس1: 15]. ومعنى اقتراب ملكوت الله هو اقتراب صاحبه ومعلنه، فيسوع المسيح هو الذي أعلن ودعا إلى ملكوت الله، وبيّن ذلك

---

[1]– انظر: متى المسكين، دراسة وشرح وتفسير: الانجيل بحسب القديس مرقس، ص143.

[2]– انظر: فهيم عزيز، المدخل إلى العهد الجديد، ص185.

[3]– انظر: صموئيل حبيب وآخرون، دائرة المعارف الكتابية، (144/7).

من خلال تعاليمه وكرازته.[1]

فالتّوبة وردت في العهد الجديد وفي الأناجيل الأربعة خصوصا بعدّة معانٍ، منها:

1- التّوبة بمعنى الإحساس بالحزن والنّدم؛ فهي تدلّ على جانب الانفعال العاطفي من التّوبة.

2- التّوبة بمعنى تغيير الفكر؛ وهي تعبّر تعبيراً قويّاً عن التّغيير الرّوحي الذي يحدث برجوع الخاطئ إلى الله، أي: الحصول على فكر جديد، وذلك بتغيير الفكر من نحو الخطية. وقد استخدمها يوحنا المعمدان وسائر الرّسل بهذا المعنى السّالفة الذّكر-أي رجوع الخاطئ والمذنب إلى الله- [متى3: 2] كما أنها ترتبط بمغفرة الخطايا التي يمنحها إلاّ الله وحده [لوقا24: 47]. وتُضاف التّوبة كذلك إلى "المعمودية" على أساس أنها شهادة علنيّة صريحة على تغيير العلاقة مع الخطية ومع الله [مرقس1: 4].[2]

وعموما، تدل التّوبة في الأناجيل على "الرّجوع"، أي: العودة إلى الله وتعاليم الأنبياء. (وقد احتوت رسالة يسوع المسيح دعوة للتّوبة، فكان يُنادي النّاس أن يتحوّلوا عن طرقهم الذّاتيّة ويتّجهوا إلى الله، وأن يرفعوا عيونهم عن الأرض ويوجّهوها إلى السّماء. هذه الدّعوة وهذا النّداء، كان ضروريّاً ، لأن ملك الله كان قد اقترب).[3]

وقد مهّد يوحنا المعمدان الطّريق ليسوع المسيح في الدّعوة للتّوبة، غير أن مفهوم التّوبة يختلف عند كليهما؛ (فالتّوبة عند المعمدان كانت بمعنى الرّجوع من البعد عن الله وعبادة الأصنام بأشكالها إلى عبادة الله كما هي مُعلنة في النّاموس. وأمّا مناداة المسيح بالتّوبة فهي على أساس العودة بالقلب إلى الله بالإيمان بشخصه: "**أنا هو الطّريق والحقّ والحياة، ليس**

---

[1]- انظر: متى المسكين، المسيح: حياته وأعماله، ص91.

[2]- انظر: صموئيل حبيب وآخرون، دائرة المعارف الكتابية، (403/2).

[3]- وليم باركلي، تفسير العهد الجديد: إنجيل متى وإنجيل مرقس،تر: فارس فايز، وفهيم عزيز، (57/1).

أحد يأتي إلى الآب إلاّ بي"[يوحنا14: 6].[1] وبذلك ترتبط الدّعوة إلى التّوبة عند المسيح بشرط "الخلاص"، لكنّها ليست أساس استحقاقه، والدّوافع إلى الخلاص هي أساساً في محبّة الله، ورغبته الشّديدة في خلاص النّاس من النّتائج المحتومة للخطية، وفي دعوة الإنجيل الشّاملة، والدّخول إلى ملكوت السماوات، فالوعي بالفقر الرّوحي الذي يهبط بالكبرياء عن عرشها، وإدراك الإنسان لعدم استحقاقه ممّا يدفع إلى الحزن وهجر الخطية تماماً، والرّجوع بكل قلبه إلى الله الذي يمنح التّوبة للحياة.[2]

ويُظهر المسيح أهمية التوبة في قوله: "**لم آت لأدعو أبراراً، بل خطاة إلى التّوبة**"[مرقس2: 17]، فيظهر في هذا النّص أن الدّعوة إلى التّوبة مُوجّهة أساساً إلى الخطاة، فمفهوم التوبة التي دعا إليها المسيح هي:

-شعور الإنسان بفظاعة الخطيئة وبأنه خاطئ.

-والعزم الحقيقي بتركها في المستقبل، ثم الإلتجاء إلى مانح الغفران الإلهي في روح التوبة، والاستعانة بنعمته للثّبات فيها.[3] ففي تلك الفقرة [مرقس2: 17] يقدّم مرقس إنجيله على أساس أنّه للخطاة عند أنفسهم الطّالبين للتّوبة، وأنّ هؤلاء هم الذين استمعوا للأخبار السّارة وآمنوا بها وتابوا ونالوا الحياة الأبدية. وقبول المسيح لمرتكبي الخطايا وغفرانه لهم هو أحد التّطبيقات العملية لمنهج المسيح في دعوة الخطاة، كدعوة متى العشار [لوقا7: 36-50] وغيرهم. ولقد وافق المسيح على ما قيل عنه، لأنه كان كذلك بالفعل "صديق العشارين والخُطاة" [لوقا7: 34]، [متى11: 19].[4] فالمسيح اتّجه مباشرة للخُطاة والمنبوذين من الشّعب لِيَدعوهم إلى التوبة ويمنحهم فرصة أخرى للدّخول في ملكوت الله،

---

[1]- متى المسكين، المسيح: حياته وأعماله، ص91.

[2]- انظر: صموئيل حبيب وآخرون، دائرة المعارف الكتابية، (404/2).

[3]- انظر: جورج فورد، سيرة المسيح، (22/3).

[4]- انظر: متى المسكين، دراسة وتفسير وشرح: الانجيل بحسب القديس مرقس، ص259.

على عكس الفريسيين الذين استبعدوا الخُطاة واعتبروا أنفسهم أبراراً لا يحقّ لهم الجلوس معهم. وبذلك أكمل المسيح ما بدأه يوحنا المعمدان في الدّعوة إلى التّوبة والرّجوع إلى الله، وأضاف مفهوماً خاصّاً بحيث يمنح المسيح حقّ الغفران من الخطايا بشرط الخضوع لأوامر الله والنّدم على ارتكاب الخطيءة والابتعاد عنها كلّيّاً.

رابعا: القيم الأخلاقية وإتمام النّاموس : إن المسيح دعا إلى القيم الأخلاقية العالية، وأعطى لها أهميّة بالغة في الإيمان المسيحي، وجملة الأخلاق التي دعا إليها متمثّلة أساساً في "العظة على الجبل"، والتي ذُكرت في الأناجيل، وقد تميّز الانجيل -بحسب رواية متى- بعرض هذه العظة بشيء من التّفصيل [الإصحاحات 5، 6 و7] حيث جاء في هذه العظة: (علّم المسيح به عن شريعته الجديدة، التي تكمّل شريعة موسى القديمة دون أن تنقضها).[1] وأضاف إلى ذلك معنى آخر للشّريعة، حيث ركّز على روح العمل الصّادق وعلى تطهير القلب من الرّياء والتّفاخر بالأعمال الصّالحة، (فمحور العظة هو الانتقال الدّائم من النّاموس إلى الإنجيل، أي: البشارة الجديدة المفرحة، وهكذا كان المسيح يُصوّر المسيحية باعتبارها الوجه الرّوحي لليهودية).[2] وقد جاءت العظة التي تحمل في طياتها الدّعوة إلى القيم الأخلاقية على شكل مجموعة من الموضوعات؛ وهذه الموضوعات هي دستور "ملكوت الله"، فهي شريعة السّلوك عند أتباع المسيح، فمن آمن به واتّبع تعاليمه التي وردت في العظة فقد نال ملكوت الله والحياة الأبدية ويُعتبر مسيحيّاً بحقّ.[3]

ومن أهم الموضوعات التي تطرّق إليها المسيح في العظة ما يلي:

تبدأ بمجموعة من التّطويبات، بمعنى: أنها تبدأ بمجموعة من الجمل تبدأ بكلمة "طوبى" أي: يا لسعادة، أو: ما أسعد. والطّوبى في المسيحية هي حالة سماوية يتمتّع بها المؤمن في هذه

---

[1]- منيس عبد النور، تأمّلات في موعظة المسيح على الجبل، (د.ط)، مكان النشر: دون، الناشر: دون، (د.ت)، ص4.

[2]- متى المسكين، المسيح: حياته وأعماله، ص224.

[3]- انظر: وليم ماكدونالد، تفسير الانجيل بحسب "متى"، ص44.

الحياة، فهي لا تصف حالة مستقبليّة، فالسّعيد حقّاً هو الذي يجد في علاقته مع الله كل ما يحتاج إليه وهو على وجه الأرض.[1]

ويظهر من خلال قراءة العظة على الجبل في إنجيل متى، وبعض التفاسير الشارحة لها، أنّه يمكن تقسيم موضوع الدّعوة إلى القيم الأخلاقية في العظة عموماً إلى ثلاثة أقسام:

1. التّطويبات الثمانية.

2. أتباع المسيح هم ملح ونور الأرض.

3.إتمام شريعة موسى والمقارنة بين الشريعة القديمة-الموسوية- والشريعة الجديدة التي جاء بها المسيح.

أما **القسم الأول**: فقد بارك المسيح وبشّر المساكين بالرّوح لأن لهم ملكوت السماوات، والمقصود بالمساكين بالرّوح (هم أولئك الذين يعترفون بأنّهم عاجزون وضعفاء، ويعتمدون على الله القادر على كل شيء).[2] ويُبشّر المسيح كذلك الحزانى من أجل الخطايا، ويُبشّر الودعاء بمعنى: اللّطفاء، ويدخل في معناها كذلك: المتواضعون. وكذلك الجياع والعطاش للبرّ، وهم أولئك النّاس الذين يتطلّعون للبرّ والأمانة والاستقامة والعدل في الحياة، وبارك المسيح كذلك للإنسان الرّحيم، وهو الذي يشفق ويتحنّن بشكل عملي، وبحسب التّفسير للانجيل فإن الله بيّن رحمته للإنسان إذ حفظه من الدّينونة-أي: الحساب- الذي يستحقّه بسبب الخطايا، فأظهر لطفه بواسطة عمل المسيح الخلاصي، لذلك فالمسيحي المؤمن يتمثّل بالله، عندما يُظهر الرّحمة والشّفقة على الآخرين.[3]

بعدها يُبشّر المسيح أنقياء القلب بأنّهم يُعاينون الله، ويظهر هنا أنه لا يكون الإنسان نقيّ القلب إلاّ إذا اتّبع سائر التّعاليم سابقة الذّكر، وبشّرهم بأنّهم لايدخلون ملكوت الله فقط،

---

[1]- انظر: منيس عبد النور، تأمّلات في موعظة المسيح على الجبل، ص6.

[2]- المرجع السابق= تفسير الانجيل بحسب "متى"، ص44.

[3]- انظر: وليم ماكدونالد، تفسير الانجيل بحسب "متى"، ص44، 45.

بل يرون الله ويختبرون حضوره الدّائم معهم، ويرونه من خلال معرفتهم به، ومن خلال صفاء قلوبهم ونقاوتها.[1] ثم يُكمل المسيح تبشيره لصانعي السّلام، فيُبيّن أن الحصول على السّعادة ليس فقط لِمن يحبّ السّلام، بل لِمن يصنعها، ويؤكّد على أهمية العمل ولا ينبغي الاقتصار على القول فقط، وحثّ على الجدّ والجهد، والسلام المقصود هنا هو العمل لخير الإنسانية عامّة، ولذلك دعا المسيح إلى العمل من أجل سعادة البشر جميعاً ونشر السلام.[2] وأخيراً يُبشّر المسيح المطرودين من أجل البرّ بأن لهم ملكوت السماوات، فقد كان اليهود يعتقدون بأن من يكثر في التّديّن الخارجي من صيام وصلاة وتقديم الحسنات وأن من يكون من الجنس الإسرائيلي هو وحده من يدخل في ملكوت السماوات، ولكن المسيح يرى غير ذلك؛ فملكوت السماوات هو للمطرودين من أجل البرّ، الّذين لأنهم مساكين بالرّوح وحزانى، وودعاء، وجياع، وعطاش، ورقيقي الشّعور، وأنقياء القلب، ومُسالمون. لا يعتبرهم العالَم، بل يحتقرهم ويُجنّبهم ويطردهم.[3]

وهكذا فقد غيّر المسيح ما كان يعتقده اليهود، وقدّم مفهوماً آخر لِمن يستحقّ الملكوت. (وهذه التّطويبات كلّها هي عبارة عن فأس، ضرب المسيح بها أصول شجرة الآمال العالمية عند اليهود، والمتعلّقة بمجيء المسيا وملكوته المادي، فالطّوبى والسّعادة الحقيقيّة الدّائمة لاتتوقّف على الأمور الخارجيّة الدّينيّة، ولا على النّجاح المادّي الزّمني، بل على الأمور الدّاخليّة الرّوحيّة والنّجاح الأبدي.)[4]

وأمّا **القسم الثاني**: فإن المسيح يُبيّن أهميّة تلاميذه وسائر من يتّبع تعاليمه، فالمسيح يدعو الإنسان المسيحي أن يترك أثراً طيّباً، فبالإنجيل والقدوة الحسنة هم قادرون أن يُؤثّروا في الوسط الذي يعيشون فيه، وشبّه المسيح ذلك بالملح، لأنه يُعطي قيمة للطّعام ويحفظه من

---

[1]- انظر: متى المسكين، المسيح: حياته وأعماله، ص234، 235.

[2]- وليم باركلي، تفسير العهد الجديد: إنجيل متى، تر: فايز فارس، إنجيل مرقس، تر: فهيم عزيز، (73/1، 74).

[3]- انظر: جورج فورد، سيرة المسيح، (53/3).

[4]- جورج فورد، سيرة المسيح، (54/3).

الفساد، فصوّر الملح بالقداسة لأن له فعل تطهير، وقد كان اليهود لايُقدّمون ذبيحة من الذّبائح إلاّ إذا مُلّحت بملح. وهكذا يُصبح الملح له دور في فعل الذّبيحة من جهة التّقديس.[1] فأتباع المسيح هم ملح العالم وكذلك هم نورها، وقد شبّههم بالنّور لأن من طبيعته الانتشار، فأعمالهم الحسنة تظهر وتنتشر بين النّاس.[2] وقد تكلّم المسيح عن نفسه بأنه هو "نور العالم" [يوحنا8: 12] فيسوع المسيح هو مصدر النّور، والمؤمنون انعكاس لنوره.[3]

يتطرّق المسيح إلى موضوع في غاية الأهميّة، وهو إتمام الناموس، حيث يُؤكّد أنه لم يأت ليُنقض ما جاء به الناموس والأنبياء، بل جاء ليُكمّل، حيث قال: "**لا تظنّوا أنّي جئت لِأنقض النّاموس أو الأنبياء، ما جئت لأُنقض بل لأُكمّل. الحقّ أقول لكم: إلى أن تزول السّماء والأرض لا يزول حرفٌ واحد أو نقطة واحدة من النّاموس حتّى يكون الكلّ**" [متى5: 17، 18]. واليهود كانوا يقصدون بالنّاموس إحدى هذه المعاني الأربع:

1. للدّلالة على الوصايا العشر.

2. للدّلالة على الأسفار الخمسة الأولى في العهد القديم، فهي عندهم أهم الأسفار، وتحتوي على الشّريعة.

3. استخدموا التّعبير "الناموس والأنبياء" لوصف الكتاب المقدّس كلّه، أي: أسفار العهد القديم.

4. وفي بعض الأحيان استخدم اليهود "الناموس" للدّلالة على ناموس الكتبة بمعنى الشّروح والإيضاحات الشّفويّة التي شرحها كتبة الشّريعة.[4]

---

[1]- انظر : متى المسكين، المسيح: حياته وأعماله، ص238.

[2]- انظر: جورج فورد، سيرة المسيح، (55/3).

[3]- انظر: وليم ماكدونالد، تفسير الانجيل بحسب "متى"، ص47.

[4]- انظر: وليم باركلي، تفسير العهد الجديد: إنجيل متى،تر: فايز فارس؛ إنجيل مرقس، تر: فهيم عزيز، (82/1).

فقد كان اليهود إبّان عصر المسيح وخاصة فرقة الفريسيين متمسّكين بشريعة موسى ونبوات الأنبياء، لأنها كلّها جاءت مباشرة من عند الله، تُعلن إرادته التي لا تتغيّر، وكانوا يرون في تطبيقها رجاءهم الوحيد. فلمّا جاء المسيح بالتّطويبات سالفة الذّكر وبتعاليمه، حَسِبُوه ناقضاً لشريعة موسى وتعاليم الأنبياء، ولهذا أعلن وأكّد المسيح أنه جاء لِيُكمّل الشّريعة وأقوال الأنبياء لا لينقضها. والفعل "يُكمّل" تعني: يُؤكّد، ويُثبّت، ويُوضّح المعنى. فالإنجيل كامنٌ في العهد القديم، ولكنّه مُعلنٌ في العهد الجديد.[1] وقد أكمل المسيح النّاموس بتوضيح معناه الحقيقي، وهو محبّة الله، ومحبّة الآخرين كالنّفس.[2] فأكمله برفعه من مرتبة الحرفيّات إلى مرتبة الرّوحيات.فركّز على صفة المحبّة في كل شيء [متى7: 12]، وصحّح مفهوم القريب عند اليهود، فحب الخير ليس للقريب فقط بحسب الجنس اليهودي، بل هو للإنسان، ابن آدم وحواء. فالمسيح إنّما قصد بإتمام النّاموس هو تصحيح ما جاء فيه، وإعادة الرّوح إليه حيث فقده اليهود، وخاصة الطّائفة الدّينية والكهنوتية منهم جرّاء السّعي وراء المادّيات والمصالح الدّنيوية.

وهناك من أضاف أن الغاية من إتمام الناموس والأنبياء إنّما هو خلاص الإنسان من الخطية والموت.[3] فالمسيح –في المصادر المسيحية- جاء بحسب نبوات العهد القديم لِيُخلّص البشرية من الخطية، ولِيُوضّح ما كان غامضاً في النّاموس ويُتمّمه، ويُضيف الرّوح إلى العبادات بالإضافة إلى تصحيح مفهوم العلاقة مع الله.

أمّا **القسم الثالث**: من القيم الأخلاقية التي دعا إليها المسيح من خلال العظة على الجبل فهي عبارة عن مجموعة من المقابلات والشّرائع بين النّاموس –العهد القديم- وتعاليم المسيح المكمّلة لها. فيبدأ بسرد مجموعة من المنهيات التي وردت في العهد القديم، ثم يُبيّن

---

[1]- انظر: منيس عبد النور، تأمّلات في موعظة المسيح على الجبل، ص24.

[2]- انظر: المرجع نفسه، ص24، 25.

[3]- انظر: متى المسكين، دراسة وشرح وتفسير : الإنجيل بحسب القديس متى، ص241.

حكمها الجديد من خلال تعاليمه [متى5: 21-48] فهو يُحذّر عن الغضب، لأنها العلّة الأولى للقتل، وحذّر كذلك من التّعدّي على الآخرين واحتقارهم، وإعطاء الأولوية لحقّ الإنسان، حتى إنه لَيوصي بترك القربان الذي قُدّم للمذبح ويذهب ويتصالح مع أخيه. وهنا تظهر صفة المحبّة، وأن القربان غير مقبول ما لم يتصالح مع أخيه.

ثم يتطرّق المسيح إلى مختلف الشّرائع المتعلّقة بحياة الإنسان المؤمن، ويذكر الشّرائع التي وردت في العهد القديم، من تحريم للزّنا، وحقّ الطّلاق بين الزّوجين، واجتناب القَسَم بالله عند الحديث، والقصاص في الجرائم، وحبّ القريب وبغض العدو. أمّا المسيح فقد قدّم مفهوماً آخر لكلّ من الشّرائع السّابقة الذّكر؛ فهو لم يُحرّم الزّنا فحسب، وإنّما حذّر من مسبّباته والدّوافع إليه، فأمر بعدم النّظر بقصد المعصية، فيصبح الفكر عملاً. ثم (أوقف المسيح حركة الطّلاق التي كانت سارية بأمر النّاموس، باعتبار أن موسى صرّح بها من أجل قساوة قلوبهم).[1] فيأمر المسيح بشريعة الزّوجة الواحدة، ونهى عن الطّلاق إلاّ لعلّة الزّنا.

ثم يواصل المسيح مقابلاته بشرائع الناموس، فيمنع القَسَم سواءً كان بالله، أو بالسّماوات، أو بمدينة الله "أورشليم" أو غيرها، فبيّن أن المسيحي عليه أن يقول الحقّ دائماً، غير محتاج إلى إثبات قوله بالقسم. ثم يُوضّح كذلك أن شريعة موسى كانت تحكم بقانون العين بالعين، والسّن بالسّن [خروج21: 23- 25].

أمّا تعاليم المسيح فهي تأمر بأن لا نقاوم الشّر بالشّر، وعلى الإنسان أن يكون متسامحاً، وأن يرتقي روحيّاً، والنّهي عن الانتقام، وترك شريعة القصاص للقاضي فقط فهو المؤهّل

[1]- متى المسكين، المسيح: حياته وأعماله، ص224.

الوحيد لأن يعالج الأحكام القضائية. [متى5: 27- 39].[1]

ثمّ ينتقل المسيح إلى موضوع مهم في دعوته وهي "المحبة" [متى5: 43- 48]، وهي باللّغة اليونانية "Agapé " ومن معانيها: الأريحية التي لا يمكن التّغلّب عليها، والسّلام الذي لا يقهر.[2] وكما ورد في القاموس الموسوعي للعهد الجديد؛ فإن المحبة المراد بها في المسيحية " Agapé " هي دائما تعني حبّ الله، أمّا محبة الله للإنسان، أو محبة الإنسان لِأخيه لله، بمعنى: المحبة الإلهية للبشر الآخرين التي تستدعي حضور الله، وهذا ما يجعل كلمة " Agapé" قريبة من مفاهيم مثل: الإيمان، الصّلاح والنّعمة، حيث لجميعها نقطة الأصل في الله وحده.[3]

ومن هذا الـــمُنطلق؛ يطلب المسيح من أتباعه محبة الجميع، بما فيهم الأعداء، والتّغلّب على الحقد والبغض. والدّافع من هذه المحبة هو عمل الله في العالم، الذي يتّسم بالسّخاء الذي لا ينتهي، فالله يُشرق شمسه على الأبرار والأشرار، ويمطر على الصّالحين والظّالمين. ويدعو المسيح من تابعيه أن يكونوا كاملين كما الآب في السّماوات كامل. والمقصود بالكامل هنا ليس الكمال المعنوي المطلق، بل معناه السّعي وراء تحقيق الهدف، فالإنسان يكون كاملاً إذا كان يُحقّق الهدف الذي من أجله أرسله الله إلى هذا العالم[4] وذلك باتّباع المسيح. ثمّ يُعالج المسيح مواضيع تتعلّق بالبرّ العملي في حياة الإنسان: الأعمال الخيرية، الصّلاة، الصّوم، وعدم الكنز من كنوز الأرض الفانية، وكذلك عدم الإدانة، أي: انتقاد

---

[1]- انظر: متى المسكين، دراسة وشرح وتفسير: الإنجيل بحسب القديس متى، ص248 ومابعدها. انظر أيضا: وليم ماكدونالد، تفسير إنجيل متى، ص53 ومابعدها. وانظر أيضا: منيس عبد النور، تأمّلات في موعظة المسيح على الجبل، ص34 ومابعدها.

[2]- انظر: وليم باركلي، تفسير العهد الجديد: إنجيل متى، تر: فايز فارس؛ إنجيل مرقس، تر: فهيم عزيز، (107/1).

[3]- انظر: فرلين فيربروج، القاموس الموسوعي للمفردات اللاّهوتية في العهد الجديد: يوناني-عربي، ط1، القاهرة: مكتبة دار الكلمة، 2007م، ص7.

[4]- انظر: وليم باركلي، تفسير العهد الجديد: إنجيل متى، تر: فايز فارس؛ إنجيل مرقس، تر: فهيم عزيز، (108/1، 109).

الآخرين ومحاسبتهم.

[متى6: 1-33]، [متى7: 1-5].

فالمسيح يُحذّر من الرّياء في كلّ تلك الأمور، وأن تكون تلك الأعمال خالصة لله وليس من أجل النّاس؛ وإعطاء الرّوح والنّية الصّادقة في كل تلك الأعمال التي يقوم بها الإنسان بينه وبين الله، وبينه وبين النّاس الآخرين.[1] وفي نهاية الموعظة يبرز المسيح أهميّة الدّعاء، بأنّ الله سيعطي من يسأله، [متى7: 7-12]. وهذا مقابل تنفيذ الأوامر والتّوجيهات، والدّخول في ملكوت الله.[2]

فغاية العظة على الجبل التي ألقاها المسيح هي توضيح إنجيل الملكوت والدّعوة إليه والتّبشير به [متى4: 23] وكذلك الغاية من الدّعوة عند المسيح هي كل ما ذُكر في العظة؛ ففي القسم الأول منها يُبيّن المسيح أخلاق الإنسان الذي يُريد الدّخول في ملكوت الله، ثم يُبيّن بعد ذلك علاقته مع العالم وأنه ملح ونور الأرض، ويُؤكّد على أنه بذلك جاء ليُكمّل النّاموس وتعاليم الأنبياء لا لينقضه. ثمّ يُقدّم المسيح مستوى البرّ في ملكوت السماوات؛ وهكذا تتوافق مع أخلاقيات العهد القديم، ولكنّها أرفع بكثير عمّا كان يدّعيه الفريسيّون والكهنة في شرح النّاموس وتطبيقه.[3]

ومن خلال ما سبق؛ يتبيّن من أقوال المسيح أنّه دعا إلى التّحلّي بالأخلاق العالية، فالموعظة على الجبل تعتبر دستوراً للأخلاق، جمع فيها بين علاقة الإنسان بربّه، وعلاقته بالآخرين، مُركّزاً على المحبّة المطلقة للجميع، فدعوة المسيح وغايتها في مُجملها تتمحور حول موضوع المحبّة، وقد سُئِل المسيح مرّة عن أعظم وصيّة في الشّريعة والنّاموس، فأجاب بكلّ وضوح: "**تحبّ الرّب إلهك من كل قلبك، ومن كل نفسك، ومن كل فكرك، هذه هي**

---

[1]- انظر: وليم ماكدونالد، تفسير إنجيل "متى"، ص55 ومابعدها.

[2]- انظر: متى المسكين، دراسة وتفسير وشرح: الإنجيل بحسب القديس متى، ص297.

[3]- انظر: المرجع نفسه، ص217، 218.

الوصيّة الأولى والعظمى. والثّانية مثلها، تحبّ قريبك كنفسك. بهاتين الوصيّتين يتعلّق النّاموس كلّه والأنبياء".[متى22: 37-40].

المطلب الثالث: وسائل الدّعوة عند المسيح.

إنّ كلّ داعٍ يعتمد على وسائل مُعيّنة لنشر دعوته وتثبيتها في قلوب تابعيه، وكذلك المسيح يسوع اعتمد على وسائل وهي: الآيات والمعجزات، والتّعليم بالأمثال، والتّعليم عموماً بالقول والفعل. وكذلك استعانته بالتّلاميذ ليُعلّمهم ويُرسّخ في قلوبهم تعاليمه، ولينشروا دعوته وبشارته فيما بعدُ، فمنهج المسيح في مجمله يقوم على الوسائل الآتية: إجراؤه للآيات والمعجزات، التّعليم بالأمثال، واختياره للتّلاميذ. وعلى هذا التّرتيب سنذكر تلك الوسائل كما يلي:

أوّلاً: المعجزات: وقد ذُكرت في الأناجيل عدّة معجزات للمسيح؛ والمعجزة هي: عمل أو ظاهرة خارقة للطّبيعة، في لحظة حاسمة أو مرحلة فاصلة في التّاريخ، وهي من فعل الله، إله الطّبيعة وخالقها، والقادر على كل شيء. فالمعجزة هي بيان لقدرة الله، أو لتأييد كلامه على فم أنبيائه ورسله، ويطلق كذلك على المعجزة اسم: العجائب والآيات، فالمعجزات هي عجائب لأنّها تدعو إلى العجب والدّهشة،[1] وهي كذلك آيات لأنها عبارة عن علامات لإثبات علاقة المسيح الفريدة بالله [متى12: 38]،[2] وكذلك لإثبات صحّة دعوته.

والأناجيل تذكر لنا مجموعة كبيرة من المعجزات التي أقامها المسيح خلال حياته، فقد تميّز بشفائه للأمراض المستعصية أو مستحيلة الشّفاء، كمرض البرص، وكذا شفاء المشلولين

[1]- انظر: صموئيل حبيب وآخرون، دائرة المعارف الكتابية، (152/5).

[2]- انظر: المرجع نفسه، (14/1).

والذين بهم حمّى شديدة والعمي، وشفاء نازفة الدّم[متى9: 20-22]، وشفاء المشلول "المفلوج" [متى9: 1-8] وغيرهما. وكذلك تميّز بإخراج الشّياطين أو الأرواح النّجسة من الإنسان [مرقس1: 23-27]، وتهدئته للعاصفة [لوقا8: 22-25]، وإقامته للموتى[متى9: 18-26] و[لوقا3: 11-16]، وتكثيره لِصيد السّمك عندما عجز غيره عن اصطياد سمكة واحدة [يوحنا21: 1-14]، ومعجزة مشي يسوع على الماء [متى14: 22-33]، وتحويل الماء إلى خمر وكانت هذه أول معجزة له [يوحنا2: 1-11]، وتكثير الطّعام، فقد أشبع المسيح بمعجزته حوالي أربعة آلاف شخص من طعام قليل [مرقس8: 1-9].[1] وهكذا تُسجّل الأناجيل خمساً وثلاثين معجزة أجراها المسيح، وهي متناثرة في الأناجيل الأربعة؛ منها ما تكرّر ذكره، ومنها ما اختصّ كلّ إنجيل بذكره دون غيره.[2] ولكن تجدر الإشارة إلى وجود عدّة معجزات أخرى للمسيح لم تذكرها الأناجيل.[3] ولم يصنع المسيح المعجزات من أجل الإدهاش، ولا كوسيلة لجذب النّاس إلى الإيمان به، بل صنعها تثبيتاً لتابعيه ولمؤمنيه، ولذلك رفض المسيح كثيراً طلب اليهود أن يريهم الآيات والمعجزات.[4] وتُشير المصادر المسيحية أن تلك المعجزات هي عبارة كدليل إثبات وكبراهين على صدق الإعلان (الوحي الإلهي)، وبالمعجزات أثبت المسيح المهمّة الخاصّة التي جاء لأجلها وهي أن يُخلّص الجنس البشري، وهذه كذلك الغاية من دعوته في الأناجيل، فأعماله العجيبة من شفاء المرضى وإحياء الموتى أثبت بها أنه هو المخلّص، وأعلن عن طبيعته الإلهية وسلطانه الإلهي.[5] وبذلك اعتبرت المسيحية أن المعجزات حقّقت نبوة

---

[1]- انظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص2258.

[2]- انظر: صموئيل حبيب وآخرون، دائرة المعارف الكتابية، (196/5).

[3]- Jacques Duquesne, Jésus, France: Brouwer et Flammarion, 1994, p.137.

[4]- انظر: جورج فورد، سيرة المسيح، (16/2).

[5]- انظر: وليم ماكدونالد، تفسير إنجيل "متى"، ص65.

إشعياء لأن المسيا سوف يفتح عيون العمي وآذان الصّم، ويشفي الأعرج ويجعل الأخرس يُرنّم [إشعياء35: 5-6]. وبتحقيقه لتلك المعجزات أثبت أنه هو المسيح المنتظر المستحق لخلاص الشّعب وِفق الدّيانة المسيحية.

كذلك اعتبرت الأناجيل أن آيات يسوع كانت عبارة عن الإعلان الكامل لملكوت الله،[1] فطالما كان المسيح يُنادي بملكوت الله والنّاس يُؤمنون كانت تُجرى الآيات، لأن الآية والمعجزة هي بحدّ ذاتها استعلان لحضور ملكوت الله.[2] وهكذا (كان المسيح لا ينفكّ يُبشّر بهذا الملكوت، مُدعّماً دعوته بآيات الله التي كانت تنشرها يداه).[3] بالإضافة إلى برهان صحّة دعوته بأنه هو المسيح المنتظر، فغاية الدّعوة عند المسيح من خلال الأناجيل الأربعة، هي الإعلان بملكوت الله ومجيء المخلّص، وأثبت ذلك من خلال معجزاته وآياته العجيبة.

ثانيا: التّعليم بالأمثال: لقد تميّز المسيح بمنهج التّعليم لنشر دعوته، فقد كان دائماً يُعلّم ويُكرّز تلاميذه والجموع، حيث علّم كيفية طاعة الله والتّعامل مع وصاياه، فالتّعليم هو كشف المناهج الرّوحيّة التي ينبغي أن يلتزم بها الإنسان تجاه الله، مع توضيح حقائق السّلوك مع النّاس.[4] (أمّا الكرازة، فهي المناداة بالصّوت العالي عن قرب الملكوت، فهي نوع من البشارة أو الإنذار للاستعداد، أو الإعلان عن وقوع أمر عام للخلاص، أو الدّعوة لاستقبال تدبيير الله).[5]

والأمثال هي واحدة من أهم طرائق التّعليم عند المسيح الذي اختصّ بهذا النّوع من

---

[1]- انظر: فهيم عزبز، المدخل إلى العهد الجديد، ص182.

[2]- انظر: متى المسكين، دراسة وتفسير وشرح: الانجيل بحسب القديس متى، ص54، 55.

[3]- جاك جوميير؛ وسامي اليافي، المسيح ابن مريم، ص4.

[4]- انظر: متى المسكين، دراسة وتفسير وشرح: الانجيل بحسب القديس متى، ص208.

[5]- المرجع نفسه، ص208، 209.

التّعليم؛[1] وقد جاء في الإنجيل عن قول المسيح بخصوص التّعليم بالأمثال: "**وابتدأ أيضاً يُعلّم عند البحر، فاجتمع إليه جمعٌ كثير حتى إنه دخل السّفينة وجلس على البحر، والجمع كلّه كان عند البحر على الأرض، فكان يُعلّمهم كثيراً لأمثال**".[مرقس4: 1-2].

حيث كان في بداية دعوته يُركّز على الخطابات وعلى الأسلوب البسيط في التّعليم كالموعظة على الجبل، لكنّه سرعان ما تحوّل إلى التّعليم بالأمثال بسبب معارضة الفريسيين له وقادة اليهود.

والمـــَثَلُ هو حديث موجز للموعظة أو العبرة، فهو القصة القصيرة البسيطة التي تهدف إلى توضيح أمر ما، أو إيصال مفهوم مُعيّن.[2] وهذا ما كان يهدف إليه المسيح، إذْ أراد إيصال تعاليمه ودعوته إلى مجموعة مُعيّنة من الناس، حيث بالتّعليم بالأمثال يسمعه ويَعيه الإنسان الجاد المهتم حقّاً بالسّمع والفهم. فهذا النّوع من التّعليم يعطي فرصة لذوي العقول المفتوحة للبحث وراء المعنى المقصود من المثل.[3] ومن بين أهم الأسباب أيضا في انتهاج المسيح لطريقة الأمثال في التّعليم هو جذب انتباه الجماهير، وتوصيل الرّسالة كاملة إليهم، بالإضافة إلى جعل الأفكار المعنوية محسوسة وملموسة حتى يستطيع أن يفهمها النّاس، فمعظم النّاس لا يفهمون إلاّ بالصّورة.[4] ومن الدّوافع التي دفعت بيسوع إلى أسلوب الأمثال أيضا هو أن هذا النّوع كان مألوفاً لدى المعلّمين من اليهود وعلمائهم، والعهد القديم يحوي كثيراً من هذه الأمثال، فقد كان المثل معروفاً ومُتداولاً عند اليهود، فهو يُثير فضول المستمعين وتطلّعهم، وتهون عليهم مهمّة الحفظ والتّذكّر في آن واحد،

---

[1]- المرجع السابق= دراسة وشرح وتفسير: الإنجيل بحسب القديس متى، ص56.

[2]- انظر: صموئيل حبيب وآخرون، دائرة المعارف الكتابية، (82/7).

[3]- انظر: متى المسكين، دراسة وتفسير وشرح: الإنجيل بحسب القديس لوقا، ص339، 340.

[4]- وليم باركلي، تفسير العهد الجديد: إنجيل مرقس، تر: فهيم عزيز، ط2، القاهرة: دار الثقافة المسيحية، 1986م، ص112، 114.

وبذلك سار يسوع المسيح على نهج علماء عصره.[1] وقد جاء ذكر الأمثال في الأناجيل الثّلاثة الأولى، أمّا الإنجيل الرّابع فهو يخلو من الأمثال، وإنّما نجد تعاليم المسيح في صورة خطابات طويلة، بينما الطّريقة الغالبة في الأناجيل الأخرى هي الأمثال.[2]

ورد في الأناجيل حوالي اثنين وثلاثين مثلاً، (وهناك من يعدّها إلى ستّين مثلاً، وذلك حسب تفسير كلمة "المثل"، فالبعض يعدّون بينها أشباه الأمثال التي لم توصف صراحة بأنّها مثل).[3]

ويمكن تقسيم أمثال المسيح في الأناجيل بشكل عام إلى ثلاثة أقسام:

1- **أمثال تعليميّة**: وهي الأمثال التي تناولت موضوع ملكوت الله، كمثل الزّارع [متى13: 3-8]. وأمثال تعليمية أخرى عن الخدمة والطّاعة، كمثل دور الخادم والتّواضع في الخدمة [لوقا17: 7-10][4]، وأمثال تعليمية عن الصّلاة-الدّعاء- [لوقا11: 5-8]، وعن مفهوم القريب [لوقا10: 30-37]، والتّواضع [لوقا18: 9-14]، وغيرها.

2- **أمثال عن مضمون الإنجيل**: كموضوع محبّة الله [متى18: 12-14]، وموضوع الشّكر [لوقا7: 41-43].

3- **أمثال عن الدّينونة والمستقبل**: وهي الأمثال التي تناولت الأمور الأخروية، كمجيء المسيح ثانية [متى25: 1-13]، وعن قيم الله والأخلاق التي يجب على الإنسان أن يقتدي بها، كقيمة التّسامح والغفران والتي هي من قيم الله [متى18: 23]. [5]

---

[1]- انظر: الرجع نفسه، ص113. انظر أيضا: جاك جوميير؛ وسامي اليافي، المسيح ابن مريم، ص99، 100.

[2]- فهيم عزبز، المدخل إلى العهد الجديد، ص165.

[3]- صموئيل حبيب وآخرون، دائرة المعارف الكتابية، (84/7).

[4]- ونص المثل ما يلي: "**مَن مِنكم له أجيرٌ يفلح الأرض أو يرعى الغنم، إذا رجع من الحقل، يقول له: أسرع واجلس للطّعام. ألا يقول له: هيّئ ليَ العشاء، وشّمر عن ساعديك واخدمني حتى آكل وأشرب، ثم تأكل أنت وتشرب. فهل للأجير فضلٌ إذا أطاع سيّده، لا أظنّ. وهذا أنتم، إذا فعلتم كلّ ما أمرتم به فقولوا: نحن خدم بسطاء وما فعلنا إلاّ ماكان يجب علينا أن نفعل"[لوقا17: 7-10]**.

[5]- انظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص2256، 2257.

ثالثا: اختيار التّلاميذ: لقد اختار المسيح يسوع تلاميذاً يخصّهم بالتّعليم أكثر من غيرهم من النّاس، حيث دعاهم لقبول الرّسالة التي دعا إليها[1] وقد ذُكر التّلاميذ بالاسم في الأناجيل، حيث جاء في إنجيل لوقا ما نصّه: "**وفي تلك الأيّام خرج –أي يسوع– إلى الجبل ليُصلّي، وقضى اللّيل كلّه في الصّلاة لله، ولمّا كان النّهار دعا تلاميذه، واختار منهم اثني عشر، الذين سمّاهم أيضاً "رُسُلاً": سِمْعان الذي سمّاه أيضا بُطْرُس وأندراوس أخاه، يعقوب ويوحنّا، فيلبّس وبَرْتولِماوُس. متّى وتوما. يعقوب بن حَلْفَى، وسِمعان الذي يُدعة الغَيُور. يهوذا أخا يعقوب، ويهوذا الاسخريوطي الذي أسلمه**"[لوقا6: 12-19].

وبهذا اختار المسيح تلاميذه ليكونوا رُسُلاً، حيث سيكون عملهم شفاء الأمراض وإخراج الشّياطين، ونشر التّعاليم التي تلقّوها من المسيح. وقد اختارهم اثني عشر تلميذا بعدد أسباط بني إسرائيل، ليَربطَ العهدين القديم والجديد.[2] واختيار المسيح للتلاميذ هو وسيلة لنشر تعاليمه عند غيابه، فَلِنشر فكرة مُعيّنة أو عقيدة لابدّ من وجود أتباع، لضمان استمرارية المعتقد.

وقد قَصَدَ المسيح اتّخاذه للرّسل من مختلف أصناف المجتمع، حيث كان من بين التّلاميذ العشّار الذي يجمع الضّرائب من الشعب وقد كان هذا العمل منبوذاً في المجتمع اليهودي، وكان كذلك صياد السمك. وقد كان معظم التّلاميذ الذين اختارهم المسيح يسوع هم أنفسهم تلاميذ يوحنا المعمدان،[3] فكانوا مستعدّين لخدمة المسيح ونشر رسالته. وهكذا ترك المسيح أتباعاً ليُواصلوا مسيرته ودعوته وليُبشّروا بملكوت الله، وبالمسيح المخلّص،

---

[1]– انظر: متى المسكين، دراسة وتفسير وشرح: الإنجيل بحسب القديس لوقا، ص259.

[2]– انظر: جورج فورد، سيرة المسيح، (43/3).

[3]– انظر: المرجع نفسه، (45/3).

وذلك حسب ما جاء ذكره في الأناجيل، فقال لهم يسوع مُوضّحاً لهم المهام الموكّلة إليهم بقوله: "**سلام لكم، كما أرسلني الآب أُرسلكم أنا**" [يوحنا20: 21].

المبحث الثاني: الدّعوة عند المسيح من خلال القرآن الكريم

لقد عرض القرآن الكريم حياة المسيح من ولادته إلى رفعه عليه السلام، مُركّزاً على دعوته التي من أجلها بعثه الله عزّوجل؛ وسنتطرّق في هذا المبحث إلى المواضيع التي دعا إليها المسيح عليه السلام، وإلى مختلف الوسائل التي استعملها في دعوته، ثم إلى الغاية من الدّعوة، وذلك من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: موضوع الدّعوة

لقد بُعث المسيح عيسى عليه السلام إلى بني إسرائيل خاصة، وذلك كما جاء في القرآن الكريم على لسان عيسى عليه السلام: وَرَسُولاً إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ .. ﴿٤٩﴾ [آل عمران:49]، حيث إن عيسى عليه السلام قد أُرسل من جانب الله، أي من قِبله، ونظيره قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدۡ جِئۡتُكُم بِٱلۡحِكۡمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعۡضَ ٱلَّذِي

تَخۡتَلِفُونَ فِيهِۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ [الزُّخرُف:63]. فالمقصود من "أنّي قد جئتكم بآية" هو الإخبار بأنه رسول، لا بأنه جاء بآية.[1]

إنّ مهمة الرّسل الأولى هي إبلاغ الأمانة التي أوكلهم الله بتبليغها من غير زيادة ولا نقصان.[2]وقد كان المسيح واحداً من بين الرّسل والأنبياء الذين بعثهم الله لهداية البشر، ؛ ودعوتهم إلى التّوحيد وعبادة الله.

والدّعوة تنقسم إلى ثلاثة جوانب: العقيدة، الشّريعة والأخلاق. ووِفق هذا التّرتيب سنعرض لِموضوع الدّعوة عند المسيح عليه السلام وذلك من خلال القرآن الكريم.

أولا: العقيدة: إنّ أوّل وأهمّ ما دعا إليه المسيح عليه السلام هو التّوحيد وعبادة الله وحده، قال تعالى: ﴿لَقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ وَقَالَ ٱلۡمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۖ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴿٧٢﴾ [المائدة:72]، حيث أمرهم بجعل العبادة والتّذلّل لِلّذي له يذلّ كل شيء، وله يخضع كل موجود. وقوله "ربّي وربّكم"، أي: مالكي ومالِكَكُم، وسيّدي وسيّدكم، الذي خلق المسيح وسائر الخلق.[3]

---

[1]- انظر: محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، (د.ط)، تونس: الدار التونسية للنّشر، 1984م، (250/3).

[2]- انظر: عمر سليمان الأشقر، العقيدة في ضوء الكتاب والسنة (4): الرّسل والرّسالات، ط4، الكويت: دار النفائس؛ مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، 1410هـ/1989م، ص43، 44.

[3]- انظر: محمد جرير الطبري، تفسير الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: عبد الله التركي؛ وعبد السند حسن يمامة، (579/8).

وهنا يؤكّد المسيح عليه السلام أنه بشر كسائر الخلق، وأنه عبد الله ونبيّه، وكان ذلك أوّل شيء نطق به وهو صغير في المهد، قال تعالى: ﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [آل عمران:46]، أي: أنّ عليه السلام في صغره كان يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وكذلك في حال كهولته، فدلّ أنّه يبلغ الكهولة ويدعو إلى الله فيها.[1] وقال كذلك عزّوجل على لسان عيسى عليه السلام: ﴿قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾﴾ [مريم:30]،

فكان المسيح عليه السلام يأمر دائماً بعبادة الله وحده لا شريك له، وجاء في القرآن أيضا: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾﴾ [مريم:36][2] [3].

فالمسيح عليه السلام نهى عن عبادة غير الله، ومن ذلك اتّخاذ الأحبار والرّهبان أرباباً من دون الله، قال تعالى: ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾﴾ [التوبة: 31]، أي: أنّهم

---

[1]- انظر: عماد الدين إسماعيل بن كثير، البداية والنهاية، تح: حمّان عبد المنّان، (د.ط)، لبنان: بيت الأفكار الدولية، 2004م، (222/1).

[2]- انظر: إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، ط1، بيروت-لبنان: دار ابن حزم، 1420هـ/2000م، ص579.

[3]- وكذلك جاءَ في سورة الزخرف:64، وآل عمران:51، وسورة التّوبة:31.

أطاعوهم في الأمر بالمعاصي، وتحليل ما حرّم الله، وتحريم ما حلّله، فهؤلاء الذين اعتُبروا أرباباً هم أيضاً مأمورين بعبادة الله وحده، فكيف يصحّ أن يكونوا أربابا وهم مأمورون مُستعبدون مثلهم.[1]

وممّا سبق يُعلَم أنّ المسيح يُخبر أنّه عبدٌ لله وأنه رسوله، رغم أنه يتميّز بولادته من غير أب، إلاّ أن هذا لا يمنع من كونه بشراً، فالله قادرٌ على كل شيء، وهو الذي يقول للشّيء كُن فيكون. فكما خلق الله آدم من غير أب وأم، فهو قادرٌ على أن يخلق المسيح من غير أب: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾﴾ [آل عمران:59]. وقد نفى المسيح عن نفسه أن يكون قد دعا إلى عبادته وأمّه، بل بلّغ لقومه ما أمره به الله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ [المائدة:116-

[1]- انظر: محمود بن عمر الزّمخشري، الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل، تح: علي محمد معوّض وآخرون، (34/3، 35).

.[117

ولا يمنع من كون المسيح عليه السّلام بشراً وعبداً لله من أن يكون متميّزاً في تكوينه وخلقه، وذا مكانة عند الله والنّاس، فقد وصفه الله بقوله: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾﴾ [آل عمران:45]، حيث ذكره الله بأنه وجيهٌ في الدّنيا والآخرة أي أن يكون ذا وجاهة وكرامة في الدّاريْن.[1] فالوجيه هو ذو الوجاهة، وهي التّقدّم على الأمثال، والكرامة بين القوم، وهي وصفٌ مشتقٌّ من الوَجه للإنسان، وهو أفضل أعضائه الظّاهرة منه[2] وهنا قد يتساءل المرء من أين للمسيح هذه المكانة العالية بين قومه وهو الذي كان مُطارداً من قِبَل اليهود؟ والجواب على ذلك كما جاء في تفسير المنار: (هو أن الوجيه في الحقيقة مَنْ كانت لَهُ مكانة في القلوب، واحترام في النّفوس... ولا يُنكر أحد أن مترلة المسيح في نفوس المؤمنين به كانت عظيمة، وأنّ ما جاء به من الإصلاح هو من الحقّ ثابت. وقد بقي أثره بعده، فهذه الوَجاهة أعلى وأرفع من وجاهة الأمراء والملوك).[3] وحقيقة الوَجاهة في الآخرة: هي أن يكون الوَجيه في مكان عليّ ومترلة رفيعة، ويكون بذلك مُقرّباً من الله، فالمسيح كما قال عزّوجل هو من عباد الله المــقرّبين إليه عزّوجل.[4] وبهذا فإنّه لا يُنافي كون المسيح عليه السّلام عبداً لله ورسوله وبشراً من أن يكون مُقرّباً إلى الله ومُمَيّزاً بين قومه.

---

[1]- انظر: محمد عبده؛ ومحمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم: الشّهير بتفسير المنار، ط3، مصر: دار المنار، 1367هـ، (306/3).

[2]- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، (247/3).

[3]- محمد عبده؛ ومحمد رشيد رضا، تفسير القرآن العظيم: الشهير بتفسير المنار، (306/3).

[4]- انظر: المرجع نفسه، (307/3).

لقد دعا عيسى عليه السلام إلى التّوحيد الخالص وعبادة الله، وأمّا الذين كفروا من بني إسرائيل بِدَعْوة عيسى عليه السلام، فقد لُعنوا في الانجيل على لسان عيسى ابن مريم، ولُعنوا كذلك في الزّبور على لسان داوود، وذلك كما جاء في قوله تعالى: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨﴾ [المائدة:78].[1]

فيتبيّن أن من كفر بدعوة المسيح وعصى واعتدى من بني إسرائيل فقد استحقّ اللّعنة، وذلك جزاء وكلِّ مَنْ رفض دعوة الرّسل وتكبّر عنها.

إنّ المسيح عليه السلام هو آخر أنبياء بني إسرائيل، وتميّز بتبشيره بالرّسول الخاتم الذي سيأتي من بعده، وهو الرسول محمد ﷺ، قال تعالى: فقد جاء في تفسير هذه الآية الكريمة أن التوراة قد بشّرت بمجيء النّبي عيسى عليه السلام، وقد جاء مصداقاً ما أخبرت التّوراة عنه، ثم هو بشّر بمن سيأتي من بعده، وهو الرّسول النّبيّ الأمّيّ المكّي أحمد، و"أحمد" هو أحد أسماء النّبيّ محمد ﷺ وهو خاتم الأنبياء والمرسلين الذي لا رسالة بعده ولانبوّة.[2] فالتّبشير هو الإخبار بحادث سار، وأُطلق هنا على الإخبار بأمر عظيم النّفع لهم لأنه يلزمه السّرور الحق، فإن مجيء الرّسول إلى النّاس نعمة عظيمة.[3]

---

[1]– انظر: محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (586/8 ومابعدها).

[2]–انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 1869.

[3]– محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، (181/28).

ثانيا:الشريعة: بعد الحديث عن الدّعوة عند المسيح من جانب العقيدة، نتطرّق إلى الجانب الثاني وهو جانب الشريعة و الأحكام، والمسيح لم يأتِ بشريعة جديدة، وإنما هو رسول جاء ليعترف ويصدق بالتّوراة الحقيقية التي أنزلت على موسى عليه السلام، قال تعالى(وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾) [المائدة:46]، بمعنى أن الله تعالى آتى المسيح عليه السّلام الإنجيل وأُمر بأن يحكم به، وكذلك قيل بأن عيسى عليه السّلام كان مُتعبّدا بما في التوراة من أحكام، لأن الإنجيل مواعظ وزواجر والأحكام فيه قليلة.[1] وكذلك نسخ المسيح بعض الأحكام التي وردت في التّوراة، حيث قال عزّو جل على لسان عيسى عليه السلام: (**وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾**) [آل عمران:50]. فقد جاء المسيح مُصّدقاً لما قبله من الشريعة ألا وهي التّوراة، وجاء ليُحلّ بعض الذي حُرّم عليهم، وهناك عدّة أقوال في نوع الحرام الذي أحلّه عيسى بأمر من الله، والأصحّ هو أن عيسى عليه السلام قد أحلّ لهم أشياء ممّا حرّمها عليهم موسى عليه السلام، من أكل الشّحوم وغيرها، و لم يُحلّ لهم القتل ولا السّرقة.[2] فالمسيح إنّما جاء ليُحلّ لبني إسرائيل

---

[1]– انظر: محمد بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل، تح: علي محمد معوض وآخرون، (2:246).

[2]– انظر: محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنّه من السنة وآي الفرقان، تح: عبد الله التركي؛ ومحمد رضوان عرقسوسي، (147/5).

بعض الذي حُرّم عليهم تخفيفاً عنهم، فلذلك أحلّ لهم ما كان شاقّاً عليهم، وليس ما هو من أصول المحرّمات كالسّرقة والقتل والظّلم وغيرها كما سبق بيانه.

كذلك جاء المسيح بالحكمة وبيان ما اختلف فيه اليهود من أمور، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدۡ جِئۡتُكُم بِٱلۡحِكۡمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعۡضَ ٱلَّذِي تَخۡتَلِفُونَ فِيهِۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾﴾ [الزُّخرُف:63]، جاء في تفسير هذه الآية:

أن عيسى بُعث إلى قوم بني إسرائيل وكانوا جلّهم مُوحّدين، لكن كانت لديهم أمور اختلفوا فيها وضلّوا، فلم يدعُهم عيسى عليه السلام إلى أكثر من اتّباع الحكمة وبيان المختلف فيه ولم يدعهم إلى ما يُنافي أصول شريعة التوراة، ومع ذلك لم يخلُ حالهم من صدود وتكذيب.[1] وابتداؤه بإعلامهم أنه جاءهم بالحكمة والبيان-وهو إجمال حال رسالته- ترغيباً لهم في وعي ما سيُلقيه إليهم من تفاصيل الدّعوة. والحكمة هي معرفة ما يُؤدّي إلى الحسن ويكفّ عن القبيح، وهي هنا النّبوءة. وقد جاء عيسى عليه السلام بتعليمهم حقائق من الأخلاق الفاضلة والمواعظ.

وأما قوله: "﴿وَلِأُبَيِّنَ لَكُم﴾": فمعناها تجلية المعاني الخفيّة لغموض أو سوء تأويل، والمراد ما بيّنه عيسى عليه السلام في الإنجيل[2] وغيره ممّا اختلفت فيه أفهام اليهود من الأحكام المتعلّقة بفهم التّوراة أو تعيين الأحكام للحوادث الطّارئة.[3]

وأمر الله عيسى عليه السلام بإقامة الدين كما أمر قبل ذلك موسى وإبراهيم ونوح عليهم

---

[1]- انظر: محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، (246/25).

[2]- وتجدر الإشارة إلى أن مفهوم الإنجيل في عُرف القرآن هو ما أوحاه الله إلى رسوله عيسى ابن مريم عليهما السلام من البشارة بالنّبي وما يحويه من مواعظ وأحكام. انظر: محمد عبده، محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الكريم: تفسير المنار، (159/3).

[3]- انظر: محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، (246/25، 247).

السلام، قال تعالى: (۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ١٣) [الشورى:13]، وتفسير الآية كما ورد في "جامع البيان": (شرع لكم من الدّين ما وصّى به نوحا من شريعة الحلال والحرام؛ وما شرع لكم من الدين وفُرض من عبادة الله وعدم الإشراك به وغيرهما. بأن أقيموا الدّين ولا تتفرقوا فيه، فالأنبياء جميعهم أوصوا بوصيّة واحدة وهي إقامة الدّين الحق، وأن لا يتفرّقوا فيه)،[1] وكذلك جاء عيسى عليه السلام كما جاء الأنبياء والرّسل من قبل.

ثالثاً: الأخلاق : لم يرد في القرآن الكريم ذكرٌ للدّعوة عند المسيح من جانبها الأخلاقي، ما عدا ماورد ذكره مِن أنّ الله آتى عيسى عليه السلام الإنجيل فيه هُدىً ونور وموعظة للمتّقين، قال تعالى: (وَقَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَ فِيهِ هُدٗى وَنُورٞ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ ٤٦) [المائدة:46]حيث جاء في تفسير هذه الآية أنّه وصف الإنجيل بصفات خمس فقال: "فيه هدىً ونور ومُصدّقاً لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتّقين"، فالإنجيل "هدىً" بمعنى أنه اشتمل على الدّلائل الدّالة على التّوحيد والتّنزيه، وعلى النّبوّة وعلى الميعاد.[2] ومعنى "هدى" كذلك هو بيان ما جَهِله الناس من

---

[1]- محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري: جامع البيان، تح: عبد الله التركي؛ وعبد السند حسن يمامة، (480/20 ومابعدها). – بتصرف.

[2]- انظر: فخر الدين محمد الرازي، تفسير الفخر الرّازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ط1، بيروت-لبنان: دار الفكر، 1401هـ/1981م، (10/12).

حكم الله في زمانه، وكون الانجيل نوراً فهو ضياءٌ من عمى الجهالة.[1] والمراد من "النّور" كذلك كونه بيان للأحكام الشّرعية وتفصيل للتّكاليف[2] وكون الإنجيل مُصدّقاً لما بين يديه من التّوراة، فهو جاء مُصدّقا للكتب التي أُنزلت من قبل ومن بينها التوراة كما سبق بيان ذلك. وهو كذلك "هدىً وموعظة" فإن الذي أُنزل على عيسى عليه السلام مُصدّقاً للكتب التي قبله، وبياناً لحكم الله الذي ارتضاه لعباده المتّقين في زمان عيسى عليه السلام وموعظةً لهم؛ بمعنى زجراً لهم عمّا يكرهه الله إلى ما يحبّه من أعمال، وتنبيهاً لهم عليه، والمتّقون هم الذين خافوا الله وخشوا عقابه.[3] ولقد خُصّ ذكر المتقين لأنهم المنتفعون بهما –أي بالهداية والوعظ–.[4] فالإنجيل جاء هادياً وواعظاً للمُتّقين الذين يخشون الله ويُصدّقون رسله.

وكذلك ما جاء ذكره في القرآن الكريم من أن الله علّم المسيح عيسى ابن مريم الكتاب والحكمة والتّوراة والانجيل: ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾﴾ [آل عمران:48]، فقد ذكر صاحب التفسير الكبير ومفاتيح الغيب في تفسيره للآية: أنها تحوي أموراً أربعة معطوف بعضها على بعض بواو العطف، فالمراد من "الكتاب" هو تعليم الخطّ والكتابة –على الأرجح– ثم المراد بـــــ"الحكمة" تعلّم العلوم وتهذيب الأخلاق لأن كمال الإنسان في أنه يعرف الحقّ لذاته والخير لأجل العمل به ومجموعهما هو المسمّى بـــــ "الحكمة"، ثمّ بعد أن صار عالماً بالخط والكتابة، ومُحيطاً بالعلوم العقليّة والشّرعيّة، يُعلّمه التّوراة، وإنّما أخّر تعليم التّوراة عن تعليم الخط والحكمة، لأنّ التّوراة كتاب إلهي، وفيه أسرارٌ عظيمة، والإنسان ما لم يتعلّم العلوم الكثيرة لا يمكنه أن يخوض في البحث عن

---

[1]– انظر: محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري: جامع البيان، (482/8).

[2]– المرجع السابق= تفسير الرازي: التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، (10/12).

[3]– محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري: جامع البيان، (483/8).

[4]– انظر: محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (34/8).

أسرار الكتب الإلهية. ثم قال في المرتبة الرّابعة "والانجيل"، وقد أُخّر ذكر الانجيل عن ذكر التّوراة، لأن مَن تعلّم الخط، ثم تعلّم علوم الحق، ثم أحاط بأسرار الكتاب الذي أنزله الله تعالى على من قبله من الأنبياء فقد عَظمت درجته في العلم، فإذا ما أنزل الله عليه بعد ذلك كتاباً آخر، وأوقفه على أسراره، فذلك هو الغاية القصوى.[1]

وبهذا فقد عُلّم المسيح عليه السلام الحكمة والأخلاق المتضمّنة في الإنجيل لكي يدعو بها بني إسرائيل الذين انحرفوا عن القيم الأخلاقية.

وقد أُمر المسيح عليه السلام بالصّلاة والزّكاة، قال تعالى على لسان عيسى عليه السلام: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾﴾ [مريم:31] (فهذه هي وظيفة العبيد في القيام بحقّ العزيز العزيز الحميد بالصّلاة والإحسان إلى الخليقة بالزّكاة وهي تشمل على طهارة النّفوس من الأخلاق الرّذيلة وتطهير الأموال الجزيلة بالعطية للأحاويج[2] على اختلاف الأصناف وقرى الأضياف والنّفقات على الزّوجات والأرقّاء والقرابات وسائر وجوه الطّاعات وأنواع القربات).[3]

وبهذا العرض لموضوع الدعوة عند المسيح من خلال القرآن الكريم في جوانبه الثلاث: العقيدة، الشّريعة والأخلاق، نخلص إلى أن الدّعوة عند المسيح تمثّلت في:

1- الدّعوة إلى عبادة الله وحده لاشريك له.

2- التّأكيد على عبودية المسيح وبشريّته، وأنه رسول ونبيّ مُرسَل من الله إلى بني إسرائيل خاصة.

3- الإيمان بالتّوراة غير المحرفة التي أُنزلت على موسى عليه السلام، وكذا نسخ بعض الأحكام التي وردت فيه.

---

[1]- فخر الدين محمد الرازي، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، (59/8).

[2]- ربّما يقصد بها : المحتاجين والمساكين.

[3]- عماد الدين إسماعيل بن كثير، البداية والنهاية، (228/1).

4- إقامة حدود الله؛ وبيان ما اختلف فيه اليهود من أمور، بالإضافة إلى تصحيح عقيدة اليهود، التي كانت غارقة في المادّيّات.

5- وفي الأخير، تبشير المسيح عليه السلام بخاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ.

المطلب الثاني: وسائل وأساليب الدّعوة

لقد بعث الله الرّسل إلى أقوامهم مبشّرين ومنذرين، وكل واحد من الرّسل اختصّ بوسائل وأساليب للدّعوة إلى الحقّ، والنّبي المسيح عيسى عليه السلام كانت له وسائل وأساليب في الدّعوة، منها ما اشترك فيه مع باقي الرّسل، ومنها ما اختصّ به دونهم.

وهناك فرق بين الوسيلة والأسلوب؛ فالوسيلة في اللّغة تعني التّقرّب إلى شيء بعمل، والوسيلة: هي الوُصلى والقربى، وجمعها وسائل.[1] ومن المعنى اللّغوي لكلمة "الوسائل" يُمكن استخلاص تعريف وسائل الدّعوة في الاصطلاح بأنها ما يتوصّل به إلى الدّعوة.[2] ومحاولة إيصال الدّعوة إلى المدعو له بأدوات معيّنة.

أمّا الأسلوب، فهو في اللّغة: الطريق، وجمعه: أساليب.[3]

وفي الاصطلاح: طريق الدّاعي في دعوته، أو كيفية تطبيق مناهج الدّعوة. فالأسلوب في الدّعوة هو الطّريق التي يسلكها الدّاعي في دعوته.[4] ويُمكن الجمع بين الوسائل والأسلوب في الدّعوة بأنّهما الطّرق والأدوات التي يستخدمها الدّاعي بُغية إيصال الدّعوة

---

[1]- انظر: ابن منظور، لسان العرب، (4837/6، 4838).

[2]- انظر: محمد أبو الفتح البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، ص49.

[3]- انظر: ابن منظور، لسان العرب، (2058/3).

[4]- انظر: محمد أبو الفتح البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، ص48.

إلى المدعوّ.

وبناءً على هذا التّعريف، سيأتي فيما يلي ذكر لأهمّ الوسائل والأساليب التي استخدمها المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام لنشر دعوته بين بني إسرائيل:

أولاً: التّرغيب والتّرهيب : التّرغيب لغة: من "رَغَبَ، يَرْغَبُ، رَغْبَةً"؛ وهو طلب الشّيء والحرص عليه والطّمع فيه.[1] أمّا مفهوم التّرغيب في الدّعوة فهو (ترغيب كل ما يشوق المدعو إلى الاستجابة وقبول الحقّ والثّبات عليه)[2] وأمّا التّرهيب ، فهو في اللّغة من "رهب" بمعنى: الخوف والفزع.[3] وفي الاصطلاح: (هو كل ما يُخيف ويُحذر المدعو من عدم الاستجابة أو رفض الحق، أو عدم الثّبات عليه بعد قبوله).[4] واستعمل المسيح عليه السلام أسلوب التّرغيب والتّرهيب في الدّعوة، حيث (دعا عليه السلام إلى عبادة الله وحده لاشريك له، وتوعّدهم على خلاف ذلك بالنّار، وعدم الفوز بدار القرار والخزي في الدار الآخرة والهوان والعار)[5]. وذلك من خلال قوله لبني إسرائيل كما أخبر عنه سبحانه وتعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾ [المائدة:72].[6] حيث حذّر

حذّر

---

[1]- انظر: المرجع السابق= لسان العرب، (1679/3).

[2]- عبد الكريم زيدان، أصول الدّعوة، ص437.

[3]-ابن منظور، لسان العرب، (1748/3).

[4]- عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، ص437.

[5]- عماد الدين إسماعيل بن كثير، البداية والنهاية، (231/1).

[6]- انظر: بحث دعوة عيسى عليه السلام في الكتاب والسنة، من إعداد: د.سليمان بن قاسم العيد، جامعة الملك سعود، كلية التربية، قسم الثقافة الإسلامية، 1421هـ، ص47.

بني إسرائيل من الشرك بالله وعصيان أوامره، فإن ذلك سيستوجب حتما حرمان نعيم الجنّة ويستوجب عليهم العقاب. وهنا نلاحظ أسلوب التّرهيب في الدّعوة عند المسيح، (حيث دعاهم أولا إلى التّوحيد الخالص، ثم أتبعه بالتّحذير من الشّرك والوعيد عليه).[1]

وفي المقابل فإن من يؤمن بالله ويتجنّب الشرك بكل أنواعه فإنه يُبشّره بالجنة ويقيه الله عذابه.

ثانيا: المعجزات : لقد أيّد الله رسله بالمعجزات تدعيماً لهم لنشر الدّعوة التي أُمروا بتبليغها وتصديقاً لهم بأنهم رسل الله حقّاً. (والمعجزة هي ما خرق العادة من قول أو فعل إذا وافق دعوى الرّسالة وقارنها وطابقها على جهة التّحدّي ابتداءً، بحيث لا يقدر أحد عليها ولا على مثلها ولا على ما يقاربها).[2] وجاء أيضا في التّعريف: أنّ المعجزة عُرفاً أمر خارقٌ للعادة، مقرونٌ بالتّحدّي مع عدم المعارضة.[3] ولقد كانت للمسيح عليه السلام مجموعة من المعجزات تميّز بها وذلك لنشر الدّعوة؛ منها: إحياء الموتى بإذن الله، وإبراء الأكمه والأبرص وغيرهما، وهي مجموعة في الآية الكريمة: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [آل عمران: 45-46] وأيضا قوله تعالى: ﴿وَرَسُولاً إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ

---

[1]- انظر: أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ط1، مصر: شركة مكتبة ومطبعة البابي الجلبي وأولاده، 1365هـ/1946م، (166/6).

[2]- انظر: محمد بن أحمد السفاريني الاثري الحنبلي، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضيّة في عقد الفرقة المرْضية، (د.ط)، مكان النشر: دون، الناشر: دون، (د.ت)، (290/2).

[3]- المرجع نفسه، (290/2).

مِّن رَّبِّكُمۡ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٤٩﴾) [آل عمران:49]، وقد كانت أول معجزاته كلامه في المهد،حيث قال الله عزّوجل عن المسيح عليه السلام أنه سيكلّم النّاس طفلاً وكهلاً، ومعناه: يكلّم الناس في هاتين الحالتين كلام الأنبياء، من غير تفاوت بين حال الطّفولة وحال الكهولة التي يستحكم فيها العقل ويُستنبأ فيها الأنبياء.[1] ويُضاف إلى ذلك معجزة ولادة المسيح من غير أب فهي برهان قاطع على قدرة الله التي لا حدود لها.وكذلك معرفة المسيح بالكتب المنزلة قبله، الكتاب والحكمة، والتّوراة ثم الإنجيل المنزّل عليه دون أن يكون له معلّم، وإنّما كانت معرفته بها وحياً من الله.بالإضافة إلى أنه يخلق من الطين مثل صورة الطير فيصير طائرا كسائر الطيور حيّاً طيّاراً، وهذا بإذن الله، وقيل لم يخلق غير الخفاش،[2] ويبرئ الأكمه الذي يولد أعمى على الأرجح. وكذلك إبراؤه للأبرص[3] ، وقد خُصّ هذان بالذّكر لأنّه لا علاج لهما.[4] وكذلك معجزة إحياء الموتى حيث كان يُحييهم بدعاء الله، يدعو لهم، فيستجيب له.[5] وكان عليه السلام يُنبّؤهم بما يأكل قومه ويدّخرون؛ أي: أنه يخبرهم عن الأحوال التي لايطّلع عليها أحد، ويُخبرهم بما أكلوه في بيوتهم وما عندهم مُدّخر فيها، لتكون هذه المتعاطفات كلّها من قبيل المعجزات بقرينة قوله "أُنبّئكم"، لأن الإنباء يكون في الأمور

---

[1]– انظر: محمود بن عمر الزّمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجود التأويل، تح: علي محمد معوض وآخرون، (559/1).

[2]– المرجع نفسه، (560/1).

[3]– ومرض البرص هو بياض يعتري الجلد.

[4]– انظر: محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح: عبد الله التركي؛ ومحمد رضوان عرقسوسي، (145/5).

[5]– انظر: محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري، (524/5).

الخفية.[1]

ومن المعجزات التي كانت للمسيح عليه السلام سؤاله الله بإنزال المائدة من السّماء، وذلك استجابة لِطلب الحواريين -وهم أتباع المسيح كما سيأتي بيانه-. قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۖ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ ۖ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ۖ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١١٥﴾ ﴾ [المائدة:112- 115].

وتُنسب هذه السّورة إلى قصة المائدة التي وردت في أواخر آياتها، وهي ممّا امتنّ الله على عبده ورسوله عيسى عليه السلام لما أجاب دعاءه بنزولها، فأنزلها الله آية ودلالة ومعجزة باهرة وحجّة قاطعة، حيث سأل الحواريون: ﴿ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ ۖ والمائدة هي الخوان الذي عليه طعام؛ فأمرهم المسيح عيسى عليه السلام بتقوى الله، لكنّهم أصرّوا وأرادوا آية ليَزدادوا إيماناً بالمسيح عليه السلام وعلماً برسالته، وتكون شاهدة عليهم، ودلالة وحجّة على نبوة المسيح عليه السلام وصدق ما جاء به. ثم سأل المسيح الله فأُجيبت دعوته، مع التّحذير من التّكذيب بالمعجزة، والوعيد بعذاب لم يُعذّب به أحد من العالمين.[2]

---

[1]- انظر: محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، (252/3).

[2]- انظر: إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص669 ، 670.

وبهذا العرض لمعجزات المسيح عليه السلام التي وردت في القرآن الكريم، يتبيّن أنها منحصرة في:

-كون المسيح مولود من غير أب، ومثله كمثل آدم.

-كلامه عليه السلام في المهد.

-جعلَ من الطّين كهيئة الطّير فنفخ فيه فكان طيراً بإذن الله.

-أبرأ الأكمه والأبرص بإذن الله.

-أحيا الموتى بإذن الله.

-أنبأ النّاس بما يأكلون ويدّخرون في بيوتهم.

-ونزول المائدة من السّماء.

ثالثاً: اتّخاذ الحواريين أتباعًا : يلجأ الرّسل إلى اتّخاذ أتباع لِيُعينوهم على نشر الدّعوة وتبليغ الرّسالة، وكذلك لجأ المسيح عليه السلام إلى اتّخاذ الحواريين، قال تعالى(۞ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ۝٥٢ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلۡتَ وَٱتَّبَعۡنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ۝٥٣) [آل عمران: 52، 53]. جاء في تفسير كلمة "الحواري" عدّة أقوال؛ لكن أصحّها هو كما يُقال للرّجل "حواريّه" أي: صفوته وخالصته.[1] وهو النّاصر، أي: الذي آمن بالدّعوة التي جاء بها النّبيّ ونصره في دعواه وأعانه على ذلك. وكذلك كان أتباع المسيح عليه السلام، حيث لما أحسّ واستشعر من بني إسرائيل التّصميم على الكفر والاستمرار على الضّلال، قال من يتبعني إلى الله ومن ينصرني على نشر الدّعوة؟ فانتدب له طائفة من بني إسرائيل، فآمنوا به وآزروه

[1]- انظر: محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف، تح: علي محمد معوّض وآخرون، (561/1).

ونصروه.[1] وصاروا بذلك هم صفوة أتباع المسيح عليه السلام. ويُعتبر هذا امتنان من الله عزّوجل للنّبي عيسى عليه السلام بأن جعل له أصحاباً وأنصاراً، حيث قال تعالى(وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾) [المائدة:111]، فقد أوحى الله إلى الحواريين بواسطة المسيح عليه السلام، فدعاهم إلى الإيمان بالله ورسوله، واستجابوا له وانقادوا واتّبعوه. فقالوا " ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ".[2] فقد ألهمهم الله المُبادرة بالتّصديق بعيسى عليه السلام عند سماع دعوته، فقد تصدّى مُعظم بني إسرائيل لدعوة المسيح عليه السلام. أمّا الحواريّون، فكانوا سبّاقين إلى الإيمان به و لم يتردّدوا في التّصديق بدعوته.[3]

وباتّخاذ المسيح عليه السلام للحواريين أتباعًا له لمساندته ونُصرةِ دعوته والعمل على نشرها، بالإضافة إلى المعجزات التي أجراها المسيح بإذن الله تأييداً لرسالته وبرهاناً على صدق دعوته، وكذلك استعماله لأسلوب التّرغيب والتّرهيب كالتّبشير بالجنّة ورضا الله، والتّحذير من عقاب الله للجاحدين والمنكرين للدّعوة. كلّ ذلك يُعتبر وسائل وأساليب الدّعوة عند المسيح عليه السلام من خلال ما ذُكِر في القرآن الكريم.

المطلب الثّالث: الغاية من الدّعوة

نلمس الغاية من الدّعوة من خلال موضوعها التي من أجلها أُرسل المسيح عليه السلام إلى بني إسرائيل، وقد أُنزل إليه الإنجيل ليكون هدىً للنّاس، قال تعالى: (الٓمٓ ﴿١﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ

---

[1]- انظر: إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص367.

[2]- انظر: المرجع نفسه، ص669.

[3]- انظر: محمد الطّاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، (104/7، 105).

إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۝٢ نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ۝٣ مِن قَبۡلُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلۡفُرۡقَانَۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ ۝٤) [آل عمران:1-4]. فالكتب السّماوية –بما فيها الإنجيل- كلّها أُنزلت لغاية واحدة وهدف واحد، أُنزلت لتكون منهج حياة للبشر الذين يعيشون في هذه الأرض. تقودهم بما فيها من تعاليم وتوجيهات وهداية، أُنزلت لتكون روحاً ونوراً تُحيي نفوسهم وتنيرها، وتكشف ظلماتها وظلمات الحياة.[1] فقد بعث الله المسيح عليه السلام ليُبلّغ الرّسالة والأمانة، وأهم رسالة كان يهدف إلى الدّعوة إليها هي "رسالة التّوحيد"، وذلك غاية جميع الرّسل عليهم الصّلاة والسّلام، وذلك بالإضافة إلى كونهم بشرًا وعبادٌ لله بمن فيهم المسيح عليه السلام، فقد أكّد ذلك القرآن الكريم في أكثر من موضع. وولادته عليه السلام من غير أب تُعتبر معجزةً ودليلاً على قدرة الله التي ليس لها حدود، وردّاً على بعض اليهود الذين أنكروا حدوث الأشياء بدون مُسبّبات ملموسة.

ومن غايات ومهمّات الرسّل كذلك التّبشير والإنذار؛ قال تعالى: (وَمَا نُرۡسِلُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۚ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّۖ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَمَآ أُنذِرُواْ هُزُوٗا ۝٥٦) [الكهف:56]، فتبشير الرّسل وإنذارهم يكون دنيوي وأخروي؛ فهم في الدّنيا يُبشّرون الطّائعين بالحياة الطّيّبة، ويُخوّفون العصاة بالشّقاء الدّنيوي، وفي الآخرة؛ يُبشّرون الطّائعين بالجنّة ونعيمها، ويُخوّفون المجرمين والعُصاة عذاب الله في الآخرة.[2] ومن غاياتِ الدّعوة عند المسيح : تقويم الفكر المنحرف والعقائد الزّائفة

[1]- انظر: عمر سليمان الأشقر، الرسل والرسالات، ص235.

[2]- انظر: عمر سليمان الأشقر، الرسل والرسالات، ص47، 48.

التي كانت منتشرة آنذاك بين بني إسرائيل،[1] حيث كان السّعي وراء المادّيات ورفاهة الدّنيا منتشراً بين النّاس، بالإضافة إلى فساد الطّبقة الدّينيّة وغلوّهم وتعسّفهم في الأحكام التي وردت في التّوراة كما سبق بيان ذلك في الفصل الأول عن عصر المسيح. فجاء عيسى عليه السلام لِيُصحّح ما كان فاسداً، ويُعيدهم إلى الطّريق المستقيم، ويُخفّف عنهم بعض أحكام التّوراة.

من خلال ما سبق، يتبيّن لنا أنّ الدّعوة عند المسيح عليه السلام -وِفقَ ما جاء به القرآن الكريم- تتمحور أساساً في الدّعوة إلى التّوحيد، وأنّه -عليه السلام- رسول إلى بني إسرائيل خاصّة، وأنه جاء مُصدّقاً للتّوراة وناسخاً لبعض الأحكام التي وردت فيها، وغيرها من المواضيع. مُستعيناً في ذلك بوسائل وأساليب، كالمعجزات للتّدليل على صدق نبوّته ورسالته، ومُبشّراً ومنذراً بني إسرائيل بالنّعيم في الدّنيا والآخرة للمُصدّقين به، وبعذاب الله للكافرين الجاحدين لدعوته. ثم في الأخير مُبشّراً بخاتم الأنبياء والمُرسلين الذي سيُرسَل إلى العالمين رحمة بهم، محمدﷺ .

[1]- انظر: المرجع نفسه، ص51.

الفصل الثالث: مقارنة بين الدّعوة عند المسيح في الإنجيل والقرآن الكريم

بعد عرض موضوع ووسائل وغاية الدّعوة عند المسيح كما جاءت في الأناجيل الأربعة والقرآن الكريم، ننتقل إلى عقد المقارنة بين المصدرين السابقين، حيث نعرض أوجه الشّبه وأوجه الاختلاف بين ما جاء في الإنجيل والقرآن الكريم، مبتدئين بالموضوع، ثم بالوسائل فالغاية، وعلى هذا الترتيب سنتناول هذه المقارنة من خلال المباحث الآتية:

المبحث الأول: المقارنة من حيث موضوع الدعوة عند المسيح

يتّفق الإنجيل مع القرآن الكريم في بعض الجوانب من موضوع الدعوة عند المسيح إلاّ أنّهما يختلفان في جوانب أخرى، وهذا ما سنعرضه في أوجه الاتفاق والاختلاف من خلال ما يلي:

المطلب الأول: أوجه الاتفاق

هناك أمور مشتركة بين الإنجيل والقرآن الكريم في موضوع الدّعوة عند المسيح وَسنذكرها في التفريعات الآتية:

أوّلا: المسيح رسول الله: يذكر الانجيل والقرآن الكريم على أنّ المسيح هو رسول من الله لِيُبلّغ الرسالة ويدعو النّاس إليها، حيث إن المسيح عليه السلام في القرآن الكريم هو رسول الله وليس له مقام عند الله أعلى من ذلك، وجاء ذلك في القرآن كما في قوله تعالى: ﴿مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُۖ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرۡ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ٧٥﴾ [المائدة:75]. وذكر في الأناجيل، أنّ المسيح رسول فقد ورد في إنجيل متى: "**من قَبِلَكُم قَبِلني، ومَنْ قبلني قَبِلَ الذي أرسلني**"[متى10: 40]، وهناك فقرات أخرى كثيرة واردة في الأناجيل، تثبت كون المسيح نبيّا وليس أكثر من نبي، كما جاء في [لوقا7: 16]، و[يوحنا6: 14] وغيرهما.[1] إلاّ أنّ المسيحيين لا

[1]- انظر: أحمد شلبي، مقارنة الأديان: المسيحية، ط10، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1998م، ص71، 72.

يكتفون بقولهم: المسيح نبيٌّ فقط، فيفسّرون بعض أعمال المسيح -كمعجزاته- على أنها أدلّة ترفعه إلى درجة الألوهية. أما في الإسلام فالمسيح عيسى عليه السلام إنّما هو رسول الله كغيره من الرسل.

ثانيا: المسيح أُرسل إلى بني إسرائيل خاصّة: لقد بيّن القرآن الكريم أن كل رسول أُرسل لقوم مُعيّنين، وكذلك أُرسل عيسى عليه السلام إلى بني إسرائيل خاصّة، قال تعالى: (وَرَسُولاً إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ .. ﴿٤٩﴾) [آل عمران:49]، ويتوافق هذا مع ما ورد في الإنجيل في قول المسيح: "**لم أُرسل إلاّ إلى خراف بني إسرائيل الضّالّة**" [متى15: 24].[1] لكن مرّة أخرى، يفسّر هذا القول بأن المسيح فيما بعد أوصى تلاميذه بنشر تعاليمه إلى كافة أنحاء العالم وإلى جميع النّاس حتى خارج دائرة بني إسرائيل.

ثالثا: المسيح مُتّبع لشريعة التوراة ومُكمّل لها: فقد جاء المسيح مُصدّقاً للتّوراة، وهذا ما ورد في قوله تعالى: (**وَمُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعۡضَ ٱلَّذِي حُرِّمَ عَلَيۡكُمۡۚ وَجِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾**) [آل عمران:50] ، ويوافق هذا ما ورد في إنجيل متى ما نصّه: "**لا تظنّوا أني جئت لأبطل الشريعة–الناموس– وتعاليم الأنبياء، ما جئت لأبطل بل لأكمّل**" [متى5: 17]. فمن خلال هذا النص يظهر أن المسيح يبني تعاليمه على التّوراة، وأنه جاء مكمّلاً لها.

رابعا: الدّعوة إلى القيم الأخلاقية: حيث دعا المسيح بحسب ما ورد في الانجيل إلى البرّ والتّسامح والرّحمة والمحبّة وغيرها، ويتلخّص ذلك في إنجيل متّ الإصحاح الخامس والسادس والسابع، حيث ورد بالتّفصيل الدّعوة إلى الفضائل وترك الرّذائل.

أمّا ما جاء في القرآن الكريم، فقد أنزل الله على عيسى عليه السلام "الإنجيل"، والإنجيل بمفهوم القرآن الكريم هو مُصدّقٌ للتّوراة، ومُحيي شريعتها، ومُؤيّد للصّحيح من أحكامها، وهو مُبشّر برسول يأتي من بعده اسمه "أحمد"، وهو مُشتمل على هدى ونور، وهو عظة للمتّقين.[2] قال تعالى: (**وَقَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ**

---

[1]- أحمد شلبي، مقارنة الأديان: المسيحية، ص72.

[2]- انظر: محمد أبو زهرة، محاضرات في النصرانية، ط3، القاهرة: دار الفكر العربي، 1381هـ/1961م، ص12، 13.

مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَ فِيهِ هُدٗى وَنُورٞ وَمُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ ٤٦) [المائدة:46]. فالمقصود بالهدى والنور والعظة، هو أن الإنجيل يحوي على الزّواجر والمواعظ.[1] وبذلك فهو يأمر بالتّحلّي بالأخلاق الفاضلة، وينهى عن الرّذائل.

وتجدر الإشارة إلى أنّ هناك اختلاف في القيم الأخلاقية بين الإنجيل والقرآن الكريم من بعض الوجوه، فقيمة التّسامح مثلاً في الإنجيل هو مطلق وعام، كما قال المسيح في الإنجيل: "**أمّا أنا فأقول لكم: لا تُقاوموا مَنْ يُسيء إليكم، مَن لَطَمك على خدّك الأيمن، فحوّل له الآخر**"[متى5: 39]. أمّا التّسامح في القرآن الكريم مع الأعداء والمخالفين فله حدّ، وإلاّ اعتبر ذلك ذُلاًّ وعجزاً.

من خلال ما سبق، يتبيّن مدى التّوافق في بعض جوانب موضوع الدّعوة عند المسيح بين الإنجيل والقرآن الكريم، فرسولية المسيح، وإرساله إلى بني إسرائيل خاصة، واتّباعه لشريعة موسى المتمثّلة في التوراة، بالإضافة إلى الدّعوة إلى القيم الأخلاقية –رُغم اختلافها في بعض الفروع– ، كلّ ذلك ورد ذكره في الإنجيل والقرآن الكريم على حدٍّ سواء.

المطلب الثاني: أوجه الاختلاف

إن هناك اختلافاً بين الإنجيل والقرآن الكريم، ترتّب عنه بالضّرورة اختلافاً بين الديانتين: المسيحية والإسلام في موضوع الدّعوة عند المسيح، ففي الإنجيل، الموضوع هو الدّعوة إلى ملكوت الله، والدّعوة إلى التّوبة والرّجوع إلى الله، ثمّ الدّعوة إلى الإيمان بأنّ المسيح هو المخلّص. وأنه ما أُرسِل إلاّ ليُخلّص ويفدي بنفسه من أجل نزع اللّعنة التي لَحقت بالبشرية إثر ارتكاب آدم وحواء المعصية، وأن المسيح قد مات من أجل ذلك. وهذا الأخير –أي الخلاص– هو من بين أهم ما ينقضه ويردّه القرآن الكريم، حيث إنه يُنكر على أن يكون المسيح إلها أو ابن إله قُتل وصُلب على يد اليهود، قال تعالى: (وَقَوۡلِهِمۡ إِنَّا قَتَلۡنَا ٱلۡمَسِيحَ عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمۡۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينَۢا ١٥٧ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ١٥٨) [النساء: 157، 158]

[1]– وقد بيّنا ذلك في المبحث الثاني من الفصل الثاني.

فيُبطل بذلك الخلاص الذي يؤمن به المسيحيون،

فالقرآن لا يقول بموت المسيح بل برفعه إلى الله[1]، عكس الأناجيل التي تذكر صراحة بأن المسيح قد مات فداءً للبشرية.[2]

أمّا جوهر الخلاف بين موضوع الدّعوة عند المسيح في الإنجيل والقرآن الكريم، هو ذكر القرآن صراحة أن دعوة عيسى عليه السّلام هي دعوة التّوحيد وعبادة الله وحده وهي دعوة جميع الرّسل. وقد أكّد المسيح عليه السلام أنه لا يعلم ما في علم الله لأنه عبد الله، وكيف يُسَاوَى العبدُ بالإله؟!. وأنّه كان دائما يقول لبني إسرائيل اعبدوا الله ربّكم، ولا أتميّز في لزوم العبادة عنكم بشيء، أعبد كما تعبدون، وما أنا إلاّ مُرشد ورسول فقط، قال تعالى على لسان عيسى عليه السلام: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَـٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَـٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّـٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ ﴾ [المائدة:116، 117].

إضافة إلى الدّعوة إلى التّوحيد وعبادة الله، يذكر القرآن الكريم أن المسيح عليه السلام قد بشّر بالنّبيّ الخاتم محمدﷺ ، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ قَالُوا۟ هَـٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ ﴾ [الصف:6]،[3] وقد

---

[1]- رفعه إلى الله بالوفاة الطّبيعية على قول عند بعض العلماء استناداً إلى ظواهر بعض النّصوص القرآنية، أو برفعه جسداً وروحاً إلى السّماء على الأصحّ من الأقوال بناءً على أدلّة.

[2]- انظر: محمد أبو زهرة، محاضرات في النصرانية، ص23 ومابعدها. انظر أيضا: أحمد شلبي، مقارنة الأديان: المسيحية، ص54 ومابعدها.

[3]- انظر: داود على الفاضلي، أصول المسيحية كما يصورها القرآن الكريم، (د.ط)، الرباط: مكتبة المعارف، دبلوم الدراسات العليا، شعبان1393هـ/1973م، ص61.

ورد في الإنجيل ذكرُ لبشارة محمدﷺ باسم "الفارقليط"، وترجمة هذا الأخير بالعربية هو : أحمد، وقد ورد في إنجيل يوحنا: "**إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي، وأنا أطلب من الآب فيعطيكم "فارقليطاً" آخر ليمكث معكم إلى الأبد روح الحق الذي لا يستطيع العالم أن يقبله لأنه لا يراه ولا يعرفه، أمّا أنتم فتعرفونه لأنه ماكث معكم وفيكم**" [يوحنا14: 15 -17][1]. لكن المسيحيين لم يُفسّروا "الفارقليط" بأنه النّبيّ محمّد عليه الصلاة والسلام، وهم لا يعترفون بذلك التّفسير، فغيّروا من معناها، ولم يقرّوا بالتّفسير الذي أعطاه العلماء المسلمون لتلك الفقرة من إنجيل يوحنا بأنه تبشير من المسيح عيسى عليه السلام للنّبي محمدﷺ.[2]

المبحث الثاني: المقارنة من حيث وسائل الدّعوة

إن الإنجيل والقرآن الكريم يتّفقان على أن المسيح قد استعمل وسائل لنشر الدّعوة بين بني إسرائيل، فيشتركان في ذكر معجزات المسيح، لكن يختلفان في سرد هذه المعجزات التي أجراها الله على يد المسيح، ويتّفقان كذلك في أنّ المسيح كان له أتباع، وسُمّوا في الإنجيل بالتّلاميذ، وفي القرآن الكريم بالحواريّين، وسنتطرّق في هذا المبحث إلى المقارنة في مسألتي "المعجزات"، و"الأتباع" وِفق ما ورد في الإنجيل والقرآن الكريم.

المطلب الأول: المعجزات

لم ينفرد القرآن الكريم بذكر معجزات المسيح عليه السلام، فقد ذكرت الأناجيل أيضا بعضا منها، فيتّفقان في:

-معجزة إبراء المسيح للأكمه والأبرص.

-معجزة إحياء الموتى.

إلاّ أنّ القرآن الكريم يُؤكّد على أن المعجزتين المذكورتين هما بإذن الله، أمّا الأناجيل

---

[1]- وقد ذكرت في بعض التراجم بـــ: "**وسأطلب من الآب أن يعطيكم مُعزّياً آخر يبقى معكم إلى الأبد..**" [يوحنا14: 15].

[2]- ومن العلماء الذين فصّلوا في الشواهد والأدلة التي تبشّر برسول الله محمد ﷺ في التوراة والإنجيل: القرافي، وابن القيّم، والعقاد. انظر: المرجع السابق= أصول المسيحية كما يصورها القرآن الكريم، ص65، 66، 67.

فيُستدلّ بذلك على أن للمسيح طبيعة لاهوتية. فإحياء الموتى خاصية يتميّز بها الله وحده. أمّا القرآن فيردّ ذلك، فينسب تلك المعجزات إلى قدرة الله عزّوجل التي ليس لها حدود. إضافة إلى هاتين المعجزتين يذكر القرآن معجزات أخرى لم تذكرها الأناجيل وهي:

-كلام المسيح عليه السلام في المهد.

-معجزة خلق الطّير من الطّين بإذن الله.

-التّنبّؤ بما هو مُدّخر في البيوت.

وقد ذكرت هذه المعجزات في الآيات التالية: (إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾) [المائدة:110] وكذلك في قوله تعالى:وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾) [آل عمران:49].

بالإضافة إلى معجزة المائدة التي أنزلها الله استجابة لطلب المسيح عليه السلام، قال تعالى:(قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ ۖ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾) [المائدة:114] (قَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ۖ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١١٥﴾ [المائدة:115].

أمّا الأناجيل فتضيف عدّة معجزات لم يرد ذكرها في القرآن الكريم، كتهدئة المسيح للعاصفة

[متى8: 23-37]، ومشيه على الماء [مرقس6: 45-52]، وإشباع الخمسة الآلاف

من طعام قليل [لوقا9: 12-17] وغيرها كثير.[1]

إنّ الغاية التي يصبو إليها المسيح عليه السلام وِفق مفهوم القرآن الكريم هو لأن أهل زمانه وهم بنو إسرائيل كان قد ساد فيهم إنكار الرّوح في أقوال بعضهم، وأفعال جميعهم، فلا يقبلون من أحد دعواه إلاّ بعد قيام دلائل ماديّة تصدّق دعواه، فجاء عليه السلام بمعجزة هي في حدّ ذاتها أمر خارق للعادة، مُصدّقة لِما يأتي به الرّسول، وهي في الوقت ذاته إعلان صادق للرّوح، وبرهان قاطع على وجودها، فهذا طين مُصور على شكل طير، ثم ينفخ فيه فيكون حيّاً، ما ذاك إلاّ أن شيئاً غير الجسم وليس من جنسه فاض عليه، فكانت معه الحياة بإذن الله وهكذا، فكانت معجزة المسيح عليه السلام من جنس دعايته، وتناسب أخص رسالته، وهو الدّعوة إلى تربية الرّوح، والإيمان بالله وحده القادر على كل شيء، والإيمان بالبعث والنشور، وأن هناك حياة أخرى يُحاسب فيها كلّ إنسان بحسب عمله.[2]

أمّا الغاية من المعجزات بحسب الإنجيل، فشفاء المسيح للمرضى والمصابين إنّما هو إشفاقاً ورحمة بالنّاس، وكان هذا الشّفاء مصحوباً بإعلان غفران خطايا الشخص الذي شفي [متى9: 2]. زيادة على أن المسيح يسوع كان يعتبر المشكلة الروحية أهم جدّاً من الحاجة الجسدية.

أمّا باقي المعجزات الواردة في الإنجيل فتدلّ على القوّة العجيبة ليسوع المسيح، وكونه إلها قاهرًا للشّياطين والأرواح الشريرة.[3] وكذلك تعتبر المعجزات دليلَ إثبات وبرهاناً جازم على صدق الإعلان أي صدق الدّعوة التي جاء بها المسيح. وأيضا يُظهر المسيح من خلال معجزاته أنه قادر على خلاص البشرية، فهو إنّما جاء ليُخلّص؛ فالمعجزة تكشف عن طبيعة قوة المسيح، فالإنسان يُعرف بأقواله وأفعاله، وقد استشهد المسيح يسوع نفسه بهذين الأمرين للإعلان عن ذاته، حيث قال: "**إذا كنت لا أعمل أعمال أبي، فلا تصدّقوني. وإذا كنت أعملها، فصدّقوا هذه الأعمال إن كنتم لا تصدّقوني، حتى تعرفوا وتؤمنوا أن الآب فيَّ وأنا في الآب**".[يوحنا10: 37، 38]. إنّ الإنجيل يعتبر معجزات

---

[1]- انظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص2258.

[2]- انظر: محمد أبو زهرة، محاضرات في النصرانية، ص21.

[3]- انظر: صموئيل حبيب وآخرون، دائرة المعارف الكتابية، (137/7).

المسيح إعلاناً عن طبيعته الإلهية وسلطانه الإلهي.[1] وبهذا نرى الفرق واضحاً بين ما يقول به الإنجيل الحالي لدى المسيحيين، وبين القرآن الكريم الذي يُقرّ بأن تلك المعجزات هي بإذن الله وحده، والأناجيل لا تقول بذلك البتّة، وإنّما تنسب تلك المعجزات إلى المسيح نفسه، وتقول: إنها بقوته وبكونه ذات طبيعة إلهية، وهذا أعظم ما يردّه القرآن الكريم حيث يُقرّر ويُؤكّد على أنّ المسيح عليه السلام عبد الله ورسوله لاغير وهو بشر كسائر الخلق.

المطلب الثاني: اتّخاذ المسيح للأتباع

لقد اتّخذ المسيح أتباعاً له لمساعدته على نشر الدّعوة وتبليغها للنّاس، وقد سمّوا في الإنجيل بـــ: "التلاميذ"، أو "الرّسل"، أمّا في القرآن الكريم فقد ذُكِروا باسم "الحواريّين". وقد ذُكروا بأسمائهم في الإنجيل وهم اثنا عشر تلميذا: سمعان ويُدعى "بطرس"، أنداروس، يعقوب، يوحنا، فيليبس، برثولماوس، متى، توما، يعقوب بن حلفى، سمعان ويُدعى "الغيور"، يهوذا بن يعقوب، ويهوذا الاسخريوطي. [لوقا6: 12-19]. وكان عملهم والغاية من اتّخاذهم أتباعًا للمسيح هو شفاؤهم للأمراض، وإخراج الشياطين باسم المسيح يسوع، ونشر التّعاليم الجديدة، وتنظيم المؤمنين الجدد، وتدوين حقائق الدين لتوريثها للأجيال التي بعدهم. وقد اختارهم المسيح من بسطاء القوم وأواسطهم.[2] وقد سمّوا بـــ "التلاميذ" لأنّ المسيح هو معلّمهم، وسمّوا كذلك بـــ "الرسل" لأن من مهامّهم نشر تعاليم المسيح للنّاس وتبليغ الدّعوة إليهم.

أمّا القرآن الكريم فيذكر أنه عندما أتى المسيح عليه السلام بالآيات والمعجزات الباهرات الدّالة على نبوته، شعر بتصميم بني إسرائيل على الكفر بعدما كذّبوه، فأراد أن يعلم المؤمن من الكافر، قال تعالى على لسان عيسى عليه السلام: ﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ٥٢ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلۡتَ وَٱتَّبَعۡنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ٥٣ ﴾ [آل عمران: 52، 53] حيث إن الغرض من اتّخاذ

[1]- انظر: المرجع نفسه، (194/5).

[2]- انظر: جورج فورد، سيرة المسيح، (43/3).

الأتباع هو لنصرة دعوة المسيح إلى الله، فانتدبت له طائفة من بني إسرائيل فآمنوا به وآزروه ونصروه واتّبعوا النّور الذي أُنزل معه.[1]

ومن صفات أتباع المسيح التي وردت في القرآن الكريم ما جاء في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَـٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَـٰسِقُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الحديد:27] حيث يتبيّن من الآيات الكريمة أن صفات أتباعه –وهم الحواريّون- : الرّأفة والرّحمة، والخشوع لما أنزل الله، فهذه صفات المصطفين الأخيار، وهم الفئة المؤمنة بما أنزل الله إليه، وهم الذين شهدوا بأنهم مسلمون مؤمنون.[2]

ويظهر ممّا سبق أن المسيح قد اتّخذ تلاميذاً ورسلاً ليكملوا مسيرته وينشروا تعاليمه، ومنحهم الحقّ في مواصلة التّبشير، وذلك وِفق ما ذكرته الأناجيل. أمّا في القرآن الكريم فأتباع المسيح عليه السلام هم الذين آمنوا بدعوته ونصروه وصدّقوا به، وهم مسلمون مؤمنون يتميّزون بالخشوع لله والرّأفة والرّحمة.

وقد كان للمسيح وسائل وأساليب أخرى وردت فقط في الإنجيل، كالتّعليم بالأمثال، فقد علّم المسيح كثيراً بها وكان ذلك نهج علماء عصره من اليهود وسائر الأنبياء. ووسائل وأساليب أخرى وردت فقط في القرآن الكريم كأسلوب التّرغيب والتّرهيب في الدّعوة، وهو كذلك منهج وأسلوب للدّعوة عند الرّسل والأنبياء.

المبحث الثالث: المقارنة من حيث الغاية من الدّعوة

إنّ لكلّ دعوة هدف وغاية، وقد تختلف الغاية منها بحسب كلّ دين، والغاية من الدّعوة عند المسيح في الإنجيل تختلف كلّ الاختلاف عن الغاية من الدعوة في القرآن الكريم، وهذا ما سنحاول الكشف عنه من خلال المطلبين التّاليين:

المطلب الأول: الغاية من الدّعوة عند المسيح في الإنجيل

---

[1]- انظر: حنان قرقوتي شعبان، حياة المسيح عيسى ابن مريم عليهما السلام من منظور إسلامي، ط1، بيروت- لبنان: دار الكتب العلمية، 1425هـ/2004م ، ص47.

[2]- انظر: ، حنان قرقوتي شعبان، حياة المسيح عيسى ابن مريم عليهما السلام من منظور إسلامي، ص52، 53.

إنّ أهمّ غاية التي من أجلها أُرسل المسيح هي "الخلاص" وغفران الخطايا، وذلك ورد في الإنجيل: "**هكذا أحبّ الله العالَم حتى وهب ابنه الأوحد، فلا يهلك كلّ من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية، والله أرسل ابنه إلى العالم لا ليدين العالَم، بل ليُخلّص به العالَم**" [يوحنا3: 16، 17]. فالله من صفاته المحبة في الإنجيل، ومحبة الله ظهرت في تدبيره طريق الخلاص للعالم، لأن العالم من عهد سقوط آدم في الخطيئة، وهبوطه هو وبنيه إلى الدّنيا، مُبتعد عن الله بسبب تلك الخطيئة، ولكن الله من فرط محبتّه وفيض نعمته رأى أن يقرّبه إليه بعد هذا الابتعاد، فأرسل لهذه الغاية ابنه الوحيد إلى العالم، ليُخلّص العالم، فبمحبّة الله ورحمته قد صنع طريقاً للخلاص، لهذا كان المسيح هو الذي يُكفّر عن خطايا العالم، وهو الوسيط الذي وفّق بين محبة الله، وبين عدله ورحمته، إذ أن مقتضى العدل أن الناس كانوا يستمرّون في الابتعاد عن الله بسبب ما اقترف أبوهم، ولكن باقتران العدل بالرّحمة، وبتوسط الابن الوحيد، وقبوله للتّكفير عن خطايا الخلق قرب الناس من الرّب بعد الابتعاد، وقد كان التّكفير الذي قام به المسيح هو الصّلب، وذلك برضاه ورضى الله الآب.[1] وكذلك يذكر الإنجيل بأن المسيح سُمّي يسوعًا لأن معناه "المخلّص"، فكل الاستخدامات للكلمة تدلّ في الإنجيل على أن المسيح هو المخلّص بشخصه وخدمته.[2] وتلك هي الغاية من إرساليّته ودعوته، كما جاء ذلك في إنجيل متى: "**وستلد ابناً تُسمّيه يسوع، لأنّه يُخلّص شعبه من خطاياهم**" [متى1: 21].

المطلب الثاني: الغاية من الدّعوة عند المسيح في القرآن الكريم ومقارنته بين الغاية من الدّعوة في الإنجيل

ينصّ القرآن الكريم على أن عقيدة المسيح هي التّوحيد الكامل، التّوحيد بكلّ شعبه، التوحيد في العبادة، فلا يعبد إلاّ الله، والتوحيد في التّكوين، فخالق السّماء والأرض وما بينهما هو الله وحده لاشريك له، والتوحيد في الذّات والصّفات فليست ذاته مركّبة، وهي

[1]- انظر: محمد أبوزهرة، محاضرات في النصرانية، ص98. انظر أيضا: أحمد شلبي، مقارنة الأديان: المسيحية، ص159.

[2]- انظر: صموئيل حبيب وآخرون، دائرة المعارف الكتابية، (318/3).

متزّهة عن مشابهة الحوادث سبحانه وتعالى.

فالقرآن الكريم يثبت أن عيسى عليه السلام ما دعا إلاّ إلى التوحيد الكامل.[1] وتلك هي الغاية من الدّعوة في القرآن الكريم، وهنا يظهر الفرق جليّاً، والبون شاسعاً بين الإنجيل والقرآن الكريم في تحديد الغاية من دعوة المسيح، فالإنجيل الحالي الذي يؤمن به المسيحيون يذكر أن الغاية من الدّعوة هو خلاص البشرية من الخطيئة، أمّا القرآن الكريم فيقرّ صراحة أن التوحيد وعبادة الله هما الغاية من الدّعوة عند المسيح عليه السلام، وأنّ غير التّوحيد قد دخل إلى الدّيانة المسيحية من بعده، وما كان عيسى عليه السلام إلاّ رسولاً لله ربّ العالمين.[2]

إنّ الغاية من خلق الإنسان هو عبادة الله وتطبيق أوامره واجتناب نواهيه، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات:56]، ولكن الإنسان قد يضلّ ويغفل عن هذه الحقيقة، ويبتعد عن الفطرة السّويّة وعن التّوحيد، فلذلك بعث الله في كلّ أمّة رسولاً يذكّرهم ويدعوهم إلى الطّريق المستقيم، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ فَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [النحل:36] وقوله أيضا: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء:25]. وبهذا جاء المسيح عيسى عليه السلام كما بيّنّا ذلك في الفصل السابق، وتلك هي الغاية من دعوته وهي التي من أجلها بُعث المسيح إلى بني إسرائيل، وهي غاية جميع الرّسل عليهم الصّلاة والسّلام على اختلاف زمانهم ومكانهم مُبشّرين ومنذرين، كما قال تعالى: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾﴾ [النساء:165].

ومن خلال الغاية من الدّعوة عند المسيح عليه السلام من خلال الإنجيل والقرآن الكريم، نلمس الفرق الجوهري بين الدعوة في المصدرين السابقين، وبالتّالي الفرق بين الدّيانتين:

---

[1]- انظر: المرجع السابق= محاضرات في النصرانية، ص12.

[2]- انظر: المرجع نفسه، ص12.

المسيحية والإسلام، رغم كونهما من مصدر إلهي واحد، وأيضا ذكر الإسلام واعترافه باليهودية والمسيحية –النّصرانية– غير المحرّفتين، وقد قال صاحب كتاب "الفكر المسيحي المعاصر": (وتلتقي المسيحية مع الإسلام النّاشئ في الجزيرة العربية، الذي لا يخلو من تواصل مع التراث اليهودي–المسيحي).[1]

ومن خلال الفرق بين الدّعوة عند المسيح في الإنجيل والقرآن الكريم، يُمكن الرّدّ على من يُؤيّدون مقولة أن "الإسلام هرطقة مسيحية"[2] ، وكذلك الرّدّ على من يقولون بأن الإسلام هو نسخة مُشوّهة أو محرّفة من المسيحية أو حتى من اليهودية.[3] فموقف الإسلام كان موقف المصحّح المتمّم ولم يكن موقف النّاقل المستعير بغير فهم ولا دراية. ونستخلص من ذلك أن الإسلام جاء بالدّعوة إلى الله المنـــزّه عن لوثة الشّرك، منـــزّه عن التّشبيه الذي تسرّب من بقايا الوثنية إلى الأديان الكتابية.[4] والدّعوة عند المسيح من خلال القرآن الكريم هي دعوة الإسلام، أي التّوحيد، وكانت رسالته مثل سائر كلّ الرّسل.[5] أمّا من خلال الإنجيل فيختلف ذلك تماماً كما سبق بيانه من قبل.

وفي الأخير، من خلال دراسة الدّعوة عند المسيح، يُثبت الإسلام من خلال القرآن الكريم يُثبت الإسلام وجوده ديناً جديداً ووحياً إلهيّا يقوم على الأسس العقائدية نفسها التي بُنيت عليها اليهودية والمسيحية، ويثبت شرعية وجوده، ويُدافع عن اختياراته وبدائله من اعترافه بالأديان السابقة له وتصحيح ما حُرّف منه.[6]

وختاماً، يتبيّن من خلال الدّراسة للدّعوة عند المسيح أوجه الاتّفاق والاختلاف بين ما

---

[1]– برونو فورتي وآخرون، الفكر المسيحي المعاصر: قضايا ومراجعات، تر: عزّالدّين عناية، الإصدار الأول، دمشق: دار صفحات، 2009م، ص28.

[2]– كـــ:"يوحنا الدّمشقي" (ت.749م) الذي صنّف الإسلام بوصفه هرطقة مسيحية جديدة. انظر: عبد الرّاضي محمد عبد المحسن، الوحي القرآني في الفكر اللاّهوتي: دراسة تحليلية نقدية، (د.ط)، مكان النشر: دون، الناشر: دون، (د.ت).ص9

[3]– عباس محمود العقاد، حقائق الإسلام وأباطيل خصومه، (د.ط)، صيدا–بيروت: منشورات المكتبة العصرية= =(د.ت)، ص44. –بتصرف–.

[4]– انظر: عباس محمود العقاد، حقائق الإسلام وأباطيل خصومه، ص51.

[5]– انظر: يوسف الكلاّم، تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقديس في الغرب المسيحي، الإصدار الأول، دمشق: دار صفحات للدراسات والنشر، 2009م، ص295.

[6]– المرجع نفسه، ص300.

ورد في الإنجيل والقرآن الكريم، ونتوصّل بذلك إلى الاختلاف الجوهري بينهما، وذلك من خلال الموضوع، والوسائل والغاية من الدّعوة عند المسيح عليه السّلام، رغم وجود بعض نقاط الاتفاق، ولكنها تعتبر شكلية فحسب، فالدّيانة المسيحية الحالية تختلف كلّ الاختلاف عن الإسلام من حيث أصول العقائد، وبذلك تختلف نظرة كلّ من الدّيانتين إلى حقيقة الدّعوة عند المسيح عليه السلام.

الخاتمة:

الحـــمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على أشرف المرســـلين محمد ﷺ..

بعد بسط فصول الدّراسة ومعالجتها، نخلصُ لبعض النّقاط والنّتائج الهامّة وهي:

1. يختلف مفهوم "الدّعوة" في المصادر المسيحية عن المصادر الإسلامية، فالدّعوة وِفق مفهوم الإنجيل والمصادر المسيحية هي الغاية التي جاء لأجلها المسيح، وهي الدّعوة إلى الإيمان بخلاص المسيح وإلى الدّخول في ملكوت الله، وكذا نشر تعاليمه من خلال الإنجيل؛ ويُرادف ذلك مصطلح "التّبشير" و"الكرازة" (Preaching). أمّا مفهوم الدّعوة وِفق القرآن الكريم والمصادر الإسلامية فجلّها تنحصر في "الدّعوة إلى الله"، أي الدّعوة إلى عبادة الله وإلى الإسلام وتعاليمه.

لكن تتّفق المصادر المسيحية والإسلام في المفهوم العام للدّعوة على أنّها تدور حول معنى النّداء والطّلب، بالإضافة إلى معنى النّشر والتبليغ.

2. مَفَادُ مصطلح "المسيح" -وهو الذي تدور حوله هذه الدّراسة- مشتقّ من كلمة "مَسَحَ" أي: أنّ المسيح هو الممسوح بالزّيت أو بالدّهن. وهو تشريف للشّخص المراد دهنه ومسحه. والمسيح في المصادر المسيحية هو يسوع المسيح الملك المخلّص المنتظر. ويُرادف بذلك كلمة "المسيا" (Masiah) العبرية، و" Christos" اليونانية.

أمّا المسيح في القرآن الكريم فهو من الألقاب المشرفة للنّبيّ عيسى عليه السلام، وقد اشتقّت كلمة المسيح من "مَسَحَ" العربية، لأنّه عليه السلام كان يمسح الأمراض والعاهات من الأبدان بمجرّد اللّمس والمسح المباشر وذلك بإذن من الله تعالى.

3. يُعتبر الإنجيل الكتاب المقدس بالنّسبة للمسيحيّين، والإنجيل يعني: البشارة، والخبر الطّيّب، وهو على أربع روايات: الإنجيل بحسب رواية متى، مرقس، لوقا ويوحنا. ولذلك

يُطلق الإنجيل كذلك بالجمع "أناجيل" نسبة إلى الرّوايات الأربعة سابقة الذّكر.

4. أمّا القرآن الكريم فهو الكتاب المقدّس عند المسلمين، وهو كلام الله المترّل على النّبيّ محمدﷺ، الممتاز بخصائصه بأنّه الكلام المعجز، المكتوب في المصاحف، المنقول بالتّواتر، المتعبّد بتلاوته.

5. لقد عاش المسيح في عصرٍ تميّز بخصائص مختلفة ومن عدّة نواحٍ. فمن النّاحية السّياسية كان الرّومان يحكمون فلسطين موطن المسيح في زمانه، وكانوا يضطهدون الشّعب اليهودي. وعن الحالة الاجتماعية، فقد كان سكان فلسطين يُعانون من كثرة الضّرائب المفروضة عليهم من قِبَل الرّومان والطّبقة الدّينيّة. أمّا عن الحالة الدّينية لفلسطين في عصر المسيح، فقد كانت الدّيانة اليهودية هي السّائدة، وكان هناك عدّة فرق يهودية منتشرة آنذاك، ومن أبرزها: الفريسيون، الصّدّوقيّون، الأسينيّون، والسّامريّون.

6. لقد تمثّلت الدّعوة عند المسيح من خلال الإنجيل في النّقاط الآتية:

- إعلانه للتّوبة، وقد سبقه بذلك يوحنا المعمدان الذي عاصر المسيح، حيث دعا إلى ترك الخطايا وعبادة الأوثان، والرّجوع إلى الله.

- الدّعوة إلى ملكوت الله، وتعني: حكم وسيادة الله على سائر أعمال الإنسان المؤمن، حيث كان الهدف من الدّعوة، الدّعوة إلى الملكوت الرّوحي، لأنّ اليهود كانوا ينتظرون مسيحاً يكون له مُلكٌ أرضي عظيم، يُخلّصهم من الاضطهاد ويُعيدُ لهم مجدهم السّابق، لكن المسيح يسوع جاء ليُغيّر قلوبهم، وينقلهم من الفكر المادّي إلى الفكر الرّوحي.

- الدّعوة إلى الإيمان بفداء وخلاص المسيح وهذا أهم ما تميّز الإنجيل بذكره. حيث تؤكّد المصادر المسيحية أن أهمّ موضوع دعا إليه المسيح هو الإيمان بالخلاص والفداء وذلك لترع الخطيئة واللّعنة التي لَحِقت بالإنسان، ويُضيف المسيح كذلك —حسب المصادر المسيحية– أنّه يدعو للإيمان بإمكانية التّحرير من سجن الخطايا والذّنوب. فالخلاص بهذا المفهوم يشمل كذلك الغفران من الخطايا الدّنيوية.

- من الأمور التي دعا إليها المسيح كذلك، الأمر بالتّحلّي بالقيم الأخلاقية، وترك الرّذائل. وتمثّلت دعوته في موعظته على الجبل، حيث أعلن المسيحُ عن شريعته الجديدة التي تُكمّل شريعة موسى القديمة دون أن تنقضها؛ فعلّم النّاس المحبّة والتّسامح والرّحمة وتجنّب الرّياء عند القيام بالأعمال الصّالحة. مُصحّحاً بذلك ما اعتاده الكهنة والفريسيون في التّركيز على ظواهر الأعمال والعبادات الدّينية، دون مراعاة صفاء النّيّة.

7. أمّا ما جاء في القرآن الكريم، فالدّعوة تنقسم إلى ثلاثة جوانب: العقيدة، الشّريعة والأخلاق. أمّا العقيدة: فقد دعا المسيح عيسى عليه السّلام إلى التّوحيد الخالص كسائر الرّسل والأنبياء، وأكّد كذلك أنه عبدٌ لله ورسوله، وحذّرهم من عبادة غير الله والشّرك به. كما دعا إلى تصحيح عقيدة اليهود التي كانت غارقة في المادّيّات. وتميّز المسيح عليه السلام بتبشيره لخاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ. وأمّا الشّريعة: فقد بيّن عليه السلام أنّه مُصدّقٌ للتّوراة التي أُنزلت على موسى عليه السلام، ونسخ بعض الأحكام التي وردت فيها تخفيفاً على بني إسرائيل. وأمّا عن الأخلاق: فقد أمر بفضائل الأعمال ومحاسنها ومكارم الأخلاق، ونبذ الماديات.

8. لقد اعتمد المسيح على وسائل وأساليب لنشر الدّعوة، فقد ذكر الإنجيل وسائل عدّة، منها: المعجزات، التّعليم بالأمثال، واتّخاذه للتّلاميذ. أمّا القرآن الكريم فقد ذكر بدوره وسائل وأساليب دعوية، أهمّها: التّرغيب والتّرهيب، والمعجزات، بالإضافة إلى اتّخاذه عليه السلام أتباعاً وقد سمّاهم القرآن الكريم بـــ "الحواريّين".

9. إنّ عقد المقارنة بين الدّعوة عند المسيح من خلال الإنجيل والقرآن الكريم يبرز لنا أوجه الاتّفاق وأوجه الاختلاف من حيث الموضوع، والوسائل، والغاية. فمن حيث الموضوع؛ فإنّ الإنجيل يركّز على فداء وخلاص المسيح، أمّا القرآن الكريم فيركّز على عبوديّته وأنّه أُرسل لأجل الدّعوة إلى التّوحيد. لكنّهما يتّفقان –أي الإنجيل والقرآن- على أن المسيح أُرسل إلى بني إسرائيل خاصة، وأنّه كذلك مُتّبع لشريعة التّوراة ومُكمّلٌ لها. وكذا دعوته

إلى القيم الأخلاقيّة.

ومن حيث الوسائل، يتّفق الإنجيل والقرآن الكريم على أن المسيح أجرى المعجزات واتّخذ التّلاميذ أتباعاً له. أمّا عن التّعليم بالأمثال فلم يذكره القرآن الكريم، وكذلك الإنجيل لم يذكر استخدام المسيح لِأُسلوب التّرغيب والتّرهيب.

10. إنّ لكلّ دعوة غاية، وتختلف الغاية من الدّعوة عند المسيح في الإنجيل عمّا جاء في القرآن الكريم، فالإنجيل يُقرّ بأن الغاية هي الخلاص والفداء وغفران الخطايا؛ أمّا القرآن الكريم، فيثبت أن دعوته هي دعوة إلى التّوحيد وعبادة الله، بالإضافة إلى التّبشير بمحمد ﷺ.

11. ونتيجة لهذا الاختلاف الحاصل بين الدّعوة عند المسيح من خلال الإنجيل والقرآن الكريم، يتبيّن أنّه اختلاف جوهري وكلّي، وبالتّالي اختلاف المسيحية عن الإسلام كلّية، وخاصّة في أصول المسائل. وبذلك نستطيع الرّدّ على الذين يقولون بأن الإسلام قد أخذ عن المسيحية، أو أنّه "هرطقة مسيحية".

هذه بعض نتائج البحث التي توصّلتُ إليها من خلال فصوله ومباحثه ومطالبه المتعدّدة، أمّا عن الاقتراحات والتّوصيات فلعلّ أهمّها ما يأتي:

1. أقترح تخصيص موضوع "مصطلح المسيح بين الإنجيل والقرآن الكريم"، كعنوان بحث مستقلّ، لتشعّب مفاهيمه وتنوّعها.

2. كما أقترح تفصيل هذا الموضوع وتخصيصه بالأناجيل تحت عنوان: "دعوة المسيح بين الأناجيل الأربعة-دراسة مقارنة".

3. وأخيراً أقترح على طلبة العلم التّفكير كذلك في دراسات متعلّقة بالمسيح عليه السلام، كترجمته، عبوديّته، معجزاته، تعاليمه..إلخ، وذلك من خلال القرآن والسّنة وترجمتها إلى مختلف اللّغات العالمية.

هذا ما حاولت أن أبيّنه في هذه الدّراسة المتواضعة للكشف عن جوانب الدّعوة عند

المسيح، وذلك من خلال الإنجيل والقرآن الكريم؛ راجية من المولى عزّوجل أن يتقبّل عملي هذا، ويجعله في ميزان حسناتي ووالدي وكلّ من ساعدني في هذا البحث؛ إنّه سميع مجيب.

والحـــــمد لله الذي بنعمـــته تتـــمّ الصّـــــالحـــات.

فهرس الآيات القرآنية:

السورة	الآية	رقم الآية	الصفحة
البقرة	مَا لَّنَا يُبَيِّن رَبَّكَ لَنَا ٱدۡعُ قَالُواْ بَقَرَةٌ إِنَّهَا يَقُولُ إِنَّهُۥ قَالَ لَوۡنُهَا تَسُرُّ لَّوۡنُهَا فَاقِعٌ صَفۡرَآءُ ﴿٦٩﴾ ٱلنَّـٰظِرِينَ	69	3
البقرة	فَإِنِّى عَنِّى عِبَادِى سَأَلَكَ وَإِذَا إِذَا ٱلدَّاعِ دَعۡوَةَ أُجِيبُ ۖ قَرِيبٌ وَلۡيُؤۡمِنُواْ لِى فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ ۖ دَعَانِ ﴿١٨٦﴾ يَرۡشُدُونَ لَعَلَّهُمۡ بِى	186	2
آل عمران	هُوَ إِلَّآ إِلَـٰهَ لَآ ٱللَّهُ ﴿١﴾ الٓمٓ عَلَيۡكَ نَزَّلَ ﴿٢﴾ ٱلۡقَيُّومُ ٱلۡحَىُّ بَيۡنَ لِّمَا مُصَدِّقًا بِٱلۡحَقِّ ٱلۡكِتَـٰبَ وَٱلۡإِنجِيلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَأَنزَلَ يَدَيۡهِ لِّلنَّاسِ هُدًى قَبۡلُ مِن ﴿٣﴾	4-1	75

	كَفَرُواْ ٱلَّذِينَ إِنَّ ٱلْفُرْقَانَ وَأَنزَلَ شَدِيدٌ عَذَابٌ لَهُمْ ٱللَّهِ بِـَٔايَـٰتِ ﴿٤﴾ ٱنتِقَامٍ ذُو عَزِيزٌ وَٱللَّهُ		
آل عمران	إِنَّ يَـٰمَرْيَمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ قَالَتِ إِذْ ٱسْمُهُ مِّنْهُ بِكَلِمَةٍ يُبَشِّرُكِ ٱللَّهَ مَرْيَمَ ٱبْنُ عِيسَى ٱلْمَسِيحُ وَمِنَ وَٱلْأَخِرَةِ ٱلدُّنْيَا فِى وَجِيهًا ﴿٤٥﴾ ٱلْمُقَرَّبِينَ	45	71 /9
آل عمران	ٱلْمَهْدِ فِى ٱلنَّاسَ وَيُكَلِّمُ ٱلصَّـٰلِحِينَ وَمِنَ وَكَهْلًا ﴿٤٦﴾	46	71 /61
آل عمران	وَٱلْحِكْمَةَ ٱلْكِتَـٰبَ وَيُعَلِّمُهُ ﴿٤٨﴾ وَٱلْإِنجِيلَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ	48	67
آل عمران	قَدْ أَنِّى إِسْرَٰٓءِيلَ بَنِىٓ إِلَىٰ وَرَسُولاً أَنِّى رَّبِّكُمْ مِّن بِـَٔايَةٍ جِئْتُكُم	49	83 /79 /71 /60

	ٱلطِّينِ مِّنَ لَكُم أَخۡلُقُ فَيَكُونُ فِيهِ فَأَنفُخُ ٱلطَّيۡرِ كَهَيۡـَٔةِ وَأُبۡرِئُ ٱللَّهِ بِإِذۡنِ طَيۡرَۢا وَأُحۡيِ وَٱلۡأَبۡرَصَ ٱلۡأَكۡمَهَ بِمَا وَأُنَبِّئُكُم ٱللَّهِ بِإِذۡنِ ٱلۡمَوۡتَىٰ فِي تَدَّخِرُونَ وَمَا تَأۡكُلُونَ لَأٓيَةً ذَٰلِكَ فِي إِنَّ بُيُوتِكُمۡ ﴿٤٩﴾ مُّؤۡمِنِينَ كُنتُم إِن لَّكُمۡ		
آل عمران	يَدَيَّ بَيۡنَ لِّمَا وَمُصَدِّقًا لَكُم وَلِأُحِلَّ ٱلتَّوۡرَىٰةِ مِنَ عَلَيۡكُمۡ حُرِّمَ ٱلَّذِي بَعۡضَ رَّبِّكُمۡ مِّن بِـَٔايَةٍ وَجِئۡتُكُم ﴿٥٠﴾ وَأَطِيعُونِ ٱللَّهَ فَٱتَّقُواْ	50	79 /64
آل عمران	مِنۡهُمُ عِيسَىٰ أَحَسَّ فَلَمَّآ ۞ ٱللَّهِ إِلَى أَنصَارِيٓ مَنۡ قَالَ ٱلۡكُفۡرَ نَحۡنُ ٱلۡحَوَارِيُّونَ قَالَ وَٱشۡهَدۡ بِٱللَّهِ ءَامَنَّا ٱللَّهِ أَنصَارُ	52، 53	85 /74

	رَبَّنَآ ﴿٥٣﴾ مُسۡلِمُونَ بِأَنَّا وَٱتَّبَعۡنَا أَنزَلۡتَ بِمَآ ءَامَنَّا مَعَ فَٱكۡتُبۡنَا ٱلرَّسُولَ ﴿٥٣﴾ ٱلشَّٰهِدِينَ		
آل عمران	ٱللَّهِ عِندَ عِيسَىٰ مَثَلَ إِنَّ تُرَابٍ مِن خَلَقَهُۥ ءَادَمَ كَمَثَلِ ﴿٥٩﴾ فَيَكُونُ كُن لَهُۥ قَالَ ثُمَّ	59	62
النساء	عِيسَى ٱلۡمَسِيحَ قَتَلۡنَا إِنَّا وَقَوۡلِهِمۡ قَتَلُوهُ وَمَا ٱللَّهِ رَسُولَ مَرۡيَمَ ٱبۡنَ وَإِنَّ لَهُمۡ شُبِّهَ وَلَٰكِن صَلَبُوهُ وَمَا شَكٍّ لَفِي فِيهِ ٱخۡتَلَفُواْ ٱلَّذِينَ إِلَّا عِلۡمٍ مِنۡ بِهِۦ لَهُم مَا مِّنۡهُ يَقِينَۢا قَتَلُوهُ وَمَا ٱلظَّنِّ ٱتِّبَاعَ وَكَانَ إِلَيۡهِ ٱللَّهُ رَّفَعَهُ بَل ﴿١٥٧﴾ ﴿١٥٨﴾ حَكِيمًا عَزِيزًا ٱللَّهُ	157، 158	80
النساء	لِئَلَّا وَمُنذِرِينَ مُّبَشِّرِينَ رُّسُلًا	165	88

	حُجَّةُۢ ٱللَّهِ عَلَى لِلنَّاسِ يَكُونَ عَزِيزًا ٱللَّهُ وَكَانَ ۚ ٱلرُّسُلِ بَعْدَ ﴿١٦٥﴾ حَكِيمًا		
النساء	بُرْهَـٰنٌ جَآءَكُم قَدْ ٱلنَّاسُ يَـٰٓأَيُّهَا نُورًا إِلَيْكُمْ وَأَنزَلْنَآ رَّبِّكُمْ مِّن ﴿١٧٤﴾ مُّبِينًا	174	20
المائدة	جَآءَكُمْ قَدْ ٱلْكِتَـٰبِ يَـٰٓأَهْلَ كَثِيرًا لَكُمْ يُبَيِّنُ رَسُولُنَا مِنَ تُخْفُونَ كُنتُمْ مِّمَّا كَثِيرٍ عَن وَيَعْفُواْ ٱلْكِتَـٰبِ نُورٌ ٱللَّهِ مِّنَ جَآءَكُم قَدْ ۚ ﴿١٥﴾ مُّبِينٌ وَكِتَـٰبٌ	15	20
المائدة	ٱبْنِ بِعِيسَى ءَاثَـٰرِهِم عَلَىٰٓ وَقَفَّيْنَا مِنَ يَدَيْهِ بَيْنَ لِّمَا مُصَدِّقًا مَرْيَمَ فِيهِ ٱلْإِنجِيلَ وَءَاتَيْنَـٰهُ ۖ ٱلتَّوْرَىٰةِ بَيْنَ لِّمَا وَمُصَدِّقًا وَنُورٌ هُدًى	46	64/ 66/ 80

	وَهُدًى ٱلتَّوْرَىٰةِ مِنَ يَدَيْهِ ﴿٤٦﴾ لِّلْمُتَّقِينَ وَمَوْعِظَةً		
المائدة	قَالُوٓاْ ٱلَّذِينَ كَفَرَ لَقَدْ ٱبْنُ ٱلْمَسِيحُ هُوَ ٱللَّهَ إِنَّ يَٰبَنِيٓ ٱلْمَسِيحُ وَقَالَ ۖ مَرْيَمَ رَبِّي ٱللَّهَ ٱعْبُدُواْ إِسْرَٰٓءِيلَ بِٱللَّهِ يُشْرِكْ مَن إِنَّهُۥ ۖ وَرَبَّكُمْ ٱلْجَنَّةَ عَلَيْهِ ٱللَّهُ حَرَّمَ فَقَدْ لِلظَّٰلِمِينَ وَمَا ۖ ٱلنَّارُ وَمَأْوَىٰهُ ﴿٧٢﴾ أَنصَارٍ مِنْ	72	70 /61
المائدة	إِلَّا مَرْيَمَ ٱبْنُ ٱلْمَسِيحُ مَّا ٱلرُّسُلُ قَبْلِهِ مِن خَلَتْ قَدْ رَسُولٌ كَانَا ۖ صِدِّيقَةٌ وَأُمُّهُۥ كَيْفَ ٱنظُرْ ۖ ٱلطَّعَامَ يَأْكُلَانِ ٱنظُرْ ثُمَّ ٱلْأَيَٰتِ لَهُمُ نُبَيِّنُ ﴿٧٥﴾ يُؤْفَكُونَ أَنَّىٰ	75	78

المائدة	مِنۢ كَفَرُواْ ٱلَّذِينَ لُعِنَ لِسَانِ عَلَىٰ إِسۡرَٰٓءِيلَ بَنِيٓ ذَٰلِكَۚ مَرۡيَمَ ٱبۡنِ وَعِيسَى دَاوُۥدَ يَعۡتَدُونَ وَّكَانُواْ عَصَواْ بِمَا ﴿٧٨﴾	78	63
المائدة	مَرۡيَمَ ٱبۡنَ يَٰعِيسَى ٱللَّهُ قَالَ إِذۡ وَعَلَىٰ عَلَيۡكَ نِعۡمَتِي ٱذۡكُرۡ بِرُوحِ أَيَّدتُّكَ إِذۡ وَٰلِدَتِكَ ٱلۡمَهۡدِ فِي ٱلنَّاسَ تُكَلِّمُ ٱلۡقُدُسِ عَلَّمۡتُكَ وَإِذۡۖ وَكَهۡلٗا وَٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡحِكۡمَةَ ٱلۡكِتَٰبَ ٱلطِّينِ مِنَ تَخۡلُقُ وَإِذۡۖ وَٱلۡإِنجِيلَ فِيهَا فَتَنفُخُ بِإِذۡنِي ٱلطَّيۡرِ كَهَيۡـَٔةِ وَتُبۡرِئُۖ بِإِذۡنِي طَيۡرَۢا فَتَكُونُ بِإِذۡنِيۖ وَٱلۡأَبۡرَصَ ٱلۡأَكۡمَهَ وَإِذۡۖ بِإِذۡنِي ٱلۡمَوۡتَىٰ تُخۡرِجُ وَإِذۡ عَنكَ إِسۡرَٰٓءِيلَ بَنِيٓ كَفَفۡتُ فَقَالَ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ جِئۡتَهُمۡ إِذۡ	110	83

	إِلَّا هَـٰذَآ إِنۡ مِنۡهُمۡ كَفَرُواْ ٱلَّذِينَ ﴿١١٠﴾ مُّبِينٌ سِحۡرٌ		
المائدة	أَنۡ ٱلۡحَوَارِيِّـۧنَ إِلَى أَوۡحَيۡتُ وَإِذۡ قَالُوٓاْ وَبِرَسُولِي بِـ ءَامِنُواْ ﴿١١١﴾ مُسۡلِمُونَ بِأَنَّنَا وَٱشۡهَدۡ ءَامَنَّا	111	74
المائدة	يَـٰعِيسَى ٱلۡحَوَارِيُّونَ قَالَ إِذۡ رَبُّكَ يَسۡتَطِيعُ هَلۡ مَرۡيَمَ ٱبۡنَ مِّنَ مَآئِدَةً عَلَيۡنَا يُنَزِّلَ أَن إِن ٱللَّهَ ٱتَّقُواْ قَالَ ٱلسَّمَآءِ قَالُواْ ﴿١١٢﴾ مُّؤۡمِنِينَ كُنتُم وَتَطۡمَئِنَّ مِنۡهَا نَأۡكُلَ أَن نُرِيدُ صَدَقۡتَنَا قَدۡ أَن وَنَعۡلَمَ قُلُوبُنَا ﴿١١٣﴾ ٱلشَّـٰهِدِينَ مِنَ عَلَيۡهَا وَنَكُونَ ٱللَّهُمَّ مَرۡيَمَ ٱبۡنُ عِيسَى قَالَ مِّنَ مَآئِدَةً عَلَيۡنَا أَنزِلۡ رَبَّنَآ لِّأَوَّلِنَا عِيدًا لَنَا تَكُونُ ٱلسَّمَآءِ وَٱرۡزُقۡنَا مِّنكَ وَءَايَةً وَءَاخِرِنَا	115-112	83 /72

	قَالَ ﴿١١٤﴾ ٱلرَّٰزِقِينَ خَيۡرُ وَأَنتَ فَمَن ۖ عَلَيۡكُمۡ مُنَزِّلُهَا إِنِّي ٱللَّهُ أُعَذِّبُهُۥ فَإِنِّيٓ مِنكُمۡ بَعۡدُ يَكۡفُرۡ مِّنَ أَحَدًا أُعَذِّبُهُۥ لَّآ عَذَابًا ﴿١١٥﴾ ٱلۡعَٰلَمِينَ		
المائدة	مَرۡيَمَ ٱبۡنَ يَٰعِيسَى ٱللَّهُ قَالَ وَإِذۡ وَأُمِّيَ ٱتَّخِذُونِي لِلنَّاسِ قُلۡتَ ءَأَنتَ قَالَ ۖ ٱللَّهِ دُونِ مِن إِلَٰهَيۡنِ أَقُولَ أَنۡ لِيٓ يَكُونُ مَا سُبۡحَٰنَكَ قُلۡتُهُۥ كُنتُ إِن ۚ بِحَقٍّ لِي لَيۡسَ مَا نَفۡسِي فِي مَا تَعۡلَمُ ۚ عَلِمۡتَهُۥ فَقَدۡ إِنَّكَ ۚ نَفۡسِكَ فِي مَا أَعۡلَمُ وَلَآ مَا ﴿١١٦﴾ ٱلۡغُيُوبِ عَلَّٰمُ أَنتَ أَنِ بِهِۦٓ أَمَرۡتَنِي مَآ إِلَّا لَهُمۡ قُلۡتُ وَكُنتُ ۚ وَرَبَّكُمۡ رَبِّي ٱللَّهَ ٱعۡبُدُواْ ۖ فِيهِمۡ دُمۡتُ مَّا شَهِيدًا عَلَيۡهِمۡ ٱلرَّقِيبَ أَنتَ كُنتَ تَوَفَّيۡتَنِي فَلَمَّا شَيۡءٖ كُلِّ عَلَىٰ وَأَنتَ ۚ عَلَيۡهِمۡ	116، 117	62/ 81

	﴿١١٧﴾ شَهِيدٌ		
ألنعام	يَلۡبِسُوٓاْ وَلَمۡ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ لَهُمُ أُوْلَٰٓئِكَ بِظُلۡمٍ إِيمَٰنَهُم ﴿٨٢﴾ مُّهۡتَدُونَ وَهُم ٱلۡأَمۡنُ	82	18
ألنعام	مُبَارَكٌ أَنزَلۡنَٰهُ كِتَٰبٌ وَهَٰذَا وَلِتُنذِرَ يَدَيۡهِ بَيۡنَ ٱلَّذِى مُصَدِّقُ وَٱلَّذِينَ ۚ حَوۡلَهَا وَمَنۡ ٱلۡقُرَىٰ أُمَّ ۖ بِهِۦ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأَٰخِرَةِ يُؤۡمِنُونَ يُحَافِظُونَ صَلَاتِهِمۡ عَلَىٰ وَهُمۡ ﴿٩٢﴾	92	20
يونس	جَآءَتۡكُم قَدۡ ٱلنَّاسُ يَٰٓأَيُّهَا لِّمَا وَشِفَآءٌ رَّبِّكُمۡ مِّن مَّوۡعِظَةٌ وَرَحۡمَةٌ وَهُدًى ٱلصُّدُورِ فِى ﴿٥٧﴾ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ	57	20
يوسف	ٱللَّهِ إِلَىٰ أَدۡعُوٓاْ سَبِيلِىٓ هَٰذِهِۦ قُلۡ	108	4

	ۚ ٱتَّبَعَنِي وَمَنِ أَنَا۠ بَصِيرَةٍ عَلَىٰ ۚ مِنَ أَنَا۠ وَمَآ ٱللَّهِ وَسُبۡحَٰنَ ﴿١٠٨﴾ ٱلۡمُشۡرِكِينَ		
للنحل	أُمَّةٍ كُلِّ فِي بَعَثۡنَا وَلَقَدۡ ٱللَّهَ ٱعۡبُدُواْ أَنِ رَّسُولاً مَّنۡ فَمِنۡهُم ۖ ٱلطَّٰغُوتَ وَٱجۡتَنِبُواْ حَقَّتۡ مَّنۡ وَمِنۡهُم ٱللَّهُ هَدَىٰ فِي فَسِيرُواْ ۚ ٱلضَّلَٰلَةُ عَلَيۡهِ كَانَ كَيۡفَ فَٱنظُرُواْ ٱلۡأَرۡضِ ﴿٣٦﴾ ٱلۡمُكَذِّبِينَ عَٰقِبَةُ	36	88
للكهف	مُبَشِّرِينَ إِلَّا ٱلۡمُرۡسَلِينَ نُرۡسِلُ وَمَا ٱلَّذِينَ وَيُجَٰدِلُ ۚ وَمُنذِرِينَ بِهِ لِيُدۡحِضُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ كَفَرُواْ أُنذِرُواْ وَمَآ ءَايَٰتِي وَٱتَّخَذُوٓاْ ۖ ٱلۡحَقَّ ﴿٥٦﴾ هُزُوًا	56	75
للكهف	مِدَادًا ٱلۡبَحۡرُ كَانَ لَّوۡ قُل	109	19

	قَبْلَ ٱلْبَحْرُ لَنَفِدَ رَبِّى لِّكَلِمَـٰتِ جِئْنَا وَلَوْ رَبِّى كَلِمَـٰتُ تَنفَدَ أَن ﴿١٩﴾ مَدَدًا بِمِثْلِهِۦ		
مريم	ءَاتَـٰنِىَ ٱللَّهِ عَبْدُ إِنِّى قَالَ ﴿٣٠﴾ نَبِيًّا وَجَعَلَنِى ٱلْكِتَـٰبَ	30	61
مريم	كُنتُ مَا أَيْنَ مُبَارَكًا وَجَعَلَنِى مَا وَٱلزَّكَوٰةِ بِٱلصَّلَوٰةِ وَأَوْصَـٰنِى ﴿٣١﴾ حَيًّا دُمْتُ	31	68
مريم	ۚ فَٱعْبُدُوهُ وَرَبُّكُمْ رَبِّى ٱللَّهَ وَإِنَّ ﴿٣٦﴾ مُّسْتَقِيمٌ صِرَٰطٌ هَـٰذَا	36	61
الأنبياء	مِن قَبْلِكَ مِن أَرْسَلْنَا وَمَآ لَآ أَنَّهُۥ إِلَيْهِ نُوحِىٓ إِلَّا رَّسُولٍ ﴿٢٥﴾ فَٱعْبُدُونِ أَنَا۠ إِلَّآ إِلَـٰهَ	25	88
الأنبياء	أَفَأَنتُمْ ۚ أَنزَلْنَـٰهُ مُّبَارَكٌ ذِكْرٌ وَهَـٰذَا	50	19

	﴿٥٠﴾ مُنكِرُونَ لَهُۥ		
الفرقان	عَلَىٰ ٱلۡفُرۡقَانَ نَزَّلَ ٱلَّذِى تَبَارَكَ لِلۡعَٰلَمِينَ لِيَكُونَ عَبۡدِهِۦ ﴿١﴾ نَذِيرًا	1	19
الشعراء	﴿١٩٢﴾ ٱلۡعَٰلَمِينَ رَبِّ لَتَنزِيلُ وَإِنَّهُۥ	192	20
لقمان	وَهُوَ لِٱبۡنِهِۦ لُقۡمَٰنُ قَالَ وَإِذۡ ۖ بِٱللَّهِ تُشۡرِكۡ لَا يَٰبُنَىَّ يَعِظُهُۥ ﴿١٣﴾ عَظِيمٌ لَظُلۡمٌ ٱلشِّرۡكَ إِنَّ	13	18
الأحزاب	وَسِرَاجًا بِإِذۡنِهِۦ ٱللَّهِ إِلَى وَدَاعِيًا ﴿٤٦﴾ مُّنِيرًا	46	3
الشورى	وَصَّىٰ مَا ٱلدِّينِ مِّنَ لَكُم شَرَعَ ۞ إِلَيۡكَ أَوۡحَيۡنَآ وَٱلَّذِىٓ نُوحًا بِهِۦ وَمُوسَىٰ إِبۡرَٰهِيمَ بِهِۦٓ وَصَّيۡنَا وَمَا	13	65

www.al-maktabeh.com مكتبة المهتدين

	وَلَا ٱلَّذِينَ أَقِيمُواْ أَنۡ ۖ وَعِيسَىٰٓ ٱلۡمُشۡرِكِينَ عَلَى كَبُرَ ۚ فِيهِ تَتَفَرَّقُواْ إِلَيۡهِ تَجۡتَبِي ٱللَّهُ ۚ إِلَيۡهِ تَدۡعُوهُمۡ مَا يُنِيبُ مَن إِلَيۡهِ وَيَهۡدِيٓ يَشَآءُ مَن ﴿١٣﴾		
الزخرف	قَالَ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ عِيسَىٰ جَآءَ وَلَمَّا وَلِأُبَيِّنَ بِٱلۡحِكۡمَةِ جِئۡتُكُم قَدۡ ۖ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ٱلَّذِي بَعۡضَ لَكُمۡ ﴿٦٣﴾ وَأَطِيعُونِ ٱللَّهَ فَٱتَّقُواْ	63	65 /60
الذريات	إِلَّا وَٱلۡإِنسَ ٱلۡجِنَّ خَلَقۡتُ وَمَا ﴿٥٦﴾ لِيَعۡبُدُونِ	56	87
الحديد	بِرُسُلِنَا ءَاثَٰرِهِم عَلَىٰٓ قَفَّيۡنَا ثُمَّ مَرۡيَمَ ٱبۡنِ بِعِيسَى وَقَفَّيۡنَا فِي وَجَعَلۡنَا ٱلۡإِنجِيلَ وَءَاتَيۡنَٰهُ رَأۡفَةً ٱتَّبَعُوهُ ٱلَّذِينَ قُلُوبِ مَا ٱبۡتَدَعُوهَا وَرَهۡبَانِيَّةً وَرَحۡمَةً	27	85

	ٱبۡتِغَآءَ إِلَّا عَلَيۡهِمۡ كَتَبۡنَٰهَا حَقَّ رَعَوۡهَا فَمَا ٱللَّهِ رِضۡوَٰنِ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ فَـَٔاتَيۡنَا ۖ رِعَايَتِهَا مِّنۡهُمۡ وَكَثِيرٌ ۖ أَجۡرَهُمۡ مِنۡهُمۡ ﴿٢٧﴾ فَٰسِقُونَ		
لصف	يَٰبَنِيٓ مَرۡيَمَ ٱبۡنُ عِيسَى قَالَ وَإِذۡ إِلَيۡكُم ٱللَّهِ رَسُولُ إِنِّي إِسۡرَٰٓءِيلَ مِنَ يَدَيَّ بَيۡنَ لِّمَا مُّصَدِّقٗا مِنۢ يَأۡتِي بِرَسُولٖ وَمُبَشِّرَۢا ٱلتَّوۡرَىٰةِ فَلَمَّا ۖ أَحۡمَدُ ٱسۡمُهُۥ بَعۡدِى&é هَٰذَا قَالُواْ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ جَآءَهُم ﴿٦﴾ مُّبِينٞ سِحۡرٞ	6	81
لقيامة	﴿١٧﴾ وَقُرۡءَانَهُۥ جَمۡعَهُۥ عَلَيۡنَا إِنَّ	17	17
لقيامة	﴿١٨﴾ قُرۡءَانَهُۥ فَٱتَّبِعۡ قَرَأۡنَٰهُ فَإِذَا	18	17
لتكوير	﴿١٩﴾ كَرِيمٖ رَسُولٖ لَقَوۡلُ إِنَّهُۥ	19	19

فهرس نصوص الإنجيل والعهد الجديد:

الإنجيل أو الرسالة	الإصحاح: العدد	النص	الصفحة
متى	21 :1	-"وبينما هو ذاهب إلى أورشليم جاز على حدود السامرة والجليل، فبينما هو داخل إلى إحدى القرى استقبله عشرة رجال برص، فوقفوا من بعيد ورفعوا أصواتهم قائلين: يا يسوع المعلم ارحمنا. فلما رآهم قال لهم: اذهبوا وأروا أنفسكم للكهنة. وفيما هم ذاهبون طهروا. فلما رأى واحد منهم أنه برئ رجع يمجد الله بصوت عظيم، وخر على وجهه عند قدمي يسوع شاكرا له. وكان هذا سامريا. فقال يسوع: أليس العشرة قد طهروا؟ فأين التسعة؟ ألم يوجد من يرجع ليعطي المجد لله إلا هذا الغريب الجنس؟ ثم قال له: قم وامض، إيمانك قد خلصك"	87
متى	3: 1-12	-في تلك الأيام جاء يوحنا المعمدان يبشر في برية اليهودية قائلا: توبوا، لأن ملكوت السماوات قد اقترب. فيوحنا هو الذي عنه تنبأ إشعياء النبي بقوله: "صوت صارخ في البرية: هيئوا طريق الرب واجعلوا سبله مستقيمة.. وهو يوحنا الذي كان يلبس وبر الجمال ومنطقة من جلد على حقويه، وطعامه الجراد والعسل البري. وكان يكرز قائلا: توبوا، لأن ملكوت السماوات قد اقترب. وكان يقول لهم: أنا أعمدكم بماء للتوبة، ولكن الذي يأتي بعدي هو أقوى مني، الذي لست أهلا أن أحمل حذاءه. هو سيعمدكم بالروح القدس وبنار. الذي رفشه في يده، وسينقي بيدره، ويجمع القمح إلى مخزنه، ويحرق التبن بنار لا تنطفئ".	34
متى	17 :4	-توبوا، لأنه قد اقترب ملكوت السماوات"	38

متى	5: 17، 18	-"لا تظنّوا أنّي جئت لأنقض النّاموس أو الأنبياء، ما جئت لأُنقض بل لأُكمّل. الحقّ أقول لكم: إلى أن تزول السّماء والأرض لا يزول حرفٌ واحد أو نقطة واحدة من النّاموس حتّى يكون الكلّ".	49/ 79
متى	5: 39	-"أمّا أنا فأقول لكم: لا تقاوموا مَنْ يسيء إليكم، مَن لَطَمك على خدّك الأيمن فحوّل له الآخر".	80
متى	10: 40	-"من قبلكم قبلني، ومَنْ قبلني قبل الذي أرسلني".	78
متى	15: 24	-"لم أرسل إلاّ إلى خراف بيت إسرائيل الضّالّة".	79
متى	20: 28	-"كما أنّ ابن الإنسان لم يأت ليُخدم بل ليَخدم، وليبذل نفسه فداءً عن كثيرين".	42
متى	22: 37-40	-تحبّ الرّب إلهك من كل قلبك، ومن كل نفسك، ومن كل فكرك، هذه هي الوصيّة	54

		أولى والعظمى. والثّانية مثلها تحبّ قريبك كنفسك. بهاتين الوصيّتين يتعلّق الناموس كلّه والأنبياء".	
مرقس	15 :1	-قد كمل الزّمان واقترب ملكوت الله، توبوا وآمنوا بالإنجيل".	44
مرقس	17 :2	-لم آت لأدعو أبراراً، بل خطاة إلى التّوبة".	45
مرقس	4: 1، 2	-"وابتدأ أيضاً يُعلّم عند البحر. فاجتمع إليه جمعٌ كثير حتّى إنّه دخل السفينة وجلس على البحر، والجمع كلّه كان عند البحر على الأرض. فكان يُعلّمهم كثيراً بالأمثال".	56
لوقا	22 :3	-أنت ابني الحبيب بك قد سررت".	42
لوقا	43 :4	-"إنّه ينبغي لي أن أُبشّر المدن الأُخر أيضاً بملكوت الله، لأنّي لهذا قد أُرسلت".	38
لوقا	19-12 :6	-"وفي تلك الأيّام خرج إلى الجبل ليُصلّي، وقضى	59

		للّيل لكلّ في لصّلاة لله، ولمّا كان لنّ ه ار ع ا تال م ي ذه، و خ تار ن ه م اث ر ي ع ش ر ال ذ ي ن س مّ ا ه م ي أ ض اً "رُسُلاً": س أ مْ ع ان ل ذ ي س مّ اه ي أ ض ا ب طْ رُس و أ ن د ا روس أخاه، ي ع ق وب و ي وحنّا فيليبّس وبَرْتولأم اوُس. متّى وتوما. ي ع ق وب بن حَلْفَى، وسأمعان ل ذ ي يُدعة لغَيُور. ي ه وذا أ ي ع ق وب، و ي ه وذا الاسخريوطي الذي أسلمه"	
يوحنا	29 :1	-"حمل الله للّي يرفع طيّة العالم".	7
يوحنا	3: 16، 17	-" هكذا أحبّ الله لعالَم حتى و ه بنه ألوحد، فلاي لمك كلّ من يؤمن به لا تكون له الحياة الأبدية، والله أرسل بنه إلى العالم لا ليدين لعالَم بل ليُخلّص به لعالَم".	86
يوحنا	26 :8	-"الذي أرسلني هو حق وأنا ما سمعته منه فهذا أقوله للعالم".	7

يوحنا	6 :14	-"أنا هو الطريق والحقّ والحياة، ليس أحدٌ يأتي إلى الآب إلاّ بي".	45
يوحنا	10: 37، 38	-إذا كنت لا أعمل أعمال أبي، لا تصدّقوني. إذا كنت أعملها فصدّقوا هذه الأعمال إن كنت لا تصدّقوني، حتى تعرفوا وتؤمنوا أن الآب فيَّ وأنا في الآب".	84
يوحنا	14: 15-17	إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي، وأنا أطلب من الآب فيعطيكم فارقليطاً" آخر ليمكث معكم إلى الأبد روح الحق الذي لا يستطيع العالم أن يقبله لأنه لا يراه ولا يعرفه، أمّا أنتم فتعرفونه لأنه ماكث معكم وفيكم".	81
يوحنا	20: 21	-"السلام لكم، كما أرسلني الآب أُرسلكم أنا".	59
كولوسي	4: 14	ويونس لوقا الطبيب والحبيب ودیماس".	13

فهرس الأعلام المترجم لهم:

فهرس الأعلام المترجم لهم	لطفحة
بطرس	11
بولس	12
أبو الأسود الدّؤلي	18
ثاوفليس	13
الاسكندر	21
إيليا	33
إشعياء	33
ملاخي	33

فهرس الأماكن والبلدان المعرف بها:

فهرس الأماكن والبلدان المعرّف بها	صفحة
كفرناحوم	10
أفسس	14
منطقةاليهودية	22
الجليل	39

فهرس المصادر والمراجع:

.القرآن الكريم؛ برواية حفص عن عاصم.

-**الكتاب المقدس**، ط3، بيروت-لبنان: دار المشرق، 1988م.

-**الإنجيل؛ العهد الجديد**، الترجمة العربية المشتركة من اللغة الأصلية، ط2، النشرة الرابعة 1992م، لبنان: جمعية الكتاب المقدس في الشرق الأدنى، 2001م.

المصادر والمراجع باللّغة العربية:

- أمريكن، محمد. **يهوذا الإسخريوطي على الصليب**، ط1، مالطا: دار إقرأ، 1399هـ/1990م.

- الأشقر، عمر سليمان. العقيدة في ضوء الكتاب والسنة(4): **الرسل والرسالات**، ط4، الكويت: دار النفائس؛ مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، 1410هـ/1989م.

- باركلي، وليم. **تفسر العهد الجديد: إنجيل متى وإنجيل مرقس**، تر: فارس فايز؛ وفهيم عزيز، ط1، القاهرة: دار الثقافة، 1993م.

- باركلي، وليم. **تفسير العهد الجديد: إنجيل مرق**س، تر: فهيم عزيز، ط2، القاهرة: دار الثقافة المسيحية، 1986م.

- باركلي، وليم. **تفسير العهد الجديد: شرح بشارة يوحنا**، تر: عزت زكي، (د.ط)،

القاهرة: دار الثقافة؛ الهيئة الإنجيلية والقبطية، 2001م.

- بطرس، عبد الملك؛ وطمسن جون ألكسندر وآخرون. **قاموس الكتاب المقدس**، (د.ط)، مكان النشر: دون، الناشر: دون، (د.ت).

- البيانوني، محمد. **المدخل إلى علم الدعوة**، ط3، بيروت-لبنان: مؤسسة الرسالة، 1415هـ/1995م.

- **التفسير التطبيقي للكتاب المقدس**، النص الكتابي من الكتاب المقدس كتاب الحياة الذي ترجم عن اللغات الأصلية بلغة عربية معاصرة، (د.ط)، القاهرة: ماستر ميديا، (د.ت).

- ابن تيمية، أحمد. **مجموع الفتاوى**، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم؛ وابنه أحمد، (د.ط)، السعودية: وزارة الشؤون الدينية والأوقاف والدعوة والإرشاد، 1425هـ/2004م.

- جوميير، جاك؛ واليافي سامي. **المسيح ابن مريم**، (د.ط)، بيروت: دار الكلمة، 1996م.

- حبيب، صموئيل؛ وفارس فايز وآخرون. **دائرة المعارف الكتابية**، المحرر: وهبه بياوى، ط2، القاهرة: دار الثقافة، (د.ت).

- **دعوة عيسى عليه السلام في الكتاب والسنة**، بحث من إعداد: د.سليمان بن قاسم العيد، جامعة الملك سعود، كلية التربية، قسم الثقافة الإسلامية، 1421هـ.

- ديورانت، ول وايريل. **قصة الحضارة**، تر: محمد بدران، (د.ط)، بيروت: دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع؛ تونس: جامعة الدول العربية: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، (د.ت).

- الذهبي، شمس الدين. **سير أعلام النبلاء**، ط1، بيروت-لبنان: مؤسسة الرسالة، 1405هـ/1985م.

- الرازي، فخر الدين محمد. **تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب**، ط1، بيروت-لبنان: دار الفكر، 1410هـ/1981م.

- رجب، عبد الجواد إبراهيم. **معجم المصطلحات الإسلامية في المصباح المنير**، ط1، القاهرة: دار الآفاق العربية، 1423هـ/2002م.

- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله. **البرهان في علوم القرآن**، ط2، بيروت: منشورات المكتبة العصرية، 1391هـ/1972م.

- الزركلي، خير الدين. **الأعلام**، ط15، بيروت-لبنان: دار العلم للملايين، 2002م.

- الزرقاني، محمد عبد العظيم. **مناهل العرفان في علوم القرآن**، تح: أحمد بن علي، (د.ط)، القاهرة: دار الحديث، 1422هـ/2001م.

- الزمخشري، محمود بن عمر. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، تح: عادل عبد الوجود؛ وعلي جمع معوض وآخرون، ط1، الرياض: مكتبة العبيكان، 1418هـ/1998م.

- ابن زكرياء، أحمد فارس. **معجم مقاييس اللغة**، ط2، مصر: دار الفكر، 1399هـ/1973م.

- أبو زهرة، محمد. **محاضرات في النصرانية**، ط3، القاهرة: دار الفكر العربي، 1381هـ/1961م.

- زيدان، عبد الكريم. **أصول الدعوة**، ط9، بيروت-لبنان: مؤسسة الرسالة، 1423هـ/2002م.

- السفاريني، محمد بن أحمد. **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية**، (د.ط)، مكان النشر: دون، الناشر: دون، (د.ت).

- الشرقاوي، جمال الدين. **المسيح والمسيا**، ط1، مصر: مكتبة النافذة، 2006م.

- شلبي، أحمد. **مقارنة الأديان: المسيحية**، ط10، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1998م.

-الطبري، محمد بن جرير. **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تح: عبد الله التركي؛ ويمامة عبد السند، ط1، القاهرة: دار هجر، 1422هـ/2001.

- عاشور، سيد محمد. **اليهود في عصر المسيح**، (د.ط)، دمشق: دار القلم؛ بيروت: الدار الشامية، (د.ت).

- بن عاشور، محمد الطاهر. **تفسير التحرير والتنوير**، (د.ط)، تونس: الدار التونسية للنشر، 1984م.

- العقاد، عباس محمود. **حقائق الإسلام وأباطيل خصومه**، (د.ط)، صيدا-بيروت: منشورات المكتبة العصرية، (د.ت).

- عبده، محمد؛ ورضا محمد رشيد. **تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار**، ط3، مصر: دار المنار، 1367هـ.

- عزيز، فهيم. **المدخل إلى العهد الجديد**، ط1، القاهرة: دار الثقافة المسيحية، (د.ت).

- عبد العليم، مصطفى كمال؛ راشد سيد فرج. **اليهود في العالم القديم**، ط1، دمشق: دار القلم؛ بيروت: الدار الشامية، 1416هـ/1995م.

- العهار، حمد ناصر بن عبد الرحمن. **أساليب الدعوة الإسلامية**، ط1، الرياض: دار إشبيليا، 1416هـ/1996م.

- الغزالي، محمد. **مع الله: دراسات في الدعوة والدعاة**، ط6، القاهرة: نهضة مصر، 2005م.

- الفاضلي، داود علي. **أصول المسيحية كما يصورها القرآن الكريم**، (د.ط)، الرباط: مكتبة المعارف، دبلوم الدراسات العليا، شعبان 1393هـ/1973م.

- فكري، أنطونيوس. **تفسير الأناجيل: إنجيل متى؛ ميلاد المسيح ويوحنا المعمدان**، (د.ط)، الفجالة: كنيسة السيدة العذراء، (د.ت).

- فورد، جورج. **سيرة المسيح**، ط1، مكان النشر: دون، دار الرجاء، 1986م.

-فورتي، برونو وآخرون. **الفكر المسيحي المعاصر: قضايا ومراجعات**، تر: عزّالدّين عناية، الإصدار الأول، دمشق: دار صفحات، 2009م.

- فيربروج، فرلين. **القاموس الموسوعي للمفردات اللاّهوتية في العهد الجديد: يوناني-عربي**، ط1، القاهرة: مكتبة دار الكلمة، 2007م.

- الفيروزآبادي، مجد الدين. **القاموس المحيط**، تح: أنس محمد الشامي؛ وجابر أحمد زكرياء، (د.ط)، القاهرة: دار الحديث، 1429هـ/2008م.

- القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر. **الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمنّه من السنة وآي القرآن**، تح: عبد الله التركي؛ ومحمد رضوان عرقسوسي، ط1، بيروت-لبنان: مؤسسة الرسالة، 1427هـ/2006م.

- قرقوتي، شعبان حنان. **حياة المسيح عيسى ابن مريم عليهما السلام من منظور إسلامي**، ط1، بيروت-لبنان: دار الكتب العلمية، 1425هـ/2004م.

- القطان، مناع. **مباحث في علوم القرآن**، ط24، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1414هـ/1993م.

- ابن كثير، عماد الدين إسماعيل. **البداية والنهاية**، تح: حمان عبد المنان، (د.ط)، لبنان: بيت الأفكار الدولية، 2004م.

- ابن كثير، إسماعيل بن عمر. **تفسير القرآن العظيم**، ط1، بيروت-لبنان: دار ابن حزم، 1420هـ/2000م.

- بن كربون اليهودي، يوسيفوس. **تاريخ يوسيفوس اليهودي**، (د.ط)، بيروت: المكتبة

العمومية، (د.ت).

-الكلام، يوسف. **تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقديس: دراسة في التاريخ النقدي للكتاب المقدس في الغرب المسيحي**، الإصدار الأول، دمشق: دار صفحات، 2009م.

- ماكدونالد، وليم. **تفسير الإنجيل بحسب متى**، (د.ط)، مكان المشر: دون، الناشر: دون، (د.ت).

- المراغي، أحمد مصطفى. **تفسير المراغي**، ط1، مصر: شركة مكتبة ومطبعة البابي الجلبي وأولاده، 1365هـ/1946م.

- المسكين، متى. **المسيح: حياته وأعماله**، ط1، القاهرة: دير القديس أنبا مقار، 1998م.

- المسكين، متى. **دراسة وتفسير وشرح: الإنجيل بحسب القديس لوقا**، ط1، القاهرة: مطبعة دير القديس أنبا مقار، 1998م.

- المسكين، متى. **دراسة وتفسير وشرح: الإنجيل بحسب القديس متى**، ط1، القاهرة: مطبعة دير القديس أنبا مقار، 1999م.

- المسكين، متى. **دراسة وتفسير وشرح: الإنجيل بحسب القديس مرقس**، ط1، القاهرة: مطبعة دير القديس أنبا مقار، 1996م.

- عبد المسيح وزملاؤه. **تفسير إنجيل لوقا: المسيح مخلّص العالم**، (د.ط)، مكان النشر: دون، الناشر: دون، (د.ت).

- عبد المسيح وزملاؤه. **تفسير لإنجيل متى: ليأتي ملكوتك**، (د.ط)، مكان النشر: دون، الناشر: دون، (د.ت).

- ابن منظور. **لسان العرب**، (د.ط)، القاهرة: دار المعارف، (د.ت).

- منيس، عبد النور. **تأمّلات في موعظة المسيح على الجبل**، (د.ط)، مكان النشر: دون، الناشر: دون، (د.ت).

- منيس، عبد النور. **من هو المسيح؟ : دراسة في إنجيل مرقس**، ط1، مكان النشر: دون، الناشر: دون، 2002م.

المصادر والمراجع باللّغة الأجنبية:

1- **Dictionnaire Encyclopédique de La Bible**, Traduit du Néerlandais, Paris : Editions Brepols Turnhout, 1960 .

2-André Frossard, et Noel Bompois, **Les Evangiles**, Brouwer et Jean-claude Lattés, 1994.

3-Abbé G.Badry et autres, **Le Christ, Encyclopédie populaire des connaissance Christologique**, Paris : Librairie Bloud et Gay, 1947.

4-Jacques Duquesne**, Jés**us, France : Brouwer et Flammarion, 1994 .

المواقع الإلكترونية:

1-**Catholic Encylopedia**, The letter « J », st.John the Baptist.

http : www.newadvent.org/Cathen/08486h.htm

فهرس الموضوعات

-إهداء.

-شكر وتقدير.

-**المقدمة**..... أ- ح (5- 11)

الفصل الأول: تحديد المفاهيم وعصر المسيح.

-المبحث الأول: تحديد المفاهيم.....12

-المطلب الأول: تعريف الدعوة.....12

-أولا:لغة.....12

-ثانيا: اصطلاحا.....13

-المطلب الثاني: مفهوم المسيح.....16

-أولا: عند المسيحيين.....16

-ثانيا:عند المسلمين.....19

-المطلب الثالث: التّعريف بالإنجيل.....20

-أولا: إنجيل متى.....21

-ثانيا: إنجيل مرقس.....22

-ثالثا: إنجيل لوقا.....24

-رابعا: إنجيل يوحنا.....26

-المطلب الرابع: تعريف القرآن الكريم.....29

-أولا: لغة.....29

-ثانيا: اصطلاحا.....30

-المبحث الثاني: عصر المسيح.....34

-المطلب الأول: الحالة السياسية في عصر المسيح.....34

-المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية والثقافية في عصر المسيح.....36

-المطلب الثالث: الحالة الدينية في عصر المسيح بفلسطين.....38
-أولا: الفريسيون.....39
-ثانيا: الصدوقيون.....40
-ثالثا: الأسينيون.....42
-رابعا: السامريون.....44
الفصل الثاني: الدعوة عند المسيح من خلال الإنجيل والقرآن الكريم: عرض ووصف.
-المبحث الأول: الدعوة عند المسيح من خلال الأناجيل.....46
-المطلب الأول: دعوة المسيح وعلاقته بدعوة يوحنا المعمدان.....46
-المطلب الثاني: موضوع الدعوة عند المسيح.....51
-أولا: ملكوت الله.....52
-ثانيا: الخلاص والفداء.....55
-ثالثا: التوبة.....58
-رابعا: القيم الأخلاقية وإتمام الناموس.....61
-المطلب الثالث: وسائل الدعوة عند المسيح.....69
-أولا: المعجزات.....69
-ثانيا: التعليم بالأمثال.....71
-ثالثا: اختيار التلاميذ.....74
-المبحث الثاني: الدعوة عند المسيح من خلال القرآن الكريم.....75
-المطلب الأول: موضوع الدعوة.....75
-أولا: العقيدة.....76
-ثانيا: الشريعة.....81
-ثالثا: الأخلاق.....83

-المطلب الثاني: وسائل وأساليب الدعوة.....86
-أولا: الترغيب والترهيب.....87
-ثانيا: المعجزات.....88
-ثالثا: اتخاذ الحواريين أتباعا.....91
-المطلب الثالث: الغاية من الدعوة.....92
الفصل الثالث: مقارنة الدعوة عند المسيح من خلال الإنجيل والقرآن الكريم
-المبحث الأول: المقارنة من حيث موضوع الدعوة عند المسيح.....95
-المطلب الأول: أوجه الاتفاق.....95
-أولا: المسيح رسول الله.....95
ثانيا: المسيح أرسل إلى بني إسرائيل خاصة.....96
-ثالثا: المسيح متبع لشريعة التوراة ومكمل لها.....96
-رابعا: الدعوة إلى القيم الأخلاقية.....96
-المطلب الثاني: أوجه الاختلاف.....97
-المبحث الثاني: المقارنة من حيث وسائل الدعوة.....99
-المطلب الأول: المعجزات.....99
-المطلب الثاني: اتخاذ المسيح للأتباع.....102
-المبحث الثالث: المقارنة من حيث الغاية من الدعوة.....103
-المطلب الأول: الغاية من الدعوة عند المسيح في الإنجيل.....103
-المطلب الثاني: الغاية من الدعوة عند المسيح في القرآن الكريم ومقارنته بين الغاية من الدعوة في الإنجيل.....104
-**الخاتمة**.....108

-فهرس الآيات القرآنية.....113
-فهرس نصوص الإنجيل والعهد الجديد.....128
-فهرس الأعلام المترجم لها.....133
-فهرس الأماكن والبلدان المعرف بها.....134
-فهرس المصادر والمراجع.....135

-فهرس الموضوعات.....142

www.al-maktabeh.com
مكتبة المهتدين

Abstract of the research:

This work deals with the Preaching of Jesus through the Gospel and the holy Qur'an. It consists of introduction, three chapters and a conclusion.

The first chapter deals with the terms wich are included in the title of the research, such as: Preaching, Christ, the Gospel and the holy Qur'an.

Also, this chapter in it's second part contains Christ era in Palestine where he was born.

The second chapter deals with the Preaching of Jesus through the Gospel and the holy Qur'an, by: the topic, the devices, and the purpose of the preaching.

The third chapter deals with the comparative study between the preaching as it described in the Gospel, and in the holy Qur'an, and show the differences between two of them.

Finally, I concluded that there is some similar topics and devices, and purpose of the preaching in Gospel and the holy Qur'an, but there is also a huge differences in them too. The Quran says that the "Oneness" of God-Allah- is the reason why the Christ was sent, and all other prophets. While The Gospel tells that the Salvation was the main purpose of his preaching.

UNIVERSITY OF ALGEIRS (1) BEN YOUCEF BENKHEDDA

Department of believes and Religions.
Field: Social and Islamic sciences.
Section: Islamic sciences.
Speciality: Comparative Religions.

The Preaching of The Christ through The Bible and The holy Quran

Memory for obtaining Master in Islamic sciences
Speciality: Comparative Religions

by the student:
SAFIA CHENINE

First Batch. Date: June 2015.

University year: 2014/2015